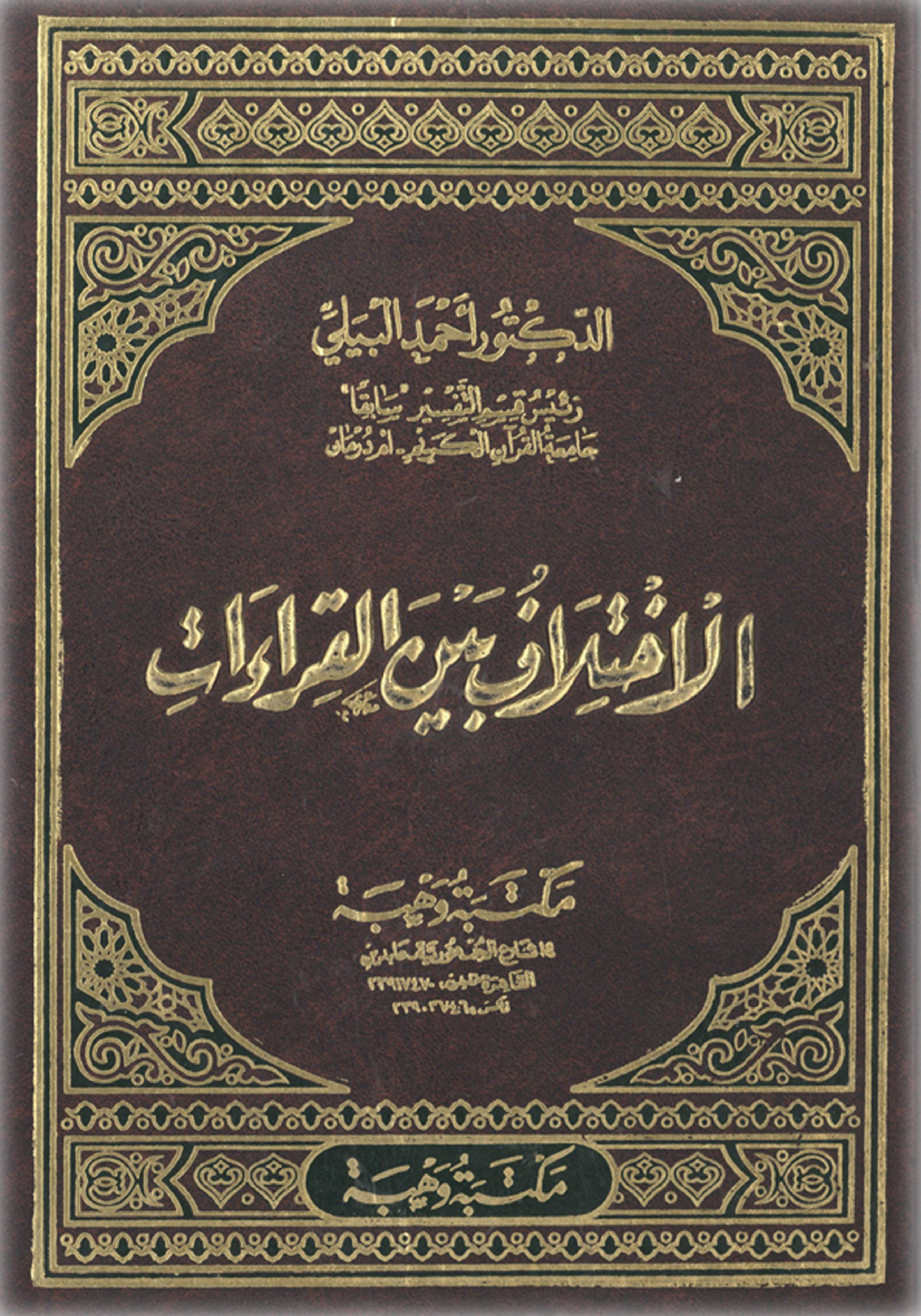

الدكتور أحمد البيلي
رئيس قسم التفسير سابقاً
جامعة القرآن الكريم - أم درمان
الاختلاف بين القراءات
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية بعابدين
مكتبة وهبة

الدكتور أحمد البيلي

رئيس قسم التفسير سابقاً

جامعة القرآن الكريم - أم درمان

الاختلاف بين القراءات



الاختلاف بين القراءات
الدكتور أحمد البيلي
الطبعة الثانية
الأولى لمكتبة وهبة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م
مزيدة ومنقحه ومصححة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
٤٦٨ صفحة ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع : ٢٠١٢/١٦١٢١
الترقيم الدولي : I.S.B.N.
978-977-225-362-3



دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

البيلي، أحمد.
الاختلاف بين القراءات/ أحمد البيلي .-
ط٢ .- القاهرة : مكتبة وهبة، ٢٠١٢
٤٦٨ صفحة؛ ٢٤ سم.
تدمك ٣ ٣٦٢ ٢٢٥ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القرآن - القراءات
أ- العنوان

٢٢٨

الإهــداء

إلى والدي الذي وجَّهني لحفظ القرآن الكريم .

وإلى شيخَتي الذين بين أيديهم جَوَّدتُّه .

وإلى شُيُوخي الذين وقَفُوني على فصيح كَلِمِهِ وبليغ بيانه .

فالـلـهم اغْمُرْ برحمتك الماضين ، وأَطِلْ في طاعتك أعمار الباقين . "آمين".

20 من ذي القعدة 1404هـ

الموافق : 26 أغسطس 1984م

بِسْمِ اللـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

صدق اللـه العظيم

(الإسراء:88)

كلمة الشكر

لله عز وجل الشكر ، قبلاً وبعدًا ، على عونه وتوفيقه وما أصدق الشاعر الذي قال :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

والأصدقاء الأحرياء بشكري على ما أسدوه لي من عون كثير ، فمنهم من أعارني من مكتبته ما طلبت ، ومنهم من ساعدني على النسخ والمقابلة ، ومنهم من ناقشته فأفدت من نقاشه ، . . . فالله أسأله أن يهب لكل هؤلاء من ثوابه كفاء ما قدموا لي من صنوف العون .

إلا أن هناك أعلامًا ، لابد من ذكرهم ، والتنويه بما أسهموا به ، حتى استوت هذه الرسالة على سوقها ، ونهضت رافلة في ثوبها الذي تبدو به بين أيديكم .

وأول هؤلاء الأستاذ الدكتور عبد المجيد عابدين ـ رحمه الله ـ فهو الذي شجعني على الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة (فرع الخرطوم) ثم أمدني بخبرته في التخطيط المبدئي لموضع الرسالة الأول "القراءات الشاذة في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي" .

ولما انتدبت سنة (1975) إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ، مستشارًا علميًّا لرئاسة القضاء الشرعي ، ثم عينت عضوًا في اللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية ، فترت همتي وزهدت في أمر الشهادات العليا ، ولكن أستاذي (عابدين) ما انفك يوالي حثه لي ، مشافهة إذا التقينا ، ومكاتبة إذا نأت بنا الديار ، حتى تم تسجيل موضوع الرسالة بكلية الآداب بجامعة الخرطوم بعنوان آخر .

وثاني هؤلاء الأستاذ (البروفسور) الدكتور : عثمان سيد أحمد البيلي وزير التربية والتوجيه ، رحمه الله فقد كان يومئذ عميدًا لكلية الآداب ، فما إن عرضت عليه فكرة تسجيل موضوع الرسالة حتى رحب بذلك وحفزني على الإسراع في تسجيل موضوع وإعداد مخططه العام . ولامني على فتور الهمة والتعلل بالمهام العلمية الأخرى ، وطَفِق كلما تلاقينا ، يردد قول المتنبي :

ولم أر في عيـــوب النـــاس شـــيئًا   كـــنقص القـــادرين عـــلى الـــتمام

فاللـهم أجزهما عني خير ما تجزي به عشاق المعرفة الذين يُنهِضون إليها المتكاسلين .

وثالثهم : الأستاذ الدكتور الحبر يوسف نور الدائم . فما إن عرضت عليه رغبتي في إشرافه على هذه الرسالة ، حتى قبل ، على الرغم من كثرة أعبائه العلمية . ثم رافقتها توجيهاته منذ خطوتها الأولى "خطتها وتبويبها" واستمر خلال الأعوام الثلاثة الماضية ، يواليها بثاقب فكره ، وسديد رأيه ، تارة مشيرًا إلى ثغرة ينبغي سدها ، وتارة إلى شاهد يجب ذكره ، وحينًا يوصي بالإسهاب في موضوع وجد فيه إيجازًا ، أو بالإيجاز في موضوع رأى فيه إسهابًا . . .

وهكذا ظل يرعى هذه الرسالة ، مسدِّدًا مقومًا شكلاً وموضوعًا ، حتى قامت تخطو بين لداتها اللائي شرفن بانتسابهن إلى الذكر الحكيم . فله من ضروب الشكر خالصها ومن صنوف التقدير أوفاها .

ولن أنسى شكر الدكتور عبد الصبور شاهين ـ رحمه الله ـ الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، فهو الذي دلني على مخطوط "شواذ القرآن للكرماني" كما لا أنسى شكر الدكتور شكري فيصل عضو المجمع اللغوي بدمشق . فقد أنفق جزءً كبيرًا من وقته في البحث عن نسخ لهذا المخطوط بمكتبات دمشق .

أما الأخوان الدكتور الدرديري حسن البيلي ، والأستاذ محمد أحمد عيسى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فشكري لهما على تمكيني من الحصول على نسخة مصورة لمخطوط الكرماني من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية .

كما أشكر السيد الأمين العام لمكتبة الجامعة الذي أذن لهما بالتصوير .

ولن أنسى المعاونة التي لقيتها من موظفي المكتبة العامة بأبي ظبي ، وفي مقدمتهم السيد : محمد الشيباني الذي جعل أيضًا مكتبته الخاصة تحت تصرفي .

كما لا أنسى شكر الأستاذ قاسم الأشموني ومعاونيه بمكتبة دائرة القضاء الشرعي بأبي ظبي .

وأخيرًا خاتمة شكري للدكتور عبد الكريم محمد زين على إرساله لي من "جلاسجو" نسخة مصورة من كتاب "الحجة" لابن خالويه .

هذا وإنّه لمن الفأل الحسن ، أن يطلع نجم هذه الرسالة في أفق الدراسات القرآنية ، بعد أن أشرقت على بلادنا شمس التشريع الإسلامي ، وتحولت قبلة التقنين من شرعة الطاغوت إلى شريعة رب العالمين .

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

الخرطوم : الخميس 20 من ذي القعدة 1404هـ

الموافق : 16 أغسطس 1984م

أحمد البيلي

بِسْمِ الـلـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

هذا الكتاب ، كان أول أمره رسالة ماجستير ، قدمتها لكلية الآداب بجامعـة الخرطـوم ، ونوقشت عام 1984م .

ولجنة المناقشة كانت مشكلة من :

1- رئيس اللجنة ، الأستاذ الدكتور (الحبر يوسف نور الدائم) رعاه الـلـه .

2- والأستاذ الدكتور (صلاح الدين المليك) رحمه الـلـه .

3- والأستاذ الدكتور (يوسف الخليفة أبو بكر) حفظه الـلـه . وللأسـتاذين الجليلـين (صـلاح الدين) و(يوسف) عميق شكري على الملاحظ التي كانا قد أبدياها أثناء المناقشة .

فأسأله تعالى أن يجيزيهما خير الجزاء على ما أبديا من ملاحظ قيمة .

ومما أسفت له ظهور أخطاء في الطبعة الأولى ، وسيرى مقتني هذه الطبعة صـواب مـا كان قد رآه في الطبعة الأولى .

والـلـه ولي التوفيق ،

29 من جمادى الآخرة 1432 هـ

الموافق : 2 يونيو 2011 م

أحمد البيلي

بِسْمِ اللـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله على جزيل نعمائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه ، والتابعين والمتبعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(1) لماذا اخترت سورتي الفاتحة والبقرة ميدانًا لهذه الدراسة ؟

لقد أردت أن يكون موضوع رسالتي هذه أحد جوانب القرآن الكريم ، إذ هو كتاب العربية الأول ، ومعجزة الإسلام الخالدة بأسلوبه الفريد ، وتشريعه الحكيم . فإن أي درس يتصل بأية ناحية من نواحيه ، يعتبر كشفًا لخبايا هذا الكنز الإلهي العظيم . فهو كما وصفه النبي صلى اللـه عليه وسلم "لا تنقضي عجائبه ولا يَخْلَقُ عَلى كثرة الرد ...".

لماذا الشواذ ؟

وميدان المقارنة بين متواتر القراءات وشواذها ميدان قل رائدوه ، ومنهل ندر ورادوه ـ وطبعي أن أقتصر منه على مقدار محدد ، سورة أو سورتين ، جزء أو جزئين ، لتعذر اتخاذ القرآن كله ميدانًا لهذا النوع من الدراسة ، إذ أن الجزء الواحد منه يحتوي على عشرات الأسماء التي رويت فيها شواذ القراءات إلى جنب متواترها . لذا كان الاقتصار على مقدار معين منه أمرًا لابد منه لحجم رسالة جامعية لنيل درجة علمية . وقد اخترت هاتين السورتين ميدانًا لهذه الدراسة المقارنة بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة . ولقد احتوتا على مادة كافية لموضوع الرسالة "الشواذ حول الأسماء" . بل فيهما مادة ثرة حول "الشواذ في الأفعال" و"الشواذ في الحروف" و"الشواذ في الجمل" ولأن لهما مَزِيَّة على باقي السور ،

(*) هذا جزء من حديث طويل صحيح . أورده الحاكم في المستدرك ، وأقر الحافظ الذهبي الحكم بصحته (المستدرك ، 1: 555) وأورده الدارمي في سننه (310/2) .

أما الفاتحة فقد روى البخاري رحمه اللـه تحت باب "فضل فاتحة الكتـاب" بسـند إلى أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال له : "ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت : يـا رسـول اللـه : إنـك قلت : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن ؟ قال : الحمد لله رب العـالمين هـي السـبع المثـاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[1].

وأما عن سورة البقرة ، فقد روى مسلم رحمه اللـه في صحيحه ، أن النبي صـلى اللـه عليه وسلم قال : "اقرأوا سورة البقرة ، فـإن أخـذها بركـة ، وتركهـا حسرة ، ولا تسـتطيعها البطلة"[2] وروى الترمذي رحمه اللـه ، عن أبي هريرة رضي اللـه عنه قـال : "بعـث رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بعثًا ، وهم ذوو عدد ، فاسـتقرأهم ، حتـى أتى عـلى أحـدثهم سنًّا ، فقال : ما معك يا فلان؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة : قال : أمعك سورة البقرة ؟ فقال : نعم . قال : فاذهب فأنت أميرهم"[3].

منهج البحث :

لقد اقتضت طبيعة موضوع الرسـالة ، أن تبنـى عـلى : تمهيـد ، وعشرة فصـول وملحـق وخاتمة ، وقد تناولت في التمهيد ما لم أتناوله في الفصول العشرة ، فقد أردت مـن التمهيـد إعطاء القارئ صورة عن : كيف أنزل القرآن ؟ وكيف تلقـى جبريـل عليـه السـلام القـرآن ؟ وكيف تلقاه منه النبي صلى اللـه عليه وسلم ؟ وتعرضـت لظـاهرة الـوحي "كيـف كانـت وقربتها للأذهان بمقارنة حال الموحَى إليه بحال المُنوَّم مغناطيسيًّا ، أمـا الفصـول الـعشرة ، فإن الأربعة الأولى منها تعتبر كالتمهيد أيضًا للفصول الستة الأخيرة ، التي تعتبر لب الرسالة ومحورها الذي تدور عليه ، وهو "بيان طبيعة الاختلاف بين القـراءات المتـواترة والقـراءات الشاذة" ولذا فقد رأيت أن أخصص الفصـول الأولى لأمـور تتعلـق بـالقرآن ، وهـي وشـيجة الصلة بالقراءات متواترها وشاذها .

(1) صحيح البخاري بهامش فتح الباري 49/9 .

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 89/4 .

(3) سنن الترمذي 156/5 ، 157 (وحسنه) .

الفصل الأول : القراءات قبل توحيد الرسم

وقد جعلته خاصًّا ببيان حال القراءات في حياة النبي صلى اللـه عليه وسلم ، والخليفتين أبي بكر وعمر رضي اللـه عنهما .

وتعرضت لحديث "أنزل القرآن على سبعة أحرف" وبينت وجه الحق في ذلك .

واستطعت ـ حسب ظني ـ أن أوفق بين القائلين : بأن مفهوم العدد غير مقصود ، وأن المراد التوسعة ، وبين القائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، وأن الأوجه التي تعتبر صورًا لاختلاف القراءات سبع ليس غير .

وأوضحت في هذا الفصل أنه لم يطرأ على تعدد القراءات جديد في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر رضي اللـه عنهما ، ولكن الذي طرأ هو جمع المصحف في صعيد واحد لأول مرة في تاريخ القرآن .

الفصل الثاني : القراءات بعد توحيد الرسم

وأدرت هذا الفصل على خمسة مباحث . بينت فيها الدواعي التى اقتضت توحيد رسم المصاحف في خلافة عثمان رضي اللـه عنه . وطريقة تكوين اللجنة التي كُلِّفت بإنجاز العمل ، وذكرت الأسباب التي استند عليها سيدنا عثمان رضي اللـه عنه فجعل "زيد ابن ثابت" رئيسًا لِلَّجنة وذكرت عدد المصاحف العثمانية التي كتبتها اللجنة ، ورجحت أنها ستة فقط ، وذكرت حججًا ثلاثًا اعتمدت عليها فيما ذهبت إليه .

وبينت حال الرسم في تلك المصاحف ، وأنه كان بدون علامات الشكل من (فتحة وكسرة وضمة وشدة ، وبدون نقط الإعجام ، وبدون صورة الهمزة) .

الفصل الثالث : القراءات المتواترة

وقد قصرت هذا الفصل على القراءات المتواترة ، واقتضت طبيعته أن أديره على تسعة مباحث ، تحدثت عن ماهية السند المتواتر ، وقارنت بين السند عند علماء القراءات والسند عند علماء السنة ، وذكرت كيفية تلقي القراءات ، وما هي الأركان والشروط التي ينبغي توافرها في القراءة القرآنية التي تعتبر حجة في إثبات الأحكام

الفقهية . وتعرضت لأئمة القراءات المتواترة ، والأسباب التي دعت العلماء إلى تعيين هـؤلاء الأئمة دون سواهم من القراء . وأوضحت أنه لا علاقة علمية أثرية بـين "القـراءات السـبع" و"الأحرف السبعة" التي نص عليها الحديث النبوي الصحيح .

وإنما هـو اختيـار مصادفة مـن ابـن مجاهـد رحمـه اللـه . وذكـرت الـدليل عـلى أن المحافظة على القراءات القرآنية فرض كفاية . وأوضحت جواز تركيب القراءات بشرط عدم الإخلال بالمعنى .

ثم تعرضت لمواقف وقفها بعض العلـماء مـن القـراءات المتـواترة ، فـرددت هجـومهم وانتصرت لأئمة القراءات المتواترة ورواتهـا . ورأيـت أن ألحـق بهـذا الفصـل مبحثًـا يتعلـق باثنين من المستشرقين ، لأنهما هاجما القراءات المتواترة ، وقد أتيت على نمـاذج مـن صـور تهجمهما على القراءات دون تفرقة بين قـراءة متـواترة وقـراءة شـاذة ، وأوضـحت للقـارئ مبلغ الخطأ الذي وقعا فيه .

وقد أردت بهذا المبحث أن أعطي القراء صورة عن أساليب الاستشراق في نقـد نصـوص القرآن . فلعل باحثًا آخر ، يخصص رسالة لـ"مفتريات المستشرقين حول القـرآن" ولا يكتفـي بواحدة أو اثنتين ، بل يستقصى فلا يترك أثـرًا لمسـتشرق حـول القـرآن وقراءاتـه إلا بعـد أن يقف عليه ، ويتصدى لكشف ما فيه من عُوار .

الفصل الرابع : القراءات الشاذة .

وقد اشتمل على ستة مباحث ، بينـت في أولهـا : الفـرق بـين الشـذوذ في اللغـة والشذوذ في الاصطلاح ، وفي ثانيهـا : قَسَّـمتُ القـراءات الشـاذة ثلاثـة أقسـام . وفي ثالثها : ترجمت المشهورين من قراء الشواذ . وفي رابعها : أوضحت ما ذهـب إليـه العلماء من جواز الاستدلال بالقراءة الشاذة في مجال الدراسات اللغويـة ، وذكـرت اختلاف مذاهب الأئمة في جواز الاحتجاج بها في ميدان الأحكام الفقهيـة . وذهبـت في هذا المبحث إلى صحة الاستدلال بالقراءة الشاذة عـلى الحـدث التـاريخي بشرط ألا يتناقض ما تدل عليه القراءة الشاذة مع ما تدل عليه القراءة المتواترة ، ودَلَّلْـتُ على صحة ما ذهبت إليه بواقعتين تاريخيتين ، أولاهما : إيصاء سيدنا إبراهيم عليه

السلام حفيده "يعقوب" عليه السلام ، اعتمادًا على قراءة (**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**) بنصب (يعقوبَ) على النحو الذي ستراه مبسوطًا في فصل "الاختلاف النحوي" "المبحث الأول" والأخرى انتصار المسلمين على الرومان ، بمعركة "تبوك" وما ترتب عليه ، اعتمادًا على القراءة الشاذة (**الم** {1/30} **غُلِبَتِ الرُّومُ**) ببناء الفعل للفاعل (غَلَبتِ) (وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ببناء الفعل للمجهول (سَيُغْلَبون) . على النحو الذي ستراه مبسوطًا في المبحث التاسع من الفصل الثالث "القراءات المتواترة" .

وفي خامس المباحث : ذكرت اختلاف الفقهاء في القراءة بالشاذ في الصلاة ، ورجحت ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل من صحة الصلاة مع الكراهة ، إذا صح سند القراءة الشاذة .

وفي المبحث السادس منه : تناولت اختلاف الفقهاء في القراءة بالشاذ خارج الصلاة وذكرت أدلة من أجازوها ، وأدلة من حكموا بحرمتها ، وذهبت مذهبًا وسطًا بين هؤلاء وهولاء ، فرأيت أنها تكره كراهة شديدة لأسباب أبديتها في آخر ذلك المبحث .

الفصل الخامس : الاختلاف اللغوي ، وتحته وجهان من وجوه الاختلاف

وقد خصصت هذا الفصل لبيان ما بين المتواتر والشاذ من اختلاف لغوي ذي شعبتين : فالاختلاف قد يكون معنويًّا كالاختلاف بين القراءة المتواترة (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**) والقراءة الشاذة : (**إني جاعل في الأرض خليقة**) . وقد يكون الاختلاف لفظيًّا لا معنويًّا ، كالقراءة المتواترة في (**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**) والشاذة التي تقرأ (**فول وجهك تلقاء . . .**) وفي هذا الفصل أربعة مباحث ، أولها : الاختلاف في الأسماء المرفوعة . والثاني : في الأسماء المنصوبة ، والثالث : في الأسماء المجرورة . والرابع : في الأسماء المبنية . وقد تبين لي ألا تناقض بين الدرجتين من القراءة في جميع الأسماء التي تناولتها المباحث الأربعة وعدتها (103) مائة وثلاثة أسماء .

الفصل السادس : الاختلاف الصوتي

وهو الوجه الثالث من وجوه الاختلاف وقد اقتصرت في هذا الفصل على بيان صور الاختلاف الصوتي بين المتواتر والشاذ من القراءات . وجعلته ثلاثة مباحث : عالجت في الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام . وعالجت في الثاني : الاختلاف بالإمالة . وعالجت في الثالث الاختلاف بتقديم الصوت أو تأخيره .

وشملت الدراسة هنا (12) اثني عشر اسمًا ، هي التي عثرت عليها في نطاق الدراسة المحدد .

ولم يؤد هذا الاختلاف الصوتي تناقضًا في المعاني والدلالات .

الفصل السابع : الاختلاف النحوي ، وهو الوجه الرابع من أوجه الاختلاف .

وتطلبت بنية هذا الفصل أن يقوم على ثلاثة مباحث : الأول دار حول الأسماء المرفوعة في متواتر القراءات ، وجاءت في شواذها منصوبة أو مجرورة .

الثاني : دار حول الأسماء المنصوبة ، وجاءت في شواذ القراءات مرفوعة أو مجرورة إلخ . .

الثالث : دار حول الأسماء المجرورة ، وجاءت في شواذ القراءات مرفوعة أو منصوبة إلخ . . وشملت الدراسة بمباحثها الثلاثة (33) ثلاثة وثلاثين اسمًا ولم ينشأ من هذا الاختلاف الإعرابي ونحوه تناقض في الدلالة بين ما تواتر وما شذ من القراءات .

الفصل الثامن : الاختلاف الصرفي

وهو الوجه الخامس من أوجه الاختلاف وقد أردت بهذا النوع من الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، ذلك الاختلاف الذي يمكن أن يسمى "اختلاف الصيغ" فإذا رُوِي اللفظ في متواتر القراءات مصدرًا ، وَرُوِي في شواذ القراءات فعلاً ماضيًا ، أو رُوِي مصدرًا ولكن بصيغة أخرى ، فهذا خلاف لا يوصف بأنه لغوي ولا صوتي ولا نحوي . ولكن ينطبق عليه وصف "الاختلاف الصرفي " وكذا لو رُوِي اللفظ في متواتر القراءات مفردا ، وَرُوِي في شواذها جمعًا . وهكذا

بقية المباحث الصرفية الأخرى التي انقسم إليها هذا الفصل وجملتها ستة مباحث . وفي جميع هذه المباحث لم يترتب على الاختلاف تناقض في المعنى ، فإما أن تكون القراءتان بمعنى واحد ، أو تدلان على معنيين مرادين جميعًا .

الفصل التاسع : الاختلاف بالذكر والحذف

وهو الوجه السادس من أوجه الاختلاف . فلن تجد في هذا الفصل واحدًا من أنماط الاختلاف السابقة ، ولكن الاختلاف هنا قائم على دعامتين . أولاهما : أن يكون الاسم مذكورًا في القراءة المتواترة ، ومحذوفًا في القراءة الشاذة . والأخرى : أن يكون الاسم محذوفًا في القراءة المتواترة ومذكورًا في القراءة الشاذة . ولم يترتب على هذا النوع من الاختلاف اختلاف في الدلالة ولكن اتفاق تام في المعاني ، إلا في موضع واحد ، فقد ترتب فيه على الاسم المذكور معنى زائد ، وذلك في القراءة الشاذة : **(ربنا وابعث في آخرهم رسولا)** على النحو الذي ستراه مفصلاً في الفقرة الثالثة من المبحث الثاني من هذا الفصل .

الفصل العاشر : الاختلاف بالتقديم والتأخير

وهو الوجه السابع من أوجه الاختلاف . وهذا هو الفصل الوحيد الذي دار البحث فيه حول اسم واحد ، "الملائكة" إذ أنه دون غيره من الأسماء جاء متأخرًا في القراءات المتواترة ، ومتقدمًا في القراءات الشاذة والمعنى واحد على كلتا القراءتين .

الملحق :

أما الملحق فقد ترجمت فيه قراء الشواذ الذين أسندت إليهم قراءات شاذة ووردت أسماؤهم خلال فصول الرسالة ولم يكونوا من الصحابة ، واشتمل الملحق كذلك على من لم أجد لهم ترجمة في كتب طبقات القراء وغيرها ولكن عُزِيَت إليهم قراءات شاذة . أما الأعلام الأخرى ، الذين نُسِبَتْ إليهم أقوال ، كالفقهاء والمحدثين والمفسرين ، واللغويين والنحاة وغيرهم ، فقد أغفلت ذكر تراجمهم متعمدا لملحظين : أحدهما : أن صلتهم بالقراءات ليست كصلة أصحاب الشواذ

بها . والآخر : لأني لو ترجمت لكل من أسند إليه رأي ، أو عُـزِيَ إليـه قـول إلـخ . . لكانـت هذه الرسالة ضعف حجمها الذي بين أيديكم وذلك أمر غير مألوف في الرسائل الجامعيـة ، ذات الزمن المحدد والكم المراد .

الخاتمة :

وأما الخاتمة فقد كانت خلاصة لما جاء في التمهيد والفصول العشرة وقد أشرت فيهـا إلى ما أظنه جديدًا في المباحث القرآنية .

فها هو ذا التمهيد ، تقفوه الفصول العشرة ، ويعقبها الملحق الخاص بتراجم مَنْ عزيت إليهم شواذ القراءات ، ثم تتلوه الخاتمة .

تمهيد

(أ) ما القرآن ؟

القرآن هو كلام الله ، المسموع من القارئ ، المحفوظ في الصدور ، المكتوب في المصاحف . المقروء بالألسنة ، الذي أنزله الله على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوساطة جبريل عليه السلام[1].

وقد كان القرآن قبل إنزاله في (اللوح المحفوظ) بدليل قوله تعالى : (**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ {21/85} فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ {22/85}**) (البروج:22،21) ومن هذا اللوح المحفوظ من الشياطين أن تَصِل إليه ، أُنزل القرآن إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ، وفي ليلة القدر منه ، بدليل قوله تعالى : (**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ**) (البقرة:185) .

وقوله تعالى : (**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**) (القدر:1) .

وفي المراد بإنزال القرآن ليلة القدر من رمضان ثلاثة أقوال لعلماء التفسير أحدها : أن القرآن كله أُنزل إلى سماء الدنيا في تلك الليلة من رمضان ، ثم أُنزل منجمًا على النبي صلى الله عليه وسلم في نحو عقدين وبضع سنين[2].

الثاني : كان الله يُنزل في ليلة القدر من كل سنة إلى سماء الدنيا ما سينزله إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سائر العام .

الثالث : أن بدء نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم كان في ليلة القدر من رمضان[3].

---

(1) بتصرف من المحلَّى لابن حزم (32/1) .

(2) اختلفت الرواية حول عدد سنوات نزول الوحي بين 20 ، 21 ، 24 سنة .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (126/16) ونقل الجمل في حاشيته على الجلالين (99/4 ، 100) قول من قال : إنها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان والراجح عند الجمهور ما ذكرته .

وإن منطوق الآيتين الكريمتين مجتمعتين ، يحتمل الأقوال الثلاثة : لأن كلتا الآيتين لم تتعرضا للموضع الذي أُنزل إليه ، ولا للمكان الذي أُنزل منه ، ولا إلى المقدار الذي أُنزل . والقرآن يطلق على كل ما بين دفتي المصحف كما يطلق على بعضه .

(ب) ظاهرة الوحي :

يؤمن كل مسلم بأن القرآن الكريم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من الله سبحانه وتعالى ، عن طريق الوحي . ويشاركهم في هذا التصديق بعض العلماء الغربيين من أمثال موريس بوكاي[1] وللوحي في اللغة عدة معان : فمنها الإلهام الفطري ، والإلهام الغريزي والإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء . وقد عبر القرآن بكلمة "أوحى" عن كل هذه المعاني فقال عن الإلهام الفطري **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ)** (القصص:7) وقال عن الإلهام الغريزي : **(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)** (النحل:68) وقال عن الإشارة السريعة : **(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)**

(مريم:11) .

وعبر القرآن بـ(يوحي) عما تلقيه شياطين الإنس والجن في بعض القلوب من خواطر السوء ، فقال : **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)** (الأنعام:112) وقال : **(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ)** (الأنعام:121).

ويطلق الوحي في اصطلاح الشريعة الإسلامية على :

"إعلام الله من اصطفاه من عباده ما أراد إبلاغه له من نبأ غيبى ، أو تكليف شرعي ، بطريقة خفية غير معتادة للبشر"[2].

---

(1) عالم فرنسي اسمه Maurice Bucalille وله كتاب بعنوان "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم" وقفت على ترجمته العربية ط/ القاهرة 1979 .

(2) وعرفه رشيد رضا بأنه "عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من الله بواسطة أو بغير واسطة (الوحى المحمدي ص35) .

والوحي الشرعي أربعة أنواع :

فمنه ما يكون عن طريق الرؤيا الصادقة ، وهي أول ما بدئ به النبي صلى اللـه عليه وسلم من أنواع الوحي ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصباح . ومنه ما يكون إلهامًا يقذفه اللـه في قلب من يوحي إليه ، على نحو يوقن معه الموحَى إليه بأن هذا من عند اللـه . ومنه ما يكون عن طريق جبريل عليه السلام . ومنه مكالمة اللـه لعبد من عباده مباشرة . كما حدث لموسى عليه السلام .

ولقد صَدَّق المؤمنون بالوحي على اختلاف صوره ، لورود النصوص الدالة عليه من آيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة الإسناد . وأنكره الماديون في العصور الماضية ، لأنهم لم يكونوا يؤمنون إلا بما تدركه الحواس ، ويخضع للتجارب المَعْملية . ولو أنهم حكّموا عقولهم لانحازوا إلى جانب المؤمنين . فأي استحالة في أن يوصل اللـه تعالى ما يريده من خبر أو حكم أو أمر أو نهي إلخ . . لمن شاء من عباده عن طريق الرؤيا الصادقة أو الإلهام ، أو عن طريق أحد الملائكة ؟ . . . إن العقل السليم لا يتصور استحالة ذلك . فكل من الموحِي والموحَى إليه موجود ، وفي الموحِي قدرة على الإيحاء ، وفي الموحَى إليه قابلية لتلقي الوحي .

ذلك كان شأن الماديين حتى القرن الثامن عشر ، ولما انكشفت حقيقة التنويم المغناطيسي على يد العالم الألماني "مسمر"[1] اقتنع بعض الماديين بجواز حدوث الوحي على نحو ما جاء في النصوص الإسلامية . فقد دلت التجارب التي أجراها العلماء على آلاف الحالات من التنويم المغناطيسي أن الشخص المنَّوم مغناطيسيًّا ، يرى أشياء في أماكن بعيدة ، ويسمع أصواتًا صادرة من أماكن بعيدة ، ولا يتأتى له في حال يقظته أن يرى أو يسمع ما كان يراه أو يسمعه ، وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسي .

(1) الزرقاني : مناهل العرفان 66/1 .

وفي ضوء قوانين علم التنويم المغناطيسي وتجاربه ، اقتنع بعض المفكرين الماديين بأن الوحي الإلهي ليس إلا نتيجة صلة بين ذات مؤثرة ، وأخرى متأثرة .

وهذه النبذة الموجزة عن علم "التنويم المغناطيسي" تقرب إلى الأذهان حقيقة الوحي في التصور الإسلامي ، فهو في حالة تنزيل القرآن : عبارة عن اتصال جبريل عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وسلم ، اتصالاً أثر به ذو الطبيعة الملكية في ذي الطبيعة البشرية . فألقى الأول في قلب الثاني ما أوحاه ربه إليه لاستعداد خاص في كليهما ، ففي الأول خاصية التأثير وفي الآخر خاصية التأثر . والأول : روح مجردة ، وفي روح الآخر شفافية وطهارة ، جعلتاه أقرب ما يكون إلى طبيعة الملائكة ، من حيث تحقق العبودية الكاملة والطاعة الخالصة ، التي لا يشوبها شيء من عصيان .

وقد قرب هذا المعنى للأذهان الكاتب الجزائري "مالك بن نبي " رحمه الله بقوله : "ويمكننا أن نستخدم هنا مقياسًا فجًا ، ولكنه مفيد لعقول المغرمين بالعلوم ، هذا المقياس نجريه بين حالة التلقي هذه ، وبين ما يسمى بالانتقاء الخاص في جهاز الاستقبال ، ففي المجال الحسي تكون المسألة في أقصى صورها مسألة ضبط ، وفي محيط النبوة ، يمكن أن تتصل بوضع خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم في استقبال موجات ذات طبيعة خاصة"[1] .

(جـ) أمين الوحي :

لقد اتفق علماء أهل السنة على أن القرآن كلام الله أنزله بوساطة جبريل عليه السلام ، على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : **(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ {193/26} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ {194/26} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)**(الشعراء:193-195) واختلفت أقوالهم في الكيفية التي بها وصل القرآن إلى جبريل . فقال بعضهم : ألهمه الله القرآن إلهامًا ، وقال بعضهم : لعله كان يحفظه من اللوح المحفوظ ، وقال بعضهم : تلقف جبريل القرآن من الله تعالى سماعًا ، واستدل صاحب هذا القول بما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعًا : "إذا تكلم الله بالوحي ، أخذت السماء رجفة

(1) مالك بن نبى : الظاهرة القرآنية ص 147 .

شديدة من خوف اللـه ، فإذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجدًا ، فيكون أولهم يرفـع رأسه جبريل ، فيكلمه اللـه من وحيه بما أراد ، فينتهي به إلى الملائكـة . وكلـما مـر بسـماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق فينتهي به حيث أمر"[1].

روى البخاري رحمه اللـه عن عائشة رضي اللـه عنها ، أن النبي صلى اللـه عليه وسلم أجاب من سأله : كيف يأتيك الوحي ؟ بقوله : "أحيانًا يأتيني مثل صلصـلة الجـرس ـ وهـو أشدُّه عليّ ـ فيفصم عني وقد وعيت مـا قالـه ، وأحيانًـا يتمثـل لي الملـك رجـلاً ، فيكلمنـي فأعـي ما يقول"[2].

والصورة التي وصفها النبي صلى اللـه عليه وسـلم بقولـه : "وهـو أشـده عـليّ" قربهـا للأذهان بعض العلماء بقولـه : هـي انخـلاع النبـي صـلى اللــه عليـه وسـلم ، مـن صـورة البشرية إلى صورة الملكية في هذه الحالة من حالتي الوحي[3].

والذي كان جبريل يأتي به كلام يسمعه النبي صلى اللـه عليـه وسـلم ، مـن نحـو **(اقْـرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)** (العلق:1) وقد زعم بعض المفترين أن جبريل كان يأتي بالمعاني ، أمـا القوالب اللفظية فكانت من صنع محمد صلى اللـه عليه وسلم وهو قول بَيِّن الخطأ ، وفي القرآن نفسه ما يـدحـض هـذا ، قـال تـعـالـى **(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَـهُ مِـن تِلْقَـاء نَـفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)** (يونس:15) وقـد أسـند اللـه تعالى القرآن إليه في كثير مـن الآيـات فمـن ذلـك قولـه تعـالى : **(حَتَّـى يَسْـمَعَ كَـلاَمَ اللـهِ)**(التوبة:6) وهل يستقيم عقلاً أن ينسب اللـه القرآن إليه وليس له فيـه إلا المعـاني؟ سبحانك هذا بهتان عظيم . . .

صحيح أن ظاهر قوله تعالى : **(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {19/81} ذِي قُوَّةٍ عِنـدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ)** (التكوير:20،19) يوهم أن القرآن كلام جبريـل عليـه السـلام . ولكـن آيات كثيرة أخرى ، مثـل قولـه تعـالى : **(وَإِنَّـهُ لَتَنزِيـلُ رَبِّ الْعَـالَمِينَ)** (الشـعراء:192 ، والسـجدة:2 ، ويــس:5 وغيرهــا) تــدل عــلى أن الإضــافة في **(لَقَــوْلُ رَسُــولٍ)** لأدنى

(2،3،1) السيوطي : الإتقان 156/1 ط/ أبو الفضل إبراهيم .

ملابسة . وهي كون القرآن أنزل بوساطة جبريل . وقد صرح ابن عباس وقتادة ، بأن المراد بالرسول هنا "جبريل عليه السلام" وبقولهما أقول للحديث الذي أخرجه ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك : ذي قوة عند ذي العرش مكين ، ثَمَّ أمين ، فما كانت قوتك ؟ وما كانت أمانتك ؟ قال : أما قوتي ، فإني بعثت إلى مدائن لوط ، وهي أربع مدائن ، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري ، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهم فقتلتهم . وأما أمانتي ، فلم أومر بشيء فعدوته إلى غيره"[1].

(د) لغة القرآن :

لقد أنزل القرآن باللغة العربية ، قال تعالى : **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ)** (إبراهيم:4) ولكن قراءة بعض كلماته اختلفت بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، وفي بعض الكلمات بين القراءات المتواترة نفسها ، على النحو الذي سيأتي تفصيله في الفصول الآتية من الرسالة (من الخامس إلى العاشر).

ويبدو من خلال الأسماء التي ستناقش في تلك الفصول وعدة حالاتها (249) مئتان وتسع وأربعون حالة ، أن جل كلمات القرآن نزل وفق لهجة قريش ، ولا غرابة في هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم قرشي ، ولهجة قريش لهجته ، وعليها عاداته في الأصوات ونواحي اللغة الأخرى ، فنزول معظم القرآن بها مناسب ، ما دام الله سبحانه وتعالى ، قد اختار خاتم رسله من بين المتكلمين بهذه اللهجة . وكان من الطبيعي أيضًا أن تراعى لهجة قريش عندما أجمع الصحابة على توحيد رسم المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه ، كما سيأتي تفصيله في "الفصل الثاني" على أن لهجة قريش كانت ـ قبل نزول القرآن بها ـ أفصح اللهجات العربية وأوسعها انتشارًا ، وذلك لمنزلة قريش الدينية والاقتصادية ، مما جعلها مفهومة لدى أصحاب اللهجات العربية الأخرى .

(1) السيوطي : الدرُّ المنثور 321/6 .

(هـ) تسجيل القرآن بالكتابة والحفظ في الصدور :

كان التسجيل الكتابي للقرآن ، قد تم في حياة النبي صلى اللـه عليه وسلم ، وقبل التحاقه بالرفيق الأعلى ، إذ كان يسارع بعد أن يوحى إليه المقدار من القرآن ، فيدعو أحد كتبة الوحي ، ويملي عليه ما أنزل ، فيكتبه على الموجود من المواد ، جلد أو كتف الجمل أو أصول جريد النخل ، أو حجر رقيق أملس . أو على قرطاس من ورق البردي حينًا[1]. وكان معروفًا لدى العرب . قال حسان :

عرفت ديار زينب بالكثيب[2] كخط الوحي في الورق القشيب[3]

وكان أكثر الصحابة كتابة للوحي أمام النبي صلى اللـه عليه وسلم ، "زيد بن ثابت" و"أبي ابن كعب" وقد أحصى ابن حجر رحمه اللـه من كانوا يتناوبون كتابة الوحي ، فوجدهم خمسة عشر رجلاً[4] ، وقال : بعض الباحثين : كانوا أربعين كاتبًا[5].

وإلى جانب التسجيل الكتابي الفوري ، كان الصحابة يسارعون إلى حفظ ما يتنزل . وقد حفظ بعض الصحابة القرآن كله والرسول صلى اللـه عليه وسلم حيّ ، واشتهر منهم مهرة في الحفظ وطرائق الأداء ، بحيث صاروا معلمين لغيرهم من الصحابة والتابعين ومن هؤلاء المهرة : عبد اللـه بن مسعود ، وأبيٌّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء .

* * *

---

(1) البيروني : تحقيق ما للهند ص 133 وابن خلدون : المقدمة 755/1 والقرطبي 49/1 .

(2) قدماء المصريين أول من صنع نبات البردي صحائف يكتب عليها وتوجد الآن في بعض المتاحف بمصر وغيرها ، وثائق كثيرة من هذا النوع من القرطاس .

(3) ديوان حسان بشرح البرقوقي ص14 .

(4) فتح الباري 19/9 .

(5) صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص 69 .

الفصل الأول

القراءات قبل توحيد الرسم

ويحتوي على المبحثين التاليين :

الأول : القراءات في العصر النبوي .

الثاني : القراءات في عهد الخليفتين الأول والثاني .

المبحث الأول

القراءات في العصر النبوي

1- بدء رخصة الأحرف السبعة :

لم يفزع المسلمون في مكة قبل الهجرة إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم ، ليحكم بينهم فيما يثور من خلاف حول الوجوه المختلفة في قراءة القرآن . وإنما حدث ذلك بعد الهجرة . لأن قبائل كثيرة ـ غير قريش ـ كانت قد اعتنقت الإسلام ، بعد فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة . ومن هذه القبائل : هوازن وطيِّئ ، فقد أسلمتا بعد فتح مكة وحصار الطائف وغزوة حنين[1].

ومن الأدلة على أن رخصة "الأحرف السبعة" شرعت بعد فتح مكة ، أن حادثة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي اللـه عنهما كانت بعد إسلام هشام وهو لم يسلم إلا بعد أن فتحت مكة[2]. فقد سمعه عمر يقرأ سورة "تبارك الفرقان" على نحو لم يسمعه عمر الذي كان قد تلقى هذه السورة من النبي صلى اللـه عليه وسلم . على نحو آخر في بعض كلماتها .

وقد أنكر عمر أول الأمر على هشام ما سمعه منه من وجوه مختلفة في بعض كلمات "تبارك الفرقان" وكان هشام يقرأ هذه السورة في صلاة جهرية ولما سمعه عمر ضاق ذرعًا بقراءته حتى حدث نفسه بأن يقطع عليه صلاته ، ويوقفه من القراءة ، ظنًّا منه أن في قراءة هشام تغييرًا لكلام اللـه ، ولكنه صبر على مضض حتى فرغ هشام من صلاته ، فدار بينهما الحوار التالي :

---

(1) محمد حسين هيكل : حياة محمد ص 434 .

(2) ابن الأثير : أسد الغابة 398/5 .

قال عمر لهشام : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟

فأجاب هشام : أقرأنيها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فقال عمر : "كذبت فإن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، قد أقرأنيها على غير ما قرأت . قال عمر : فانطلقت به أقوده إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم . فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة "الفرقان" على حروف لم تقرئنيها : فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : أرسله : اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : كذلك أنزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر . فقرأت القراءة التي أقرأني : فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كذلك أنزلت . إن هذا القرآن أنزل عليَّ على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه[1].

وتكرر من عمر رضي اللـه عنه مع صحابي آخر الإنكار على تعدد وجوه القراءة . فقد قرأ هذا الصحابي أمام عمر شيئًا من القرآن ، فخطأه عمر وأصلح قراءته ، فقال الرجل : لقد قرأت على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ما سمعت فلم يغير عليّ فاختصما عند النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال الصحابي : يا رسول اللـه ألم تقرئني أن كذا وكذا ؟ قال : بلى . فوقع في نفس عمر شيء ، فعَرَف النبي صلى اللـه عليه وسلم ذلك في وجهه ، فضرب صدر عمر وقال : أبعد شيطانًا . قالها ثلاثًا ، ثم قال : "يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابًا أو عذابًا رحمة[2]".

وما حدث بين عمر وهشام ، حدث مثله بين أبيٍّ بن كعب واثنين من الصحابة ، وبين عبد اللـه بن مسعود وصحابي آخر . فقد روى مسلم عن أبيّ بن كعب قال : "كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه : فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعًا على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، وقرأ هذا سوى قراءة

---

(1) الكرماني : شرحه على البخاري 11/19 القسطلاني الإشارات 31/1 السيوطي : شرحه على سنن النسائي 150/2 ابن العربي عارضة الأحوذي 61/11 .

(2) الطبري : جامع البيان 25/1 .

صاحبه : فأمرهما النبي صلى اللـه عليه وسلم أن يقرآ ، فلما سمع قراءتهما حسَّن شأنهما . فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية".

"فلما رأى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ما قد غشيني ، ضرب في صدري ، فَفِضتُ عرقًا ، وكأنما أنظر إلى اللـه عز وجل فَرَقًا . فقال لي : يا أبيُّ . أُرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حرف . فرددت إليه : أن هوّن على أمتي . فرد إليَّ الثانية أن أقرأه على حرفين . فرددت إليه : أن هوّن على أمتي . فرد إليّ الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألينها . فقلت : اللـهم اغفر لأمتي ، اللـهم اغفر لأمتي . وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم ، حتى إبراهيم عليه السلام"[1].

وأما ماحدث بين عبد اللـه بن مسعود وصحابي آخر ، فقد رواه الحاكم بسند صحيح . "قال عبد اللـه : أقرأني رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم سورة "حم" ورحت إلى المسجد عشيَّة ، فجلس إليّ رهط . فقلت لرجل من الرهط : اقرأ عليّ ، فإذا هو يقرأ حروفًا لا أقرؤها . فقلت له : من أقرأكها ؟ قال : أقرأني رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم .

فانطلقنا إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، وإذا عنده رجل . فقلت له : اختلفنا في قراءتنا ، فإذا وجه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قد تغير ، ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف . فقال : إنما أهلك من قبلكم الاختلاف . ثم أسرّ إلى عليّ ، فقال عليّ : إن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم .

فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفًا لا يقرؤها صاحبه"[2]. فهذه الوقائع الخمس ـ واقعتا عمر وصاحبيه ، وأبي وصاحبيه ، وابن مسعود وصاحبه ـ تدل على أن هؤلاء الصحابة الثلاثة ، ما أنكروا على غيرهم الأوجه التي سمعوها منهم ، إلا لأنهم كانوا يجهلون عندئذ جواز قراءة القرآن بأكثر من وجه ، فلما عرضوا الأمر على النبي صلى اللـه عليه وسلم علموا ما كانوا يجهلون .

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 101/4 .

(2) الحاكم النيسابوري : المستدرك 223/2 ، 224 .

كما تدل هذه الوقائع على أن النبي صلى اللـه عليه وسلم ، ما كان يقرئ الواحد من أصحابه السورة أو الآية ، إلا بوجه واحد من وجوه القراءة ، وهو الأسلوب الذي توخاه معلمو القراءات فيما بعد بألا يلقنوا الصبيان طالبي القرآن ـ ومن في حكمهم ـ أول أمرهم إلا رواية واحدة ، يحفظون القرآن كله بها ، ثم يتدرجون بهم إلى باقي الروايات والقراءات إن شاءوا .

2- اختلاف روايات حديث الأحرف السبعة :

إن حديث الأحرف السبعة متواتر[1]، فقد رواه سبعة وعشرون (27) صحابيًّا منهم عمر بن الخطاب ، وأُبيٌّ بن كعب ، وعبد اللـه بن عباس ، وعبد اللـه بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان وغيرهم من الصحابة رضي اللـه عنهم[2] .

وفي متنه بعض اختلاف ، ففي بعض الروايات ورد اسم "ميكائيل" وفي بعضها الاقتصار على اسم "جبريل" وفي بعضها يذكر النبي صلى اللـه عليه وسلم الأسباب التي جعلته يسأل اللـه التخفيف ، وخلا بعض الروايات عن ذكر الشيخ الكبير ، والعجوز والغلام والذي لم يقرأ كتابًا قط . وبعض الروايات اشتمل عليهم باعتبارهم من يشق عليهم التكليف بقراءة القرآن على حرف واحد ، إلا أن الكلمات الثلاث ، وهي "على سبعة أحرف" وردت في جميع روايات الحديث .

وفيما يلي أكتفي بذكر رواية ثالثة بالإضافة إلى الروايتين السابقتين في الفقرة الأولى .

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي بسند صحيح ، عن أُبيٍّ رضي اللـه عنه ، أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال : "كان عند أضاة بني غفار[3]. فأتاه "جبريل" فقال : إن اللـه يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف . قال : أسأل اللـه معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك :

---

(1) نور الدين عتر : منهج النقد في علوم الحديث ص405 ، السفاقسي : غيث النفع ص9 .

(2) النووي : شرحه على صحيح مسلم 100/4 ، ابن حجر : فتح الباري 20/9 .

(3) أضاة بني غفار : غدير قريب من مكة في طريق المدينة (الحموي : معجم البلدان 304/1، الأزرقي : أخبار مكة ص 436) .

ثم أتاه الثانية فقال : إن اللـه يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين . قال : أسأل اللـه معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاء الثالثة فقال : إن اللـه يأمرك أن تقرئ أمتك على ثلاثة أحرف . قال أسأل اللـه معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاء الرابعة فقال : إن اللـه يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف . فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا"[1].

3- اختلاف العلماء حول مدلول الأحرف السبعة :

اختلف العلماء حول مدلول سبعة الأحرف الوارد في الحديث حتى بلغت أقوالهم ستة وثلاثين (36) قولا كما قال الزركشي[2]. أو أربعين (40) قولاً كما قال السيوطي[3].

وخلاصة القول حول عدد "السبعة" في الحديث وما يدل عليه ، أن من العلماء من ذهب إلى أن مفهوم العدد غير مقصود وإنما المراد التوسعة على الأمة .

ومنهم من ذهب إلى أن مفهوم العدد مقصود ، وأن أوجه الاختلاف في القراءات تنحصر في سبعة أنحاء ، وهي المُعَبَّر عنها في الحديث بالأحرف . وفي الفقرات التالية بسط القول حول كل مذهب بذكر أدلته ومناقشتها .

4- مذهب القائلين بأن المراد من العدد التوسعة :

وقد استدل هؤلاء بنصوص من القرآن والسنة ، ذُكر فيها العدد لمجرد الدلالة على الكثرة . فمن ذلك قوله تعالى : **(إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللـهُ لَهُمْ)** (التوبة:80).

وقالوا : لم يفهم من ذكر "سبعين" أن النبي صلى اللـه عليه وسلم ، إذا زاد على السبعين غفر اللـه لهؤلاء المستغفر لهم[4].

---

(1) الطحاوي : مشكل الآثار 19/4 ، ابن حجر : فتح الباري 20/9 .

(2) البرهان في علوم القرآن 211/1 .

(3) الإتقان في علوم القرآن 164/1 .

(4) أبو حيان : البحر المحيط 78/5 ، الشوكاني : فتح القدير 387/2 .

واستدلوا من الأحاديث النبوية بمثل قوله عليه الصلاة والسلام : "إنه ليغـان عـلى قلبـي فإني أستغفر اللـه في اليوم مئة مرة"[1].

وقد رأوا أن الحديث يدل على كثرة الاستغفار ، وليـس معـناه ، أن النبـي صـلى اللـه عليه وسلم ما كان يزيد في استغفاره على مئة مرة حين يغان على قلبه .

كما قالوا : إن من أساليب العرب في التراكيب العددية ، أن يذكروا السبعة ومضـاعفاتها في مقام التضعيف والتكثير ، فهم إذا استكثروا فــي الآحـاد ذكـروا السـبعة ، وفي الـعشرات ذكروا السـبعين ، وفي المئـين ذكـروا السـبعمائة[2] . وإلى هـذا ذهـب مـن القـدماء القـاضي عياض[*] ومن تبعه[3] ، وذهب إليه من المعاصرين الأستاذ سعيد الأفغاني[4].

واستنادًا على ما أورده أصـحاب هـذا المـذهب مـن نصـوص القـرآن والسـنة وأسـاليب العرب في ذكر العدد ، قالوا : المراد من "سبعة أحرف" التوسـعة عـلى أمـة القـرآن ، ودفـع المشقة عنها ، وإن وجوه الاختلاف في القراءات لا حصر لها . وحجة هؤلاء واضـحة ، ولكـن مذهبهم في نظري مرجوح ، لأن بعض روايات (حديث الأحرف السبعة) اشتمل على عبـارة : "فلم أزل أستزيده ويزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف".

فإن جملة "انتهى إلى سبعة أحرف" تفيد أن للرخصة حدًّا تنتهي إليه ، وهـو السـبعة ، سواء أدركنا حقيقة المعدود على وجه اليقين أو لم ندركها .

---

(1) مسند الإمام أحمد 211/4 . راوي الحديث : الأغر المزني .

(2) لسان العرب ، تاج العروس (سبع) .

(3) الإتقان للسيوطي 164/1، أبو حيان : البحر المحيط 78/5 .

(4) في مقدمته لكتاب (حجة القراءات لابن زنجلة) ص9 .

(*) هو عياض بن موسى اليحصبي ، من كبار الفقهاء ورجال الحديث بالمغرب ، له عدد من المؤلفات ، ما بين مطبوع ومخطوط : للمقري كتاب في ترجمته بعنوان "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض". توفي سنة 554هـ بمراكش (خير الدين الزركلي : الأعلام 282/5) .

5- مذهب القائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، وأنها سبعة معان :

والقائلون : بأن دلالة العدد "سبعة" في الحديث مقصودة ، فريقان : فريق حصر هذا العدد في المعاني ، وفريق حصره في الألفاظ ، والذين حصروا العدد في المعانى لم يتفقوا على المعاني السبعة المقصودة . فذهب بعضهم إلى أنها معاني الأحكام : الناسخ والمنسوخ ، والخاص والعام ، والمجمل والمبين ، والمفسر . ومنهم من قال : هي الأمر والنهي والطلب والدعاء والخبر والاستخبار والزجر ومنهم من قال : غير ذلك[1].

وهي أقوال لا تسندها حجة ، لأن الاختلاف الذي حدث بين الصحابة حول القراءات ، ورفع أمره إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يكن اختلافًا حول المعاني ، وإنما كان حول أوجه القراءة ، على النحو الذي كان بين عمر وصاحبيه ، وبين أبيّ وصاحبيه ، وبين عبد الله بن مسعود وصاحبه ، رضي الله عنهم .

6- مذهب القائلين بانطباق الأحرف السبعة على الألفاظ :

وهؤلاء فريقان : فريق أرجع صور الاختلاف اللفظي إلى سبع لهجات لسبع قبائل . وفريق صرف الأمر إلى سبعة أوجه لفظية دون أن يعزوها كلها إلى لهجات القبائل ، فمنها ما يرجع إلى اللهجات ، ومنها ما لا دخل للهجات فيه[2].

واستدل هذان الفريقان بحديث سمرة بن جندب الفزاري ، في إحدى روايتين له ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أُنزل القرآن على ثلاثة أحرف"[3] فلو كان عدد السبعة غير مقصود الدلالة لكان عدد الثلاثة غير مقصود الدلالة أيضًا . هذا ، ويدل قوله صلى الله عليه وسلم : "أقرأني جبريل على حرف" أن الأمر الإلهي الذي صدر إليه أولاً ، أن يقرئ أمته القرآن ، على وجه واحد لكل كلمة ، فأشفق على أمته ، فطلب من ربه التخفيف عليها ، فأجيب إلى حرفين ، فإلى ثلاثة ، ثم إلى سبعة وانتهت رخصة التخفيف عند سبعة .

---

(1) النشر في القراءات العشر 75/1 ، شرح النووي على مسلم 100/4 .

(2) الزركشي : البرهان 214/1 ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 45/1 .

(3) مشكل الآثار 195/4 ، مسند الإمام أحمد 16/5 - 22 .

وذهب الفريق الذي أرجع أمر الاختلاف بين القراءات إلى اللـهجات ، إلى تعيـين هـذه القبائل وذكروا في هذا المقام عددًا من القبائل ، منها :

1- الأزد 2- تيم 3- تميم 4- ثقيف 5- خزاعة 6- ربيعة 7- قـريش 8- كنانـة 9- هـذيل 10- هوازن وبطونها[1].

أما الفريق الذي أرجع صور الاختلاف بين القراءات . إلى نواح لفظيـة لا معنويـة ودون أن يحصرها في اللـهجات ، فيبدو لي أنه المـذهب الـراجح في موضـوع هـذا النـزاع . ومـما يؤيد رجحانه الدليلان التاليان :

أحدهما : أن من أوجه الاختلاف بين القراءات ، ما لا دخـل للهجـات فيـه ، كـالاختلاف حول "خليفة" في قوله تعالى : **(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)** فهـي في القـراءة المتـواترة مـن مـادة "خلـف" بالفـاء وفي قـراءة شـاذة "**إني جاعـل في الأرض خليقـة**" مـن مـادة "خلـق" بالقاف[2]. وكالاختلاف الذي حدث بين عـمـر ابـن الخطـاب وبـين هشـام بـن حكـيم رضي اللـه عنهما في قـراءة "الفرقـان" فهـما قرشـيان ، ولهجـتهما واحـدة ، ومـع ذلـك اختلفـت قراءتاهما ، حتى رأى عمر أن يرفع الأمر إلى النبي صلى اللـه عليـه وسـلم ، وقـد أقـر كـلا منهما على قراءته التي عرضها ، لأنهما لما عرضا قراءتيهما عليه ، وجد كـلا مـنهما قـرأ كـما تعلم .

والدليل الآخر : أن القبائل العربية التي عـاصرت نـزول القـرآن ، لم تكـن سـبعًا . وقد أورد السيوطي رحمه اللـه منها أربعين (40) قبيلة عربية ، وذكر لأكثرها أمثلـة من القرآن وردت بلهجتها ، منها : قريش وتميم وطيئ وكنانة وثقيـف إلـخ[3][*] فلـو كانت القبائل العربية يومئذ سبعًا ، لكان هذا الرأي صوابًا . أما وقد ثبـت أن قبائـل

---

(1) الإتقان (35/1) .

(2) أبو حيان : البحر المحيط 140/1 ، الكرماني : شواذ القرآن ص22 .

(3) السيوطي : الإتقان 106/2 - 124 .

(*) وذكر ثماني لغات أجنبية ، كلغة الحبش ، والفرس ، والنبط إلـخ ، وأورد مـن كـل لـغـة ما جاء منها في القرآن (الإتقان) 112/2 ، ط . محمد أبو الفضل إبراهيم .

العرب كان يومئذ أكثر من سبع . فلا وجه لقبول هذا الرأي والركون إليه في تفسير "الأحرف السبعة" موضع النزاع .

فلم يبق إذًا إلا أن تنصرف الأذهان إلى البحث في مذهب القائلين بأن "الأحرف السبعة" ترجع إلى نواح لفظية بإطلاق ، للوقوف على الصور التي ذكروها لكل وجه من أوجه الاختلاف .

7- مذهب القائلين بأن الأحرف السبعة أوجه لفظية دون حصرها في اللهجات :

يبدو لي بعد مناقشة أدلة كل من القائلين بالتوسعة ، والقائلين بالمعاني السبعة ، والقائلين باللهجات السبع ، أن الحق مع هؤلاء الذين أقروا دلالة العدد وانطباقه على سبعة أوجه ، وأنها ترجع إلى النطق من حيث هو ، ولا ترجع إلى سواه . وتدخل في ذلك النواحي اللفظية التي مرجعها اللهجات ، والنواحي اللفظية التي مرجعها رغبة الشارع الحكيم في تعدد المعاني أو الأحكام الشرعية .

ومن هؤلاء القرطبي ت 671هـ ، والزركشي ت 794هـ ، وابن الجزري ت833هـ أما القرطبي فقد نقل عن أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، أربعة أقوال للعلماء حول المراد بالسبعة في حديث "أنزل القرآن على سبعة أحرف" وذكر من هذه الأقوال انحصار الأحرف السبعة في النواحي اللفظية ، وحددها في الصور السبع الآتية :

الصورة الأولى : ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، نحو قوله تعالى : **(هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)** (هود:78) بضم الراء "**وهنَّ أطهَرَ لكم**" بفتح الراء فالرفع قراءة الجمهور ، والنصب شذوذًا قراءة الحسن البصري وابن مروان ، وعيسى ابن عمر[1] . وقوله تعالى : **(يَضِيقُ صَدْرُكَ)** (الشعراء:13) بضم القاف و"**يضيقَ صدري**" بنصبه وهما قراءتان متواترتان ؛ النصب قراءة "يعقوب" والرفع قراءة الباقين[2].

---

(1) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص 60 ، الشوكاني : فتح القدير 514/2 والبحر المحيط (247/5) .

(2) ابن الجزري : النشر 256/3 ، البنا : إتحاف فضلاء البشر ص 359 .

الصورة الثانية : ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب ، كما في قـولـه تعـالى : (**رَبَّنَـا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**) (سبأ:19) فقد قرئت بثلاث قراءات متواترة : قرأ يعقـوب : "**ربُّنـا باعَـدَ**" برفع "ربُّ" وصيغة الماضي وقرأ ابـن كثـير وأبـو عمـر ، وهشـام "ربَّنـا بَعِّـد" بنصـب "رب" وصيغة الدعاء بالمضعف . وقرأ الباقون : "**ربَّنا باعِدْ**" بنصب "رب" وصيغة الدعاء[1].

وشذت قراءة اليماني وجماعة :"**ربنا بَعُدَ بين أسفارنا**" بصيغة الماضي اللازم[2].

الصورة الثالثة : ما تبقى صورته ويتغير معنـاه بـاختلاف الحـروف ، نحـو قولـه تعـالى : (**ننشرها**) و (**نُنشِزُهَا**) (البقرة:259) فالنشر : الإحياء بعد الموت . والنشز : الرفـع ، وهاتـان قراءتان متواترتان[3] .

الصورة الرابعة : ما تتغير صورته ويبقى معناه ، نحو قوله تعالى : (**كَـالْعِهْنِ الْمَنفُـوشِ**) (القارعة:5) و"**كالصوف المنفوش**".

الصورة الخامسة : ما تتغير صورته ومعناه ، نحـو (**وَطَلْـحٍ مَّنضُـودٍ**) (الواقعـة:29) ، وفي قراءة شاذة : "**وطلع منضود**"[4].

الصورة السادسة : ما يتغير بالتقديم والتأخير : نحـو (**وَجَـاءتْ سَـكْرَةُ الْمَـوْتِ بِـالْحَقِّ**) (ق:19) وفي قراءة شاذة : "**سكرةُ الحقِّ بالموتِ**"[5].

الصورة السابعة : التغـير بالزيـادة والنقصـان ، مثـل (**تِسْـعٌ وَتِسْـعُونَ نَعْجَـةً**) (ص:23) و"**وتسـع وتسـعون نعجـة أنثـى**" وقولـه تعـالى : (**وَأَمَّـا الْغُـلَامُ فَكَـانَ أَبَـوَاهُ مُـؤْمِنَيْنِ**) (الكهف:80) و"**وأما الغلام فكان كافرا**"[6].

---

(1) البنا : إتحاف ص 359 ، ابن الجزري : النشر 256/3 .

(2) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص 121 .

(3) ابن الجزري : النشر 438/2 ، البنا : إتحاف ص 162 .

(4) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص 151 .

(5) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص 151 .

(6) الطبري : جامع البيان 3/16، الألوسي : روح المعاني 10/16 .

وذهب الزركشي إلى ما ذهب إليه أبو حاتم البستي ونقله عنه القرطبي ، واكتفى الزركشي بالأمثلة التي ذكرها القرطبي مع زيادة في بعض المواضع ، ولذا فلم أر داعيًا لذكرها[1].

وأما ابن الجزري ، فقد ذهب أيضًا إلى حصر صور الاختلاف بين القراءات في سبعة أوجه ، ولكنه أورد أمثلة أخرى غير الأمثلة التي أوردها القرطبي ، ونقلها عنه مع بعض إضافة الزركشي[2].

وهؤلاء العلماء الثلاثة (القرطبي ، والزركشي ، وابن الجزري) رحمهم الله ، قد وافق اللاحق منهم السابق على القول بانحصار صور الاختلاف بين القراءات في سبع صور فقط . وتكاد الأمثلة التي ذكروها تكون واحدة ، مع زيادة هنا أو هناك ، وتقديم عبارة كانت مؤخرة ، وتأخير عبارة كانت مقدّمة .

وقد تبين لي من خلال دراستي للاختلاف بين متواتر القراءات وشواذها ، حول "الأسماء" في سورتي "الفاتحة والبقرة" أن تحت كل صورة من هذه الصور السبع ، نماذج شتى ، سيجد القارئ أمثلة لها في الفصول الستة (من الخامس إلى العاشر) من هذه الرسالة .

ولذا فقد رأيت أن أذهب مذهبًا وسطًا ، بين القائلين بأن دلالة العدد غير مقصودة وأن المراد التوسعة ، والقائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، والمعدود سبعة أوجه من وجوه الألفاظ .

ولم أذهب إلى هذا اعتباطًا ، وإنما وجدت ـ بحسب استقرائي ـ الصور العامة للاختلاف حول الأسماء في نطاق الرسالة ، لا تجاوز سبع صور . مما جعلني أرجح أن حديث "الأحرف السبعة" يعني ـ والله أعلم ـ هذه الأوجه العامة ، دون التعرض لجزئياتها التي تنطبق عليها .

---

(1) الزركشي : البرهان في علوم القرآن 214/1 .

(2) السفاقسي : غيث النفع ص 11 ، القسطلاني : لطائف الإشارات 42/1 .

وفيما يلي أشير إلى هذه الأوجه السبعة العامة بإجمال ، تاركًا التفاصيل إلى الفصول (5 - 10).

(1) الوجه الأول : الاختلاف اللغوي في أصل الكلمات المقروء بها وفي دلالتها . بأن تكون الكلمات المقروء بها مختلفة في الجذر اللغوي الذي تنتمي إليه كل كلمة ، وفي الدلالة أيضا :

مثال ذلك قوله تعالى : **(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)** (البقرة:30).

ففي قراءة شاذة : "**إني جاعلٌ في الأرض خليقةً**" والكلمتان مختلفتان أصلاً ودلالة ، والمعنى صحيح على كلتا القراءتين .

ومثال هذا أيضًا ، قوله تعالى : **(كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ)** (البقرة:265) ففي قراءة شاذة : "**كمثل حبة بربوة**" و"الجنة" و"الحبة" مختلفتان أصلاً ودلالة ، والمعنى صحيح على كلتا القراءتين[1].

(2) الوجه الثاني : الاختلاف اللغوي في الجذر الذي تنتمي إليه كل كلمة ، أو في الرسم أو في الضبط ، ويكون المعنى واحدًا : بأن تختلف الكلمات المروية في القراءات إما في الجذر اللغوي أو في الضبط أو في الرسم .

ومن أمثلة الاختلاف في الجذر اللغوي . قوله تعالى : **(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)** (البقرة:144) ففي قراءة شاذة "**فولِّ وجهَكَ تلقَاءَ المسجدِ الحَرامِ**" والكلمتان "شَطْرَ" و"تلقاء" وإن اختلفتا في الجذر اللغوي ، فمدلولهما واحد .

ومن أمثلة الاختلاف في الضبط قوله تعالى : **(حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً)** (البقرة:55) بسكون الهاء ففي قراءة شاذة "**جَهَرَةً**" بفتح الهاء واختلاف الضبط بين القراءتين لم يترتب عليه اختلاف في المعنى .

ومن أمثلة الاختلاف في الرسم ، قوله تعالى : **(فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)**(البقرة:24) ففي قراءة شاذة "**فاتقوا النار التي وَقِيدُها . . .** " فإن اختلاف الرسم بين الكلمتين لم يؤد تعددًا في المعنى .

(1) انظر الفصل الخامس : الاختلاف اللغوي ص107 من هذه الرسالة .

وفي الفصل الخامس : "الاختلاف اللغوي" تمثيل بتفصيل لهذين الوجهين من وجوه الاختلاف بين القراءات حول الأسماء في سورتي "الفاتحة والبقرة".

(3) الوجه الثالث : الاختلاف الصوتي : بأن يكون الاختلاف بين القراءات حول صوت واحد أو أكثر من أصوات الكلمة . نحو"الصراط" و"السراط" وقد ذكرت نماذج هذا النوع من الاختلاف في "الفصل السادس" ص (227).

(4) الوجه الرابع : الاختلاف النحوي : بأن يكون الاختلاف بين القراءات على الجوانب الإعرابية ، من رفع ونصب ونحوهما ، أو على حركات البناء .

وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في "الفصل السابع" ص (255).

(5) الوجه الخامس : الاختلاف الصرفي : بأن يكون الاختلاف بين القراءات راجعًا إلى النواحي الصرفية ، كالاختلاف بين المفرد والمثنى ، أو المثنى والجمع ونحو ذلك .

وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في "الفصل الثامن" ص (295).

(6) الوجه السادس : الاختلاف بالذكر والحذف : بأن تكون الكلمة مذكورة في قراءة ، ومحذوفة في قراءة أخرى .

وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في "الفصل التاسع" ص (337).

(7) الوجه السابع : الاختلاف بالتقديم والتأخير حول كلمة من الكلمات ، بأن يكون موضعها في قراءة متقدمًا ، وفي قراءة أخرى متأخرًا .

وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في "الفصل العاشر" (357).

وفي ضوء ما سلف ، يمكن التوفيق بين رأي القائلين بأن دلالة العدد في "سبعة أحرف" مقصودة ، لأنها لا تخرج عن هذه القواعد العامة السبع . وبين القائلين بأن المراد التوسعة ، لأن الصور والأمثلة الداخلة تحت تلك القواعد السبع ، خارجة عن نطاق الحصر ، ولو أراد باحث أن يستقصيها في القرآن كله لاحتاج إلى عقود من السنين .

فمثلاً : الاختلاف اللغوي بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول "الأسماء المرفوعة" في سورة البقرة وحدها له خمس صور ، ستراها في "المبحث الأول" من "الفصل الخامس" وهكذا الحال في الفصول الأخرى .

هذا وإذا كانت قراءة كثير من كلمات القرآن الكريم ، بأكثر من وجه واحد ، مما أباحه اللـه تعالى . فإن بعض الباحثين قد يتساءل أي حكمة في هذا ؟ ولماذا لم يفرض اللـه على المسلمين قراءة كلماته كلها بوجه واحد لا يعدونه ، ما دام القرآن كلامه وحده ؟

وفي الفقرة التالية الجواب على هذا السؤال .

8- الحكمة في إباحة قراءة بعض كلمات القرآن بأكثر من وجه :

لا جدال في أن العرب إبّان البعثة المحمدية ، كانوا أمة أمية ، لا تقرأ ولا تكتب ، إلا أن عددًا قليلاً منهم كان قد تعلم الكتابة . ولا جدال كذلك في أن لهجاتهم كانت مختلفة . ولما جاء الإسلام كان من معتنقيه الكاتبون وغير الكاتبين ، كما اعتنقه الكبار والصغار ، والشبان والشيوخ ، والقرشيون وغير القرشيين .

فلو فرض اللـه تعالى على هؤلاء جميعًا ، أن يقرأوا كلمات القرآن كافة بصورة واحدة ، لا يعدونها ، لكان تكليفًا بما لا يطاق ، ولعَجَز كثير منهم أن يتحول عن لهجته التي نشأ عليها إلى لهجة أخرى .

ولذا فقد أذِنَ اللـه تعالى ، أن يقرأ أفراد كل قبيلة كما اعتادت ألسنتهم ، فبنو تميم يهمزون ، والقرشيون لا يهمزون ، وأهل الحجاز يفتحون أول المضارع في مثل "نَستعين" وبعض القبائل يكسره ، وهكذا في الصور المختلفة حسب اختلاف اللهجات .

على أن تعدد هذه الصور الراجعة إلى اللهجات ، لم يؤد تناقضًا في الأحكام أو المعاني التي أراد اللـه بيانها للناس .

ومن المعاني المقصودة في بعض التراكيب ما لا يؤدَّى إلا بوجهين من القراءة أو أكثر ، نحو : (**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**)(البقرة:132) برفع "يعقوب"

في القراءة المتواترة ونصبه في القراءة الشاذة . كما سيأتي تفصيله في فصل "الاختلاف النحوي" .

وفي بعض روايات حديث "الأحرف السبعة" النص على أن النبي صلى اللـه عليه وسلم ، سأل اللـه تعالى أن يخفف على أمته ، بأن يرفع عنها تكليف قراءة القرآن على حرف واحد . فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ، الذي رواه أبيٌّ بن كعب رضي اللـه عنه . فقد جاء فيه : "أسأل اللـه معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك"[1].

على أن المبدأ العام في شريعة الإسلام اليسر ، ودفع المشقة حيثما وجدت . فلا تخلو فريضة من فرائضها من رخصة أو أكثر ، ففي تناول الطعام المحرم رخصةٌ ، وفي الصلاة رُخَصٌ ، وفي الصوم رُخَصٌ وفي الحج رُخَصٌ ، وهلم جرًّا .

ولذا فمن الحكمة الإلهية أن يطَّرد هذا المبدأ في كل أمر تكليفي فيه مشقة متيقَّنة أو محتملة . وتكليف المسلمين ـ من العرب وغيرهم ـ بقراءة كلمات القرآن جميعها ، على نحو لاتختلف فيه الكلمات ، من حيث أصواتها وحركاتها ، وسكناتها ، فيه من المشقة والعسر ما فيه .

وكثرة وجوه الاختلاف التي رواها العلماء بين القراءات ، متواترها وشاذها ، تدل على أن صور الاختلاف كانت كثيرة جدًّا .

وحين انتشرت الكتابة ، وخف خطر الاختلاف في القراءات ، وظهرت بوادره في تفضيل قراءة صحابي على قراءة صحابي آخر ، بل وتخطئة الذين يقرأون بها . جاءت فكرة توحيد رسم المصاحف ، وما لا يحتمله الرسم من زيادة أو نقص وُزِّع على المصاحف العثمانية الستة ، بحيث صارت بمجموعها محتوية على القرآن كله وفق العرضة الأخيرة .

ومن يومئذ أجمع الصحابة والتابعون ، والمتَّبعون من بعدهم ، على أن القرآن هو ما بين دفتي المصحف دون سواه . وأن المعول عليه في القراءة ، التلقي من

---

(1) الطحاوي : مشكل الآثار (19/4) ، وابن حجر : فتح الباري (20/9) .

أفواه القَرَأَة الضابطين ، ابتداء من عهد الصحابة إلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث اللـــه الأرض ومن عليها .

ولذا يصح أن يقال : إن الرخصة في قراءة القرآن بأكثر من وجه واحد ، في بعض كلماتـه ، وبعض حروفه ، كانت دائرتها واسعة جدًّا في حياة الرسول صلى اللـــه عليـه وسـلم ، وفي عهد الخليفتين أبي بكر وعمر رضي اللـه عنهما .

وفي خلافة عثمان رضي اللـه عنه ، ظهرت بوادر الاختلاف الذي خيف منه عـلى وحـدة الأمة . فدعت الضرورة إلى تضييق دائرة تلك الرخصة بأن وُحِّـد رسـم المصـاحف ، وأجمـع الصحابة عليه .

ومن يومئذ بدأت صور الاختلاف تتلاشى من الألسنة ، فلـم يعـد يعرفهـا إلا المختصـون من العلماء والقراء .

وبذلك عُصمت الأمة من شرور الاختلاف حول القرآن ، وكان صنيع الخليفـة الثالـث في توحيد الرسم من أعماله الخالدة التي يحمد عليها طَوال القرون . وسـيأتي تفصـيل هـذا في "الفصل الثاني" إن شاء اللـه .

* * *

المبحث الثاني

القراءات في عهد أبي بكر وعمر رضي اللـه عنهما

كان أبو بكر رضي اللـه عنه ، قد تولى الخلافة سنة (11هـ) بعد التحاق النبي صلى اللـه عليه وسلم بالرفيق الأعلى[1]. وظل في منصب الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال[2].

وفي خلال هذه الفترة ، وبعد موقعة "اليمامة" في السنة الثانية عشرة من الهجرة[3]. التي استشهد فيها عدد كبير من حفظة القرآن ، أمر (زيد بن ثابت) أن يجمع القرآن كله في مجلد واحد . وكان ذلك إثر اقتراح عرضه عليه عمر رضي اللـه عنه .

وقد تردد أبو بكر رضي اللـه عنه حينًا في قبول الاقتراح ثم قبله . ولما عرض على "زيد ابن ثابت" تنفيذه ، تردد أيضًا "زيد" ثم شرح اللـه صدره لتنفيذه ، فأدرك أنه الصواب ، ونهض بمهمته ، فجمع القرآن من مختلف المواد التي كتبت عليها السور والآيات[4].

وكان "زيد" قد أمر أن يتحرى مطابقة المكتوب مع المحفوظ في صدور الرجال ، بشهادة عدلين ، وكان هذا الجمع غير مرتب السور ولكنه مرتب الآيات في كل سورة[5].

---

(1) الزركلي : الأعلام 237/4 .

(2) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر 332/2 ، ابن كثير : البداية والنهاية 18/7 .

(3) ابن كثير : البداية والنهاية 332/6 ، ابن حجر : فتح الباري 9/9 .

(4) السجستاني : كتاب المصاحف ص20، القلقشندي : صبح الأعشى 484/2 ـ انظر التمهيد ـ الفقرة "هـ" .

(5) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 50/1 ، ابن حجر : فتح الباري 36/9 ، "القسطلاني : إرشاد الساري 446/7 .

وقد أقر الصحابة بإجماع ما فعله أبو بكر رضي الـلـه عنه ، وروى عن الإمـام عـلي كـرم الـلـه وجهه أنه قال : "أعظم الناس أجرًا في المصـاحف أبـو بكـر فإنـه أول مـن جمـع بـين اللوحين"[1].

ولم يتضمن المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر شيئًا من اخـتـلاف القـراءات ، وإنمـا اشتمل على السور وآياتها على النحو الذي سمـعـه "زيد" من النبي صلى الـلـه عليه وسـلم بعد العرضة الأخيرة .

ولم يطرأ جديد على جواز تعدد وجوه القراءة في بعض الكلمات ، على النحو الذي كـان في العهد النبوي . فقد كان كل قارئ من الصحابة يقـرأ في عهـد أبي بكـر مـا يحفظـه مـن القرآن ، كما تعلمه من النبي صلى الـلـه عليه وسلم ، أو من صحابي آخـر ، دون أن يكـون للرأي والاجتهاد مجال في ذلك .

ولم يمنع أبو بكر رضي الـلـه عنه تداول المصاحف الفردية والصحف التي كانت تحتـوي على شيء من القرآن . ومن الصحابة الذين كانت بحوزتهم مصاحف كاملـة ، عـلي ابـن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الـلـه بن مسعود ، وأبي بن كعب[2].

وتولى عمر رضي الـلـه عنه الخلافة سنة (13) من الهجرة ، بعد وفاة أبي بكر رضي الـلـه عنه . وظل خليفة للمسلمين عشرة أعوام وستة أشهر وأربع ليال . ثم توفي قتـيلاً في الرابـع من ذي الحجة في سنة (23) من الهجرة[3].

وفي خلال عهده كثر حفاظ القرآن ، واشتهر من الصحابة مـن تـوفر عـلى القـرآن حفظًا وتعليمًا . واختار كل واحد من هؤلاء قـراءة نسـبت إليـه وعُرفـت بـه . ومـن يومئذٍ ظهرت قراءة ابن مسعود وأبيّ وزيـد بـن ثابـت ، ومعـاذ بـن جبـل . . ولكـل منهم اختياره في مواضع السعة وتعدد وجوه القراءات . وسُمع يومئذ من يقول مـن

---

(1) السجستاني : كتاب المصاحف ص 5 .

(2) السجستاني : كتاب المصاحف ص 54 - 83 .

(3) ابن عبد البر : الاستيعاب 467/2 (بهامش الإصابة)،ابن الجوزي : صفة الصفوة 291/1.

الصحابة "قراءتي قراءة زيد إلا بضعة عشر حرفًا فمن قراءة ابن مسعود" ومن يقول : "قراءتي قراءة أبيّ"[1].

ونقل ذات يوم إلى عمر بن الخطاب ، أن ابن مسعود يقرئ الناس القرآن بلهجة "هذيل" قبيلته . فكتب إليه : إن القرآن أنزل بلسان قريش ، فأقرئ الناس بلغة (لهجة) قريش ، لا بلغة (لهجة) "هذيل"[2].

وفي عهد عمر رضي الله عنه ، نشطت حركة نسخ المصاحف واقتنائها فقد روي أن الصحابة الستة الذين أوصى عمر بأن تكون الخلافة من بعده لواحد منهم ، كان عند كل واحد منهم مصحف[3].

ولكن الاختلاف بين القراء في عهد عمر ، لم يبلغ الحد الذي يخشى منه كما حدث في عهد عثمان[4]. على النحو الآتي تفصيله في الفصل الثاني .

* * *

(1) السجستاني : كتاب المصاحف ص 55 ، ابن مجاهد : كتاب السبعة ص55 .

(2) ابن حجر : فتح الباري 7/9 ، القسطلاني : لطائف الإشارات 33/1 .

(3) ابن عبد البر : التمهيد 292/2 (والصحابة الستة الذين أوصى عمر رضي الله عنه بأن يكون الخليفة بعده أحدهم هم : عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، الزبير بن العوام ، طلحة ابن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف) (أسد الغابة : 251/2 ، 266 و480/3 و177/4).

(4) الزركشي : البرهان 239/1 .

الفصل الثاني

القِرَاءَات بعد توحيد الرسم

ويحتوي على المباحث التالية :

1- دواعي توحيد الرسم

2- اللجنة التي كلفت بإنجازه

3- رئيس اللجنة وأسباب اختياره

4- عدد المصاحف العثمانية وأثرها

5- صفة الرسم في هذه المصاحف

الفصل الثاني

القراءات بعد توحيد الرسم في خلافة عثمان رضي اللـه عنه

1- دواعي توحيد الرسم :

كان عثمان قد تولى الخلافة في سنة 23هـ بعد عمر رضي اللـه عنهما . وظل خليفة للمسلمين نحو اثني عشر (12) عامًا . ثم استشهد في سنة 34هـ[1] ولم يطرأ جديد في صدر خلافة عثمان حول جواز تعدد القراءات واختلاف المصاحف التي كانت عند بعض الصحابة ، فقد مضى الناس في شأن قراءة القرآن كما كانوا في عهدي أبي بكر وعمر رضي اللـه عنهما .

ولكن بعد سنتين تقريبًا من خلافته[2] جاءه حذيفة بن اليمان سنة خمس وعشرين (25) من الهجرة ، بعد أن اشترك في غزوة بأرمينية[3] وقد سمع في معسكر الجند ما أزعجه فقد جمع المعسكر بين الجند القادمين من الشام ، والجند القادمين من العراق . وكان جند الشام يقرأون بقراءة أبيّ بن كعب رضي اللـه عنه ، وجند العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود رضي اللـه عنه .

وتلاحى الفريقان ، وظل كل فريق يستحسن قراءته ويذم قراءة الفريق الآخر . بل بلغ الاختلاف أسوأه ، فقد تبادل بعض الجند من الفريقين عبارات الوصف بالكفر[4].

وخشي حذيفة أن يتطور الأمر فيختلف المسلمون حول القرآن كما اختلف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل . فقدم المدينة واجتمع بالخليفة ، وأفضى

---

(1) البخاري : التاريخ الكبير 209/3 .

(2) ابن حجر : فتح الباري 14/9، 15 .

(3) السيوطي : الإتقان 79/1 (أرمينية : هي بلاد الأرمن الآن بتركيا) .

(4) الطحاوي : مشكل الآثار 193/4 .

إليه بما سمع ، وعبر عن خشيته لما سوف يحدث مستقبلاً من جراء الاختلاف حول قراءة القرآن .

وكان قد بلغ عثمان رضي اللـه عنه قبل قدوم حذيفة عليه ، أن معلمي القرآن في المدينة المنورة وتلاميذهم ، يختلفون حول تفضيل قراءة على أخرى ، ويتقاتل المعلمون فيما بينهم ومثلهم الصبيان[1] . فلما قدم حذيفة وقال ما قال . تمثلت للخليفة فظاعة الأمر ، فسارع وجمع أهل الرأي والعلم من الصحابة الموجودين يومئذ بالمدينة . وكان ممن حضر هذا الاجتماع الإمام علي كرم اللـه وجهه ، **وعرض الخليفة المشكلة على المجتمعين** ، على نحو ما عرضه حذيفة ، واقترح توحيد رسم المصاحف . فوافق المجتمعون بالإجماع[2] . وعندئذ شكل الخليفة لجنة لإنجاز هذا العمل .

2- أعضاء اللجنة التي كلفت بتوحيد رسم المصاحف :

لقد شكل سيدنا عثمان رضي اللـه عنه ، لجنة من الصحابة لإنجاز هذا العمل ، وقد اختلف المؤرخون في عدد أعضاء هذه اللجنة ، والمشهور أنهم كانوا أربعة ، برئاسة "زيد بن ثابت"(ت 45هـ) وهو أنصاري خزرجي[3] . والثلاثة الآخرون قرشيون ، وهم[4] :

(1) سعيد بن العاص "أموي" (ت 59هـ) .

(2) عبد اللـه بن الزبير "أسدي" توفي سنة 73هـ .

(3) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام "مخزومي" توفي سنة 43هـ .

وقد قال عثمان رضي اللـه عنه ، عندما كلف هؤلاء الصحابة بهذه المهمة : "إذا اختلفتم وزيد في كتابة كلمة ما ، فاكتبوها وفق لسان قريش ، لأنه نزل بلسانهم"[5] .

---

(1) السجستاني : كتاب المصاحف ص 21 ، السيوطي : الإتقان 59/1 .

(2) الزركشي : البرهان 239/1 ، القسطلاني : إرشاد الساري 447/7 .

(3) السجستاني : كتاب المصاحف ص 25 ، السيوطي : الإتقان 59/1 .

(4) إرشاد الساري 449/7 ، العيني : عمدة القارئ 78/16 .

(5) ابن حجر : فتح الباري 7/9 ، 8 ، كتاب المصاحف ص 19 .

وباشرت اللجنة مهمتها ، وكان الخلاف إذا نشب حول رسم كلمة أخـروا كتابتهـا لمزيـد من التأمل ، حتى إذا استقروا على صورة كتبوها عليها[1]. ولم يثر بينهم حـول كلمـة خـلاف اضطروا معه إلى رفع إلى الخليفة ، إلا الخلاف الذي حدث على كتابـة "التـابوت" فقـد رأى زيد أن يكتبوها بالهاء في آخرها ، ورأى القرشيون الثلاثة أن تكتب بالتاء . فلـما رفـع الأمـر إلى الخليفة عثمان رضي اللـه عنه ، أشار عليهم بكتابتها بالتاء ، لأنها لهجة قريش[2].

وبعد أن فرغت اللجنة من كتابه النسخة الأولى ، روجعت على المصحف الـذي جمعـه زيد في خلافة أبي بكر رضي اللـه عنه ، فوجدت مطابقة له ، فسر عثمان بذلك[3]. ثم جمع من الناس ما كان عندهم من مصاحف أو سور أو آيات فأحرقها . وامتنع ابن مسـعود أول الأمر من تسليم مصحفه ثم أذعن[4].

وقد رد عثمان المصحف الـذي جمـع في خلافـة أبي بكـر إلى أم المؤمنيـــن حفصـة رضي اللـه عنها وظل عندها حتى أحرقه مروان بن الحكم أبو عبد الملك بعد موتها ، وقـد كـان واليًا على المدينة[5]. وذكر ما دفعـه لـذلك بقولـه : لأني خشـيت إن طـال بالنـاس زمـان أن يرتاب فيه مرتاب[6].

3- أسباب اختيار زيد رئيسًا للجنة :

لقد اجتمع في زيد رضي اللـه عنه مـن المـؤهلات مـا لم يجتمـع في سـواه مـن الصحابة ، فقد كان من كتبة الوحي بـين يـدي النبـي صـلى اللــه عليـه وسـلم ، وحفظ القرآن كله قبل انتقال النبي صـلى اللـــه عليـه وسـلم إلى الرفيـق الأعـلى وعرض القرآن على النبي صلى اللـه عليه وسلم بعد العرضة الأخـيرة . وكـان قـد

---

(1) كتاب المصاحف ص 25 ، الداني : المقنع ص 14 .

(3،2) الطحاوي : مشكل الآثار 193/4 .

(4) ابن العربي : العواصم من القواصم ص 71 .

(5) مشكل الآثار 192/4 ، كتاب المصاحف ص 10 .

(6) القسطلاني : إرشاد الساري 449/7 .

تولى الجمع الأول في خلافة أبي بكر رضي الـلـه عنه بمساعدة أبان بن سعيد بـن العـاص[1] . كما كان على معرفة بلسان الفرس والروم والقبط والحبش ، فقد كان من الـذين يترجمـون كلام هذه الأمم للنبي صلى الـلـه عليه وسلم[2].

وكان زيد قد تولى في عهد عمر رضي الـلـه عنه تعليم علم المـيراث وإقـراء القـرآن عـلى الطلبة ، والقضاء والإفتاء . وظل يمارس هذه المهام في خلافة عثمان أيضًا ، قبل مهمة نسـخ المصاحف وبعدها[3].

ولم يعترض أحد من الصحابة على رئاسة زيد للجنة ، إلا ابن مسـعود فقـد قـال : "لقـد أسلمت وإنه ـ يعني زيدًا ـ في صلب رجل كافر"[4].

ولم تكن مكانة "زيد" مجهولة عند الصحابة ، فهـذا عبـد الـلــه بـن عبـاس رضي الـلــه عنهما ، يأخذ بالركاب لزيد ، فإذا قال له "زيد": تنح يـا ابـن عـم رسـول الـلــه ، قـال ابـن عباس : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا[5].

وحين مات "زيد" قال أبو هريرة : اليوم مات حَبْر هذه الأمة . ولعل الـلـه أن يجعل في ابن عباس منه خلفًا[6].

وبعد الفـراغ مـن نسـخ المصـاحف العثمانيـة وتوحيـد رسـمها ، نشـطت حركـة نسـخ المصاحف للأفراد في المدينة المنورة ، وفي المدن الأخرى التي أرسلت إليها المصاحف .

وكان "زيد" في المدينة يتفرغ في رمضان من كل سنة لعرض المصاحف ، فيتحلـق حولـه أصحاب المصـاحف الجديـدة ، فيعرضـون مصـاحفهم عليـه ، وبـين يديـه المصـحف الـذي خصص لأهل المدينة[7].

---

(1) مشكل الآثار : 193/4 .

(2) المسعودي : التنبيه والإشراف ص 246 ط / دار التراث ـ بيروت .

(3) ابن سعد : الطبقات الكبرى 360/2 ، الداني : المقنع ص 124 .

(4) ابن الأثير : أسد الغابة 97/1 .

(5) ابن سعد : الطبقات الكبرى 360/2 .

(6) ابن حجر : الإصابة 562/1 .

(7) السجستاني : كتاب المصاحف ص 156 .

4- عدد المصاحف العثمانية وأثرها :

أطلق المؤرخون وصف "المصاحف العثمانية" على المصاحف التي نسختها لجنة عثمان برئاسة "زيد بن ثابت" وقد اختلفت الأقوال حول عددها . بين أربعة[1] ، وخمسة[2] ، وستة[3] ، وسبعة[4] ، وثمانية[5] .

وإني أرجح أنها كانت ستة فقط لأدلة ثلاثة :

أحدها : عدد القراء الذين أسند إليهم الخليفة إقراء الجمهور من هذه المصاحف . ووجه الدلالة فيه ، أن عثمان رضي اللـه عنه ، رأى أن يبعث مع كل مصحف قارئًا متقنًا لكي يتلقى الناس منه القرآن مشافهة .

وأخبرنا الرواة بأنه بعث الصحابي عبد اللـه بن السائب (ت 70هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى مكة ، والمغيرة بن أبي شهاب (ت 91هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الشام . وعامر بن عبد القيس (ت 55هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى البصرة[6] . وأبا عبد الرحمن عبد اللـه بن حبيب السلمي (ت 74هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الكوفة . وكلف زيد بن ثابت (ت 45هـ) بالإقراء من المصحف الخامس الذي خصص لأهل المدينة المنورة . وأما المصحف السادس فقد جعله الخليفة خاصًا به[7] .

والروايات التي جعلت المصاحف العثمانية أكثر من ستة مختلفة ، فبعضها

---

(1) الزركشي : البرهان 240/1 ، ابن خلدون : المقدمة 449/1 .

(2) القسطلاني : إرشاد الساري 449/7 .

(3) المقري : نفح الطيب 387/1 ، خاتمة المصحف المصري الرسمي .

(4) السجستاني : كتاب المصاحف ص 34 .

(5) شوقي ضيف : في مقدمته لكتاب السبعة لابن مجاهد ص7 .

(6) ابن الجزري : غاية النهاية 419/1 و306/2 ، الزركلي : الإعلام 21/4 .

(7) الزركشي : البرهان 240/1 ، المقري : نفح الطيب 387/1 .

أضاف "مصر" وبعضها أضاف "اليمن" و"البحرين" (*) ولم تـذكر أسـماء قـراء صـحبوا هـذه المصاحف الثلاثة لإقراء الناس منها . ولا يستقيم منطقًا أن يهـتـم عثمان رضي اللــه عنـه ، بسلامة القرآن على ألسنة جماعة المسلمين في خمسة أمصار فقط ، فيخصص لها قرأة مهرة ، ويترك مسلمي مصر والبحرين واليمن ، يتلقون القرآن مـن المصـاحف دون توقيـف مـن مقرئين حاذقين .

وثاني الأدلة : أن مؤرخي القراءات تعرضوا لذكر ما بين مصاحف الأمصـار مـن اخـتلاف بالذكر والحذف ، مما لا تتحمله نسخة واحدة . وقد فرقته اللجنة على مجموع المصـاحف التي انتُسِخت ، بحيث تحـتـوي المصـاحـف مجتعـمـة على كل ما ثبتت قرآنيته في العرضة الأخيرة . وتراهم في هذا المقام يـذكرون : مصـحف مكـة ، ومصـحف المدينـة ، والمصـحف الذي جعله الخليفة لنفسه . ومصاحف كل من الشام والكوفة والبصرة . فلو كانـت هنـاك مصاحف ثلاثة أخرى أرسلت إلى مصر واليمن والبحرين ، لوجد لها ذكر في معرض الحديث عن اختلاف المصاحف ، وهو الأمر الذي لم يكن .

وثالث الأدلة : القراءات العشر ومواطنها :

ومما يلفت النظر أن جميع الأمصار التي كانـت بهـا المصـاحف العثمانيــة وقراؤهـا ، نشأت في كل مصر منها قراءة أو أكثر من القراءات العشر المتواترة .

ففـــي مـكــة نشـأت قــراءة ابـن كثـير (ت 120هــ) (1) وفي المديـنــة نشــأت قــراءة

(*) أطلق اسم "البحرين" قديمًا على البر الشرقي لجزيرة العرب ، وكان يمتد من الـبصرة شـمالا إلى "عـمان" جنوبًا ، وكانت عاصمته "هجر" وتسمى الآن "الأحساء" . وانحصر الاسم الآن في مجموعة مـن الجـزر شرقي الجزيرة العربية. وبهـا إمـارة مسـتقلة ، ورئاسـة الدولـة في أكـبر هـذه الجـزر. وبهـا العاصـمة وتسمى "المنامة" انظر : دائرة المعارف الإسلامية 313/6 ، البستاني : دائرة المعارف 215/5 .

(1) اعتمدت في تاريخ وفيات الأئمة العشرة على :
الذهبي : معرفة القراء الكبار 67/1 ، 71 ، 73 ، 85 ، 93 .
ابن الجزري : غاية النهاية 261/1 ، 346 ، 424 ، 443 .
ابن القاصح : سراج القارئ ص 9 ، 10 ، 11 ، 12 .
وياقوت : معجم البلدان 290/2 .

أبي جعفر (ت 118هـ) ونافع (ت 169هـ) وفي الشام نشأت قراءة ابن عامر (ت 118هـ) وفي البصرة نشأت قراءة : أبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ) ويعقوب (ت 205هـ) وفي الكوفة نشأت قراءة عاصم (ت 127هـ) وحمزة (ت 156هـ) والكسائي (ت 189هـ).

أما قراءة خلف البغدادي (ت 229هـ) فهي قراءة حمزة ، ولم يخالفه إلا في مئة وعشرين (120) حرفًا فقط[1].

فلو أن البحرين واليمن ومصر ، كانت من الأمصار التي أرسل إليها عثمان مصاحف ، لنشأت في كل واحد منها قراءة ونسبت إليه ، فقيل قراءة أهل البحرين ، وقراءة أهل اليمن ، وقراءة أهل مصر . وهو الأمر الذي لم تذكره المصادر التي وقفت عليها .

وليس معنى هذا أن هذه الأمصار ظلت بدون صلة بالقرآن على نحو من الأنحاء منذ فجر الإسلام إلى عهد عثمان ، فقد وصل إليها أول عهدها بالإسلام بعض السور والآيات . أما المصاحف الكاملة المنتسخة من المصاحف العثمانية ، فقد وصلتها فيما بعد عندما اتسع نطاق نسخ المصاحف بعد توحيد الرسم .

5- صفة الرسم في المصاحف العثمانية :

لم يكن الخط العربي يومئذ قد بلغ الغاية في الإتقان ، فقد كان بدون تشكيل ونقط إعجام[2]. وبهذه الصورة كتبت آيات القرآن منذ بدء نزوله بمكة إلى كتابة المصاحف العثمانية .

وقد سمى المؤرخون الخط الذي كتبت به المصاحف العثمانية ، ومن قبله المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، "الخط المَزْوي" يعنون أنه ذو زوايا . وهو الذي سمي فيما بعد بالخط الكوفي ، وكان يسمى قبل ذلك بالخط المدني ، لظهوره بالمدينة[3]. وقد أدخلت عليه تحسينات على مر العصور .

---

(1) غاية النهاية 274/1 .

(2) تاريخ ابن خلدون 747/1 ، وابن مجاهد : كتاب السبعة ص 8 ، 9 .

(3) ابن النديم : الفهرست ص 6 ، ومحمد مرزوق : المصحف الشريف ص10 .

ولم يكن بين المصاحف العثمانية خلاف في الرسم ، إلا في ذكر بعض الكلمات وحذفها . ونظرًا لأن هذا النوع من الاختلاف لا تتحمله نسخة واحدة ، وثبتت قرآنية الكلمات الزائدة ، فقد رأت لجنة زيد أن تثبت هذه الكلمات في بعض المصاحف دون بعض ، إشارة إلى أن الآية موضع الخلاف رويت مرة بإثبات الكلمة أو الحرف ، ومرة بعدم الإثبات . لذا نجد في مصاحف الشام . "**قالوا اتخذ الله ولدًا**" (البقرة : 116) وفي سائر المصاحف الأخرى : "وقالوا" بزيادة الواو . ومن ذلك . (**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**) في المصحف المكي ، و"**تجري تحتها الأنهار**" في سائر المصاحف الأخرى . وهذا في سورة التوبة "الآية 100"[1] .

ولما كان الرسم العثماني على تلك الحالة ، كان التلقى من أفواه القراء المختصين هو الأساس في رواية القرآن وانتقاله من جيل الصحابة إلى من بعدهم من الأجيال[2] . وظل الرسم العثماني سنة متبعة ، تحرم مخالفته بزيادة حرف أو نقصانه[3] ولكن تحسينًا طرأ عليه في العصور التالية ، فقد ابتكر العلماء الحركات ، من فتحة وكسرة وضمة ، وكانت أول أمرها على هيئة نقط ، ثم ابتكروا نقط الإعجام ، للتمييز بين الحروف المتماثلة في الشكل[4]. وكان بعض التابعين

---

(1) الداني : المقنع ص106، 118، وفي هذا الموضع الخلافي بين القراء العشرة قلت ناظمًا :

في "تحتهـــا" بثالـــث المواضـــع — مـــن ســـورة التوبـــة خُلْـف فاسـمعِ

فقـــد تلاهـــا تســـعةُ القـــراءِ — بـــدون "مِـــنْ" منصـــوبة في التـــاءِ

والمصـــحفُ المـــكيُّ قـــد حـــواهُ — وابـــن كثـــير فيـــه قـــد تـــلاهُ

والموضـــعُ المعنـــيُّ عنـــد المِئـــةِ — مِـــن آيهـــا ، فـــاحفظْ تكـــنْ ذا ثِقَـــةِ

وباتفـــاق في اللَّـــذينِ قبلـــهُ — جَـــرُّوا بِمِـــنْ محققـــين نقلـــهُ

(2) ابن مجاهد : كتاب السبعة ص 8 ، 9 .

(3) الزمخشري : الكشاف 27/1 ، والمقدسي : الإقناع 41/1 ، والزركشي البرهان 379/1.

(4) ابن تيمية : مجموع فتاواه 402/3 ، والزركلي : الأعلام 312/4 ، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن 63/1 .

يكره القراءة في المصحف المنقوط نقط إعراب[1] ، لأنه في رأيه أمر محدث بعد الصحابة ثم ألف الناس المصاحف منقوطة نقط إعجام ، ومضبوطة بالشكل على الصورة التي عليها المصاحف اليوم ، مخطوطة كانت أو مطبوعة ومن العلماء من ذهب إلى أن ذلك مندوب ، لأنه يؤدِّي إلينا ضبطَ قراءة القرآن وإتقانها[2].

* * *

(1) السجستاني : كتاب المصاحف ص 142 .

(2) المقدسي : الآداب الشرعية 295/2 .

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

يحتوي على المباحث الآتية :

1- السند المتواتر .
2- كيفية تلقي القراءات .
3- أركان القراءة القرآنية المقبولة .
4- أئمة القراءات المتواترة ورواة قراءاتهم .
5- الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه .
6- حكم تعلم القراءات .
7- حكم تركيب القراءات .
8- مواقف لبعض العلماء من القراءات .
9- موقف بعض المستشرقين من القراءات .

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

1- السند المتواتر :

سوف تمر بالقارئ في الفصول التالية كلمتا "السند المتواتر" لذا رأيت أن أعطي القارئ فكرة عن السند والتواتر .

السند في اللغة : ما أسند إليه من حائط ونحوه . والسند في اصطلاح علماء القراءات وعلماء الحديث النبوي الشريف من هذا[1] لأن كلا من راوي القراءة والحديث يسند ما رواه إلى من سمعه منه ، حتى يبلغ السند منتهاه ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم .

أما التواتر : فهو في اللغة تتابع الأشياء الواحد إثر الآخر ، مع فترة بين السابق واللاحق ومن ذلك قوله تعالى : **(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا)** (المؤمنون:44) وقول لبيد في جمهرة أشعار العرب (ص 311).

يعلو طريقة متنها متواترٌ   في ليلة كفر النجومَ غمامُها

والخبر المتواتر نوعان : المتواتر العام ، والمتواتر الخاص . ومثال الأول : الخبر الذي يتناقله الناس على اختلاف درجات وعيهم ونواحي تخصصهم ، من أن مدينة كذا عاصمة قطر كذا[2] ومثال الثاني : التواتر الوارد عند علماء النحو ، كأن يقال : إن العرب يجرون الاسم الواقع بعد "مِنْ" و"عَنْ" ونحوهما لفظًا أو : تقديرًا . وهكذا الحال في الميادين الأخرى .

---

(1) ابن القاصح : سراج القارئ المبتدئ ص 10 .

(2) إمام الحرمين : البرهان في أصول الفقه 66/1 .

ولا يشترط في قبول الخبر المتواتر عدالة ناقلية ، فلو كانوا فسقة أو كفارًا لترتب على خبرهم العلم بما أخبروا به[1]. والتواتر الوارد في قراءات القرآن من نوع التواتر الخاص .

والخبر المتواتر في علم القراءات : نقل جماعة مستفيضة يمتنع تواطؤهم على الكذب ، عن جماعة مثلهم ، من أول السند إلى منتهاه ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] ، وذلك بطريق المشافهة والسماع .

2- كيفية تلقي القراءات :

وقد انتهج علماء القراءات ـ منذ عصر الصحابة ـ أسلوبًا علميًّا دقيقًا في انتقال قراءة القرآن من المعلم إلى المتعلم ، فلم يكن الأستاذ يأذن لتلميذه بالقراءة إلا بعد أن يسمع التلميذ من الأستاذ أولاً ، ثم يعرض على أستاذه ما سمعه منه ، وذلك لكي يستوثق الأستاذ من حسن أداء تلميذه المتلقي . وقد صنع رجال الحديث النبوي الشريف في تحمل السنة شيئًا قريبًا من هذا ، غير أنهم اكتفوا في تحمل الحديث بالسماع من لفظ الشيخ . ولا كذلك علماء القراءات[3] .

3- أركان القراءة القرآنية :

بين العلماء اختلاف في أركان القراءة الصحيحة المقبولة ، التي يتلى بها القرآن داخل الصلاة وخارجها . فبعضهم يجعل الأركان ثلاثة ، وهي :

1- أن تكون موافقة للغة العربية .

2- وصحيحة الإسناد .

3- وموافقة في الرسم لأحد المصاحف العثمانية الأئمة . ومن هؤلاء : الشيخ مكي ابن أبي طالب (ت 437هـ) وممن وافقه على هذا المحقق ابن الجزري (ت 833هـ) ولذا قال في "طيبة النشر" :

---

(1) الونشريسي : المعيار المعرب 415/1 .

(2) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص5 ، صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص250 .

(3) البنّاء : إتحاف فضلاء البشر ص 5 .

وكـــل مـــا وافـــق وجـــه نحـــوي   وكـــان للرســـم احـــتمالاً يحـــوي
وصـــح إســـنادًا هـــو القـــرآن   فهـــــذه الثلاثـــــة الأركـــــانُ

وبعض العلماء لا يكتفي في السند بالصحة ، بل يقول بوجوب تـواتره . وهـو الـراجح[1] وقد درجت في مباحث هذه الرسالة على هذا ، عند وصـفي لكـل قـراءة شـاذة . فالأركـان عند هـؤلاء أربـعـة (أ) موافـقـة اللـغـة (ب) ومـوافـقـة الرسم (جـ) وصحة الإسـناد (د) وتواتره . وفي الحقيقة أنه يلزم من تواتر السند صحته . فمـن الممكـن القـول بـأن الأركـان عند هؤلاء ثلاثة أيضًا . ويعنون بموافـقــة اللـغــة ، مـا يشـمل متنهـا وقواعـدها النحويـة والصرفية . وليس شرطًا أن تكون القراءة وفق الأفصح ، أو الأكثر شهرة من لهجات العرب ، وإنما المدار على الرواية المنقولة بالتواتر[2].

والمراد بقولهم : موافقة الرسم : أن تكون القراءة وفق رسم الكلمـة في أحـد المصـاحف العثمانية الستة ، لأن كل مصحف منها كان إمامًا وأصلاً يرجع إليه في انتسـاخ المصـاحف . وبين هذه المصاحف بعض اختلاف في الرسم[3] ، بالذكر والحذف كما تقدم ذكره في "الفصل الثاني : الفقرة الخامسة" وسيأتي الحديث عنه أكثر تفصيلاً في الفصل التاسع . ص (333).

4- أئمة القراءات المتواترة ورواتهم :

وبعد أن انقضى عصر قراء المصاحف العثمانية ، في أواخر القرن الأول[4]. وكـان بعضـهم من الصحابة ، وبعضهم من كبـار التـابعين ، تـولى التـابعون رضي اللــه عـنهم أمـر حفـظ القرآن وتعليمه على النمط الذي تعلموه من قراءة الصحابة . وقد كـان الصـاحبي القـارئ شديد المحافظة على أداء القرآن ، على النحو الذي سمعه من النبي صلى اللـه عليه وسلم ، في مخارج الحروف وما هي عليه من حركة أو سكون ، أو مد أو قصر ، وهلم جرا .

---

(1) السفاقسي : غيث النفع ص 17 .

(2) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص4.

(3) المصدر السابق ص4 ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 54/1 .

(4) كان آخرهم وفاة "المغيرة بن شعبة" رضي اللـه عنه ، وذلك في سنة 91هـ .

وقد انقطع نفر من التابعين وتابعيهم ، للقرآن وحده ، قراءة وإقراء . وعرفوا بذلك بـين معاصريهم ، فاتجهت الأنظار إليهم ، وأصبح طلاب القراءات يفدون عليهم ، لما وصفوا بـه من الثقة والكمال في الضبط .

وظهر إلى جانب هؤلاء فريق من أهل البدع والأهواء ، يقرأون بعض آيات القرآن عـلى النحو الذي يتفق وهواهم وذلك عندما يكون رسم المصحف مؤذنًا بذلك . فقد قـرأ بعـض المعتزلة قوله تعالى : **(وَكَلَّمَ اللـهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)** (النساء:164) بنصب اسم الجلالة ، ليكون المعنى : موسى هو المتكلم . وقرأ بعـض الرافضـة : "المضـلين" في قولـه تعـالى : **(وَمَا كُنـتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)** (الكهف:51) بصيغة المثنـى ، قاصـدين أبـا بكـر وعمـر رضي اللـه عنهما [1].

وعندئذ دفعت الغيرة على القرآن ، والعناية بحفظه مـن التحريـف ، عـددًا مـن علـماء القراءات لوضع مؤلفات حددوا فيها أسماء الذين يعتبرون حـجـة في القراءات ، لما اتصـفوا به من جودة الحفظ ، وكـمال الثقـة ، وطـول الممارسـة لتعلـيم القـرآن . ولم يتفـق هـؤلاء العلماء أول الأمر على عدد خاص ، فقد رأوا أن يختاروا عددًا من الثقاة في كل مدينة أرسل إليها سيدنا عثمان رضي اللـه عنه مصحفًا ، وعين صحابيًّا أو تابعيًّا مقرئًا منـه . فاختـاروا من المدينة المنورة ثلاثة ، وهم : أبو جعفر المدني (ت 127هـ) وشيبة بن نـصـاح مـولـى أم سلـمـة رضي اللـه عنها (ت سنة 130هـ ـ أو 138هـ) ونافع بن عبد الرحمن (ت 169هــ) واختاروا من مكة ثـلاثـة أيضًا وهم : عبد اللـه بن كثـير (ت 120هــ) وابـن محيصـن (ت 122 - أو 123هـ) والأعرج (ت 117هـ) واختـاروا مـن الكـوفـة خمسـة ، وهم : يحيى بن وثاب (ت 103هـ) وعاصم بن أبي النجود (ت 127هـ) والأعمش (ت 148هــ) وحمـزة (ت 156هـ) والكسائي (ت 189هـ) واختاروا من الشام ثلاثـة ، وهـم : عبد اللـه ابن عامر (ت 118هـ) وعطية بن قيس الكلابي (ت 121هـ) ويحيى بن الحارث الذماري (ت 145هـ).

(1) القسطلاني : لطائف الإشارات 67/1 .

واختاروا من البصرة أربعة ، وهـم : عبد اللـه بـن أبـي إسحـق (ت 117هـ) وأبـو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) وعاصم الجحدري (ت 128هـ) ويعقوب الحضرمي (205هـ) [1] واختار أبو عبيد القاسم (ت 224هـ) خمسة عشر إمامًا قارئًا ، فقد خص كل مدينة مـن مدن المصاحف العثمانية بثلاثة قراء . والمدن الخمس هي : مكة والمدينة والبصرة والكوفة ودمشق[2].

ثم جاء من قصر أئمة القراءات المتواترة على خمسة فقط ، وهو ابـن جبـير المـكي فقـد اختار من كل مدينة من المدن المذكورة قارئًا . ثم جاء ابن مجـاهـد (ت 324هـ) في القـرن الرابع ، فجعل أئمة القراءات المتواترة سبعة ، واقتصر من رواة كل واحد منهم على اثنـين[3] وفيما يلي[*] ترجمـة هـؤلاء الأئمة السبعة ورواتهم :

1- ابن عامر (ت 118هـ) :

هو عبد اللـه بن عامر اليحصبي أبو عمران ، إمام أهل الشام في القـراءة ولـد في قريـة "رحاب" بالشام ولما انتقل النبي صلى اللـه عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، كان له سـنتان ، وانتـقـل إلـى دمشـق بـعـد فتحـهـا ولـه تـسـع سنـيـن . وقد أخذ القراءة عن عثمان ابن عفان رضي اللـه عنه وأبي الـدرداء والمغـيرة بـن أبي شـهاب . وكـان قـد ولي القضـاء . وقـد اختلف المؤرخون في نسبه ، أعربي هو أم أعجمي ؟ والصحيح أنه عربي . مات بدمشق سنة (118هـ) ثماني عشرة ومائة ، أيام هشام بن عبد الملـك . واشـتهر مـن رواة قراءتـه اثنـان : هشام بن عمار الدمشقي . وعبد اللـه بن أحمد بن بشير بن ذكوان ولم يرويـا قـراءة ابـن عامر منه مباشرة ولكن بالواسطة[4].

---

(1) القسطلاني : لطائف الإشارات 67/1 .

(2) ابن حجر : فتح الباري 28/9 ، الذهبي : معرفة القراء الكبار 141/1 .

(3) فتح الباري 29/9 .

(*) لا علاقة بين عدد السبعة المذكور في أحاديث الأحرف السبعة واختيار ابن مجاهد هـذا ، وإنمـا كـان تحديدًا منه فقط . فليته زاد أو نقص عن هذا العدد ، حـتـى لا يتـوهــم العـامــة مـا توهمـوه ، من عدم تواتر قراءات غير هؤلاء الأئمة. (انظر ابن العربي : عارضة الأحوذي 61/11) ، و(ابن حجـر : فتح الباري 27/9) .

(4) معرفة القراء الكبار 67/1 ، غاية النهاية 424/1 ، النشر في القراءات العشر 117/1 .

2- ابن كثير (ت 120هـ) :

هو أبو معبد عبد اللـه بن كثير المكي ، مولى عمرو بن علقمة الكناني . تابعي ، أصله من فارس . أخذ القراءة عن عبد اللـه بن السايب المخزومي الصحابي ، ودرباس مولى ابن عباس ، ومجاهد بن جبر ، وهذا قرأ على ابن عباس ، الذي قرأ على أبي بن كعب رضي اللـه عنه .

ولم يخالف ابن كثير مجاهدًا هذا في شيء من قراءته ، وقد تصدر للإقراء بمكة حتى صار إمامًا ، وقرأ عليه خلق كثير ، منهم الخليل بن أحمد ، وسفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء . وقد اشتهر من رواته : أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبد اللـه المشهور بالبزي . وأبو عمر محمد المشهور بقنبل . ولم يتلق هذان قراءة ابن كثير منه مباشرة ولكن بالواسطة . وكان ابن كثير من رواة الحديث النبوي إلى جانب إمامته في قراءة القرآن[1] .

3- عاصم (ت 127هـ) :

هو عاصم بن أبي النجود الأسدي ، واسم أبيه بهدلة ، وكنيته : أبو بكر ، تابعي ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي ، الذي قرأ على الإمام علي رضي اللـه عنه ، وعن زر بن حبيش الذي قرأ على ابن مسعود وقد قرأ عليه القرآن خلق كثير ، منهم : الأعمش ، ونعيم بن ميسرة ، وأبو بكر بن عياش (شعبة) وحفص بن سليمان ، وهما اللذان اشتهرا برواية قراءته . وقد صار عاصم إمامًا للقراءة في الكوفة ، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي وقد كان عاصم كفيفًا ، وأكثر روايات القرآن انتشارًا في العالم اليوم ، هي رواية حفص عنه ، وقد قال شمر بن عطية عن قراءة عاصم : عاصم أقرأ الناس لقراءة زيد بن ثابت[2] .

---

(1) غاية النهاية 443/1 ، سراج القارئ ص 10 ، معرفة القراء الكبار 71/1 .

(2) سراج القارئ ص11 ، معرفة القراء الكبار 73/1 ، غاية النهاية 346/1 .

4- أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) :

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري المازني ، من بني مازن ، وولاؤه للعنبر ، اختلف في اسمه ، فقيل : اسمه كنيته وقيل : اسمه زيان . ولد بمكة سنة 68هـ ونشأ بالبصرة . قرأ على جماعة من التابعين ، بالحجاز والعراق ، منهم ابن كثير ، ومجاهد وسعيد بن جبير . وقرأ القرآن عليه جماعة ، منهم أبو عبيدة القاسم بن سلام . والأصمعي ، وشبانة ، وغيرهم وليس له في كتب السنة شيء . وراوياه اللذان اشتهرا برواية قراءته هما : أبو حفص عمر الدوري[*] ، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي[1] واتصالهما به بواسطة تلميذه المباشر : يحيى بن المبارك اليزيدي[2] .

5- حمزة الزيات (ت 156هـ) :

هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، وكنيته : أبو عمارة ، كان مولى تميم ، أدرك الصحابة بالسن . قرأ على جعفر الصادق ، والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، وطلحة بن مصرف وغيرهم . وأخذ القراءة عنه : الكسائي ، وسفيان الثوري ، وسليم بن عيسى ، وغيرهم . له حديث مخرج في صحيح مسلم ، وإليه انتهى الإقراء بحلوان العراق سنة 156هـ على الراجح واشتهر من رواته : خلف وخلاد ، رويا قراءته بواسطة سليم بن عيسى[3] .

6- نافع (ت 169هـ) :

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ولاءً . وكنيته : أبو رويم مقرئ المدينة المنورة . أصله من أصبهان أخذ القراءة من سبعين من التابعين . وممن قرأ

(*) رواية الدوري هي المعروفة في أكثر خَلَوات السودان . وقد ظل الطلبة يتلقونها من مشائخهم ، ويرجعون إلى مصاحفها الخطية ، حتى أقدمت الحكومة ـ بتوجيه من السيد رئيس الجمهورية "جعفر محمد نميري" فطبعت المصحف بها سنة (1398 - 1978) .

(1) مدينة فارسية ، كانت قد فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تقع جنوبي طهران ، على خط ع / 32 وخط ط / 51 (البستاني : دائرة المعارف 736/3) .

(2) سراج القارئ ص 10 ، معرفة القراء الكبار 85/1 .

(3) معرفة القراء 93/1 ، كتاب السبعة لابن مجاهد ص72 ، غاية النهاية 261/1 .

عليهم : الأعرج وأبو جعفر المدني ، وشيبة بن نصاح . وممن قرأ على نافع : الإمام مالك بن أنس ، وإسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان . وقد اشتهر من رواة قراءته راويان ، هما : قالون ، وورش . وقد طبع في مصر منذ مدة مصحف رواية ورش . وهذه الرواية منتشرة في مصر والإقليم الشمالي في السودان ، وفي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا[1] .

7- الكسائي (ت 189هـ) :

هو علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي ، الأسدي ولاءً ، الكوفي النحوي . قرأ القرآن على حمزة ، ومحمد بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش ، وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع . وعن المفضل بن محمد الضبي ، وغيرهم ورحل إلى البصرة ، فأخذ اللغة عن الخليل ابن أحمد . وأخذ عنه القراءة خلق كثير عرضًا عليه وسماعًا منه ، واشتهر من رواة قراءته راويان أبو الحارث الليث بن خالد ، وأبو عمر حفص الدوري راوي قراءة أبيّ وكانت وفاة الكسائي برنبويه[2] .

هؤلاء هم الأئمة السبعة أصحاب القراءات السبع ، كما حددهم ابن مجاهد ، وجعل قراءة من عداهم غير متواترة ، ولم يوافق جمهور العلماء ابن مجاهد على حصر القراءات المتواترة في قراءة هؤلاء الأئمة السبعة وحكموا بأن ثلاثة أئمة آخرين ، تنطبق على قراءاتهم شروط القراءة المتواترة . ولذا اعتبروا هذه القراءات الثلاث متواترة أيضًا ، وهو المعتمد والراجح عند أهل هذا الشأن . وبذلك كانت القراءات المتواترة عشرًا ، السبع التي مرت ترجمة أئمتها ، وقراءات هؤلاء الأئمة الثلاثة ، وهم :

8- أبو جعفر المدني (ت 127هـ) :

وهو يزيد بن القعقاع . وقيل : اسمه جند بن فيروز . وهو مولى أبي الحارث عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي . وقد عرض أبو جعفر القرآن على

---

(1) كتاب السبعة ص 53 ، سراج القارئ ص9 ، معرفة القراء الكبار 89/1 .

(2) معرفة القراء الكبار 100/1 ، سراج القارئ ص 12 .

مولاه هذا . وعلى عبد اللــه بـن عبـاس ، وأبي هريـرة رضي اللــه عـنهما ، وروى عـنهم . وروى القراءة عنه خلق كثير منهم الإمام نافع المتقدم ذكره . وقـد روى الإمـام مالـك عنـه بعض الأحاديث ، ووصفه بقوله : "أبو جعفر القارئ كان رجلاً صالحًا يفتي الناس بالمدينة" وهذا دليل على أن أبا جعفر كان ذا باع طويل في الفقه أيضًا . وقد اشتهر من رواة قراءتـه راويان : عيسى بن وردان ، وسليمان بن جماز ، وقد اختلفت الروايـات في سـنة وفاتـه بـين (127هـ - 132هـ) [1].

9- يعقوب الحضرمي (ت 205هـ) :

هو يعقوب بن إسحق بـن زيـد الـبصري ، الحضرمـي ولاءً ، وكنيتـه : أبـو محمـد أخـذ القراءة عرضًا على : سلام الطويل ، ومهدي بن ميمـون وأبي الأشـهب العطـاردي وغـيرهم . وسمع الحروف من الكسائي وحمـزة وقراءتـه عـلى أبي الأشـهــب ، عــن أبي رجـاء عـن أبي موسى الأشعري ، في الغاية من علو الإسناد . وكان "يعقوب" من أعلم أهل زمانه بالقراءات والنحو ، وله مؤلفات ، منها : "الجامع" و"وجوه القراءات" .

وممن روى القراءة عرضًا على "يعقـوب" أبوحـاتم السجسـتاني ، وأبـو عمـرو الـدوري . واشتهر من رواة قراءة "يعقوب" اثنان : محمد بن المتوكل أبو عبـد اللــه اللؤلـؤي ولقبـه "رويس" والآخر : روح بن عبد اللـه .

توفي "يعقوب" بالبصرة سنة (205هـ) عن ثمانية وثمانين عامًا ، رحمه اللـه[2].

10- خَلَفُ البغدادي (ت 229هـ) :

هو : خلف بن هشام بن ثعلب البغـدادي . ويكنـى بـأبي محمـد . أصـله مـن : فم الصلح ، أخذ القراءة عرضًا مـن "سـليم بـن عـيسى" و"عبـد الـرحمن بـن أبي حماد" عن حمزة فلذا يعتبر "خلف" أحد رواة قراءة حمزة غير أنه لم يأخذ بقراءة

(1) ابن الجوزي : تحبير التيسير ص19 ، معرفة القراء الكبار 58/1 الزركلي : الأعـلام 241/9.

(2) غاية النهاية 386/2 ، الزركلي : الأعلام 255/9 .

"حمزة" في (120) مائة وعشرين حرفًا . وكان أيضًا ثقة رواية الحديث النبوي الشريف .

وروى قراءة "خلف" جماعة من الرواة . اشتهر منهم : إسحق بن إبراهيم وإدريس بن عبد الكريم الحداد .

وكانت وفاة "خلف" ببغداد سنة 229هـ[1].

5- الفرق بين هذه الأسماء : قراءة ، رواية ، طريق ، وجه

لهذه الأسماء الأربعة مدلول خاص عند علماء القراءات ، فكل خلاف ينسب لأحد الأئمة العشرة ، مما أجمع عليه الرواة عنه ، فهو قراءة . وصاحبها إمام .

وكل خلاف ينسب للراوي عن الإمام ، فهو رواية ، وصاحبها راو . فمثلاً : ما انفرد به حفص عن عاصم ، يقال عنه : رواية حفص عن عاصم . وما انفرد به شعبة ، يقال عنه : رواية شعبة عن عاصم ، وما اجتمع عليه الراويان ـ حفص وشعبة ـ وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة ، يقال عنه : قراءة عاصم ، وهكذا الحال في باقي القراءات والروايات .

أما الطريق فهو الخلاف الذي ينسب للآخذ من الراوي وإن سفل . وأما الأوجه ، فهي الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة . مثال ذلك : الوقف العارض للسكون على نحو "العالمين" ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء : القصر ، التوسط ، والمدمع الإسكان المجرد من الروم والإشمام . فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة . ولا يقال عنه حينئذ : إنه قَصَّر في الرواية بترك الوجهين الآخرين .

وهذه الأوجه الثلاثة ونحوها ، لا يقال عنها : قراءات ولا روايات ولا طرق ، ولكن يقال عنها : أوجه فقط[2].

---

(1) ابن الجزري ـ غاية النهاية 272/1 ، النشر في القراءات العشر 117/1 ، تاريخ بغداد 327/8 .

(2) البنّاءُ : إتحاف فضلاء البشر ص 17 ، البدور الزاهرة ص8 .

6- حكم تعلم القراءات :

قد اتفق الفقهاء على القول : بأن كل علم لا تستغني عنه جماعة المسلمين فتعلمه وإتقانه فرض كفاية ، سواء كان من علوم الدين أو الدنيا . فالطب والهندسة وغيرهما من علوم الدنيا ، وعلما القراءات . والحديث النبوي ، وغيرهما من علوم الإسلام ، يجب على جماعة المسلمين أن يحافظوا على هذا العلم أو ذاك . بحيث لا تخلو الأمة الإسلامية ، من المتخصصين في علوم الدين والدنيا على اختلاف العصور .

فالتخصص في قراءة القرآن ، بمعرفة قراءاته ورواياته ، وإتقان أدائه ، فرض كفاية على جماعة المسلمين ، إذ لو انعدم القائمون بأمر هذا العلم على الوجه الصحيح ، لانقطع السند القرآني المتصل بين المسلمين وبين النبي صلى اللـه عليه وسلم ، فجبريل عليه السلام فرب العزة جلَّ جلاله . وقد تلقى النبي صلى اللـه عليه وسلم عن جبريل عليه السلام ، القرآن بطريق المشافهة ، قراءة من جبريل عليه السلام ، واستماعًا من النبي صلى اللـه عليه وسلم ، فعرضا على جبريل ، فتسجيلاً كتابيًا فوريًا ، يتولاه بين يديه بعض أصحابه من كتبة الوحي . وهكذا تلقاه المسلمون الأولون ، من النبي صلى اللـه عليه وسلم ، كان يتلو فيستمعون فيكتبون ويحفظون ويعملون .

وعلى الرغم من التحسين الذي طرأ على الرسم القرآني ، فتناول الحركات الإعرابية ، ونقط الإعجام ، وابتكار علامات للوقف ، نحو "صَلَى" و"قَلَى" فإن في القرآن نواحي صوتية ، لا تصورها الحروف ولا الحركات ، كالترقيق والتفخيم والفتح والإمالة ، والمد والقصر ، ونحوها من صفات القراءة . ولابد في مثل هذه النواحي من أن يتلقاها المتعلمون من المعلمين فَمًا لأذن ، جيلاً بعد جيل .

7- حكم تركيب القراءات :

المقصود بـ"تركيب القراءات" أن يخلط القارئ في الربع أو العشر من القرآن ، بين قراءتين أو أكثر ، فيبدأ بقراءة "نافع" مثلاً ثم ينتقل منها إلى قراءة غيره من الأئمة . وقد اختلف علماء القراءات في حكم هذا بين مانع ومبيح ، والحق التفصيل ـ كما قال ابن الجزري ـ بين مقام الرواية وغيره .

فلا يجوز لقارئ في مقام الرواية ، أن يخلط بين قراءتين أو أكثر ، "لأن في ذلك كذبًا في الرواية ، وتخليطًا على أهل الدراية"[1] أما إذا كان القارئ في مقام التلاوة ، فيجوز له أن يبدأ الربع ـ مثلاً ـ بقراءة ، ويختمه بقراءة أخرى[2] بشرط ألا يؤدي التركيب إلى اختلال في المعنى .

ومثال ذلك قوله تعالى :(**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ**) (البقرة:37) فقد قرأ ابن كثير : "**فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ**" بنصب "آدم" ورفع "كلمات" فلو ركب قارئ لهذه الجملة بين قراءة ابن كثير وغيره بنصب "آدم" أخذًا من قراءة ابن كثير ، ونصب "كلمات" أخذًا من قراءة غيره ، لفسد الإعراب واختل المعنى . ومثل هذا في اختلال الإعراب ، لو رفع القارئ "آدم" كما في قراءة غير ابن كثير ، ورفع "كلمات" كما في قراءة ابن كثير . فمثل هذا لا يجوز باتفاق ، وجاز ما عداه في غير مقام الرواية[3].

8- مواقف لبعض العلماء من القراءات المتواترة :

لقلة من العلماء المسلمين ، أحكام غير مسلمة ، حول بعض القراءات المتواترة . فمنهم من يخطئ قراءة متواترة ، ومن يكره إحدى القراءات المتواترة ، ومن يصنف إحداها بأنها أولى من غيرها . وهؤلاء جميعًا على غير الصواب فيما ذهبوا إليه . فالقراءات المتواترة جميعها سنة متبعة ، نقلت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذا فلا يقبل من أحد بالغ ما بلغ من العلم أن يقول عن إحدى القراءات المتواترة : هذه قراءة خطأ . وتلك قراءة مكروهة ، ونحو هاتين من الصفات . وأذكر فيما يلي نماذج من أقوال الذين خطأوا والذين كرهوا ، والذين قالوا : هذه أولى من غيرها .

فهذا ابن جرير الطبري (224 - 310هـ) وهو ممن وصفوا بالاجتهاد في الفقه ، وله باع طويل في القراءات والتفسير ، أعطى نفسه حرية واسعة في نقد القراءات .

---

(1) السفاقسي : غيث النفع ص 66 .

(2) ابن حجر : فتح الباري 35/9 .

(3) غيث النفع ص 66 .

وفي كتابه "جامع البيان في تفسير القرآن" نماذج من تخطئته بعض القراءات ، ووصف بعضها بأنه أولى بالصواب من بعض . فمن ذلك تخطئته قراءة قوله تعالى : **(إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً)** (البقرة:282) بنصب "تجارة" وهي قراءة "عاصم"[1] وقد اعترض عليها الطبري فقال : لا أستجيز القراءة بغير الرفع ووصف قراءة النصب بالشذوذ[2] ، مع أن للنصب توجيهًا إعرابيًّا سليمًا ، فإن الضمير المستتر في "تكون" يعود على المعاملة التجارية المفهومة من المقام ، وهو اسم "تكون" وخبرها "تجارة" و"حاضرةً" نعت لتجارة . وعندما تعرض لقوله تعالى : **(وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم)** (البقرة:9) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وفيها قراءة أخرى متواترة ، وهي : "وما يَخْدَعون" بفتح الياء وسكون الخاء . قال الطبري : هذه أولى بالصحة من قراءة "وما يخادعون" وساق برهانًا على دعواه قوله : "إن اللـه جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون اللـه والمؤمنين في أول الآية ، فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه ، لأن ذلك تضاد في المعنى . وذلك غير جائز من اللـه جل وعز"[3].

أقول : لا تضاد في المعنى ، فاللـه تعالى أخبرنا في أول الآية ، بأن هؤلاء المنافقين "يخادعون اللـه والذين آمنوا" في الدنيا بحسب ما يتوهمون ، لأنهم يتخيلون أن اللـه لا يعلم ما يبطنون ، وأخبرنا في آخر الآية بقوله "وما يخادعون إلا أنفسهم" في حقيقة الأمر ، لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية .

فالذي أثبته اللـه في أول الآية مخادعتهم اللـه والمؤمنين بحسب أوهامهم وظنونهم ، والذي نفاه في آخرها ، مخادعتهم اللـه والمؤمنين بحسب الحقيقة .

وفي قوله تعالى : **(وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ)**(البقرة:85) بضم الهمزة وفتح السين وبعده ألف . قال الطبري : "وأولى بالصواب في ذلك من قرأ : "وإن

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 166 ، النشر 446/2 .

(2) جامع البيان 80/6 .

(3) جامع البيان 277/1 .

يأتوكم أَسْرَى" بفتح الهمزة وسكون السين . مع أن القراءة الأولى متواترة أيضًا ، فقد قرأ بها من عدا "حمزة" من الأئمة العشرة[1].

ومن هؤلاء المخطئين لبعض القراءات المتواترة ابن خالويه (ت 370هـ) وهو من نحاة القرن الرابع ، فقد خطأ قراءة "حمزة" **(قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ)** (البقرة:33) على تأويل افترض أن حمزة بنى قراءته عليه . فإن "حمزة" يطرح في القراءة الهمزة الساكنة من "أنبئهم" عند الوقف ، ويبدلها ياء ، فيقرأ "أَنْبِيهُمْ" بياء ساكنة بدل الهمزة ، وبضم الهاء وبكسرها . قال ابن خالويه : "فإن كان جعله من "أنبي ينبي" غير مهموز ، فهَو لحن ، وإن كان خفف الهمزة وجعلها ياء وهو يريدها كان وجهًا"[2].

فإن قوله : "فإن كان جعله من أنبى ينبي إلخ" يشعر بأن قارئ القرآن الحجةَ كان يعتمد في قراءته على معرفة وجه القراءة ومصدرها اللغوي ، والحق غير ذلك ، فالقارئ المتقن ، إنما كان يعتمد في قراءته على ما سمعه من الشيوخ الضابطين . وما كان المتلقي للقرآن يسأل معلمه : أهذا الوجه من القراءة من فعل كذا أم من فعل كذا ؟؟ وإنما هي الرواية المتلقاة مشافهة . على أن قراءة "حمزة" هذه جاءت على الكثير المسموع في اللسان العربي ، من ترك الهمزة الساكنة في الدرج والمتحركة عند الوقف ، فإبدالها ياء من باب أولى[3].

ولم يكن "الزمخشري" رحمه الله (ت 538هـ) أقل هجومًا على بعض القراءات المتواترة من "الطبري" و"ابن خالويه" فقد اعترض على قراءة "نافع" برواية "ورش" لقوله تعالى **(أَأَنذَرْتَهُمْ)** (البقرة:6) فإن "ورشا" يبدل الهمزة الثانية ألفًا ، ويمدها مدًّا لازمًا ، فتلتقي وهي ساكنة مع النون الساكنة . وطعن الزمخشري في قراءة الإبدال هذه قائلاً : "لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين على غير

(1) جامع البيان 308/2 .

(2) ابن خالويه : الحجة ص75 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 64 ، 133 .

حَدِّة[1] وقد تصدى للرد عليه السفاقسي بقوله : "هذه القراءة نفسها أقوى شاهد ، فهي قراءة صحيحة متواترة ، فلا تحتاج إلى شاهد آخر"[2].

أما الذين روى عنهم كراهة إحدى القراءات المتواترة ، فمنهم الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله (ت 241هـ) فقد قال ابن قدامة : "ولم يكره ـ يعني أحمد ابن حنبل ـ قراءة أحد من العشرة ، إلا قراءة "حمزة" و"الكسائي" لما فيهما من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد[3]. ووصف أبو بكر بن عياش قراءة "حمزة" بأنها بدعة . وذهب "بشر بن الحارث" أبعد منه فقال : يعيد المأموم صلاته إذا صلى خلف إمام يقرأ بها[4].

وهذه الأقوال ـ وغيرها كثير ـ يجدها القارئ في كتب بعض المفسرين والنحاة ، فتراهم لا يتحرجون من الاعتراض على بعض كلمات في بعض القراءات المتواترة ، اعتمادًا على قياس اللغة وقواعد النحو تارة ، وعلى حجة عقلية تارة أخرى . وقد أنصف ابن الحاجب أئمة القراءات الذين ثبتت قراءاتهم بالتواتر بقوله : "إذا اختلف النحويون والقراء ، كان المصير إلى القراء أولى ، لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط ، ولأن القراءة ثبتت تواترًا ، وما نقله النحويون ثبت عن طريق الآحاد . . . ولأن إجماع النحويين لا ينعقد بدون القراء ، لأنهم شاركوهم في نقل اللغة ، وكثير منهم من النحويين"[5].

وقد أعجبني قول أبي جعفر النحاس رحمه الله : "السلام عند أهل الدين ـ إذا صحت القراءتان ـ ألا يقال : إحداهما أجود ، لأنهما جميعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم . فيأثم من قال ذلك . وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا"[6].

---

(1) الكشاف 154/1 .

(2) غيث النفع ص 77 .

(4،3) ابن قدامة : الشرح الكبير على المغني 534/1 .

(5) غيث النفع ص 152 .

(6) السيوطي : الإتقان 281/1 .

وإني على قول أبي جعفر هذا من الموافقين ، لأن كلتا القراءتين المتواترتين من كلام اللـه تعالى ، جاء بهما جبريل الأمين ، ونقلهما الثقات إلينا من النبي صلى اللـه عليه وسلم ، فلا حجة لمن يقول : هذه أجود من الأخرى .

وبالرغم من هذه الهفوات التي نَدَّت عن بعض العلماء حول بعض القراءات المتواترة ، فإن جمهور علماء المسلمين ، من قراء ومفسرين ومحدثين ، وفقهاء وأصوليين وغيرهم ، مجمعون على أن القراءات المتواترة كلها في درجة واحدة من الصحة والاحتجاج بها في محيط الدراسات اللغوية ، والأحكام الفقهية ، وأنها وحدها التي يتلى بها القرآن في الصلاة وخارجها .

9- موقف المستشرقين من القراءات :

ولبعض المستشرقين موقف آخر من القراءات القرآنية ، سواء كانت متواترة أو شاذة وهو موقف نقد ومعارضة ، حاولوا فيه التماس بعض الثغرات التي يمكن النفاذ منها إلى إحداث خلل في القرآن أساس الإسلام ، لكي ينهار البناء كله ، وينطفئ النور الذي أراد اللـه له أن يظل وهاجًا يهدي الحيارى حتى يطوي اللـه بساط الدنيا ، ويبعث الناس ليوم الحساب ، ثم يدعو بعضهم إلى النعيم المقيم ، ويسوق بعضهم إلى عذاب الجحيم . . .

إن اليهود والنصارى والمشركين كافة ، مجمعون على بغض الإسلام والمسلمين . وإن اختلفت عقائدهم فيما بينهم . وقد جربوا منازلته في ميادين القتال ، واستشهد الآلاف من دعاته وحماته ، وكان بعد كل حرب يزداد قوة ، ويجذب أفواجًا من المؤمنين ، وإذا كانت المعارك القتالية لم تؤد النتيجة المرتجاة ، فلماذا لا يحاول أعداء الإسلام حربًا أخرى ، ميدانها القرآن نفسه ، وسلاحهم فيها ، العبث بالنصوص . وتحميلها ما لا تحتمل ، والتدليس فيها ، فلعلهم بعد هذا كله يصلون إلى ما يبتغون ، فيرتد المؤمنون ، ويحجم عن اعتناقه الآخرون .

فمنذ أن اتجهت الدول الاستعمارية ، إلى الأقطار الإسلامية ، غازية وحاكمة ، ومطبقة على الشعوب قوانينها الوضعية ، ما انفكت كتائب الاستشراق ، تشرع أسلحتها الفكرية لهدم الدين الإسلامي وتقويض أركانه ، ولذا فتحوا عدة جبهات ،

فتعرضوا لسيرة الرسول صلى اللـه عليه وسلم ، وهاجموا بعض الأنظمة الإسلامية ، كتعدد الزوجات ، وإباحة الطلاق ، وعقوبتي الزنا والسرقة ونظام الرق وهلم جرا . ومن بعض جبهات القتال هذه ، القراءات القرآنية ، ونظرًا لأنها تتصل بالمصدر الإسلامي الأول ، فقد توقعوا أن ينجحوا في هذه الجبهة إن كانوا قد فشلوا في الجبهات الأخرى . وبذلك يصلون إلى ما يبتغون ، ويحققون بالأقلام ، ما لم يتحقق بالحديد والنار . ولذا رحلت كتائب المستشرقين إلى المشرق الإسلامي باحثة عن المصادر ما بين مخطوط ومطبوع ، فجمعوا منها الآلاف . وظلوا ينقبون في المصادر المتصلة بالقرآن هنا وهناك ، فإذا وجدوا نصًا يشير إلى حفظ القرآن من التحريف والتبديل تركوه ، وإذا عثروا على قول يمكن أن يتخذ دليلاً على ما يرومونه ، نقلوه وهللوا له وكبروا لأنهم ـ كما توهموا ـ وجدوا الضالة التي ينشدون فقد قال المبشر "جون تاكلي" John Takle:

"يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه ، لنقضي عليه تمامًا ، يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا ، وأن الجديد فيه ليس صحيحًا[1]". ولكن مع هذه الجهود الضخمة التي كلفتهم أموالاً وأوقاتًا ، فقد رجع المستشرقون على أعقابهم خاسرين ، فها هو ذا الإسلام يمد كل يوم بساطه على أرض جديدة ، لا في قارتي آسيا وأفريقيا وحدهما ، بل في أوربا موطن معظم المستشرقين وفي الأمريكتين وأستراليا ، فمرة يؤمن فيلسوف أوربي كان ماركسيًا ، ومرة يسلم رئيس دولة أفريقية كان مسيحيًا . ومرة يخلع رداء الكهنوت قسيس أفريقي ، ويقسم أن يدخل في الإسلام الآلاف التي أدخلها في المسيحية من الوثنيين وهكذا . وصدق اللـه العظيم في قوله : (**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللـهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللـهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) (التوبة:32) وسيقف القارئ في الصفحات التالية على مدى الإخفاق الذي منيوا به على كثرة ما بذلوا من جهود فكرية وسطروا من

---

(1) التبشير والاستعمار ص40 .

أقوال ، وصدق خبر القرآن (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ**) (الأنفال:36) وفي الصفحات التالية أورد بعض افتراءات "كولد صهر" وآرثر جفري "حول القراءات ، فرية إثر فرية ذاكرًا حججهما ، مبطلاً لها ، ومُظْهِرًا عُوارها ، وما حُفَّ بها من سوء الفهم للنص القرآني . وكلا الرجلين في افتراءاتهما لم يفرقا بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، ولذا فسيجدني القارئ في الصفحات التالية ، أناقش وأدافع عن قراءة متواترة تارة وعن قراءة شاذة تارة أخرى .

أولاً : مفتريات (إجناس كولد صهر) [*] :

وقد اخترت من مفتريات هذا المستشرق أربع فِرى :

إحداها : زعمه بأنه كانت هناك حرية في تعديل النص القرآني ، واستشهد ببعض الآيات ، وفيما يلي فريته وأدلته عليها . قال : "إنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية . كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية" . وساق أدلة على ذلك : الدليل الأول : أن النبي صلى اللـه عليه وسلم نفسه قد خالف النص المشهور في قوله تعالى : (**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ**) (التوبة:128) بضم الفاء القراءة المقبولة ، ذكرت قراءة بفتح الفاء "من أنفَسكم" على أنها قراءة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم "وفاطمة وعائشة"[1] وجاء في مصادر القراءات والتفسير عن هذه القراءة ما يلي :

وقرأ ابن عباس ، وأبو العالية ، والضحاك ، وابن محيصن ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وعبد اللـه بن قسيط المكي ، ويعقوب من بعض طرقه : "من أَنْفَسكم" بفتح الفاء ، وهي قراءة شاذة ، لم تنقل بالسند المتواتر[2].

(*) بهذه الحروف العربية كان قد كتب اسمه (الزركلي 80/1) ويكتب بالحروف اللاتينية :

Ignas Gold ziherr.

(1) مذاهب التفسير الإسلامي ص51 .

(2) أبو حيان : البحر المحيط 188/5، وفتح القدير 420/2، وإتحاف فضلاء البشر ص 246، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 56 .

لقد وقف القارئ في الفصل الأول على معنى الحديث النبوي الصحيح "**أُنزل القرآن على سبعة أحرف**" وهناك فصلت القول وأوضحت أن اختلاف القراءات مأذون به من الله سبحانه وتعالى فإذا قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم آية بوجهين أو أكثر ، كانت الوجوه كلها من الله تعالى ، إذْ يستحيل شرعًا أن يبتدع النبي عليه الصلاة والسلام شيئًا لم ينزل عليه ، وهو يتلو قوله تعالى : **(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ {44/69} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ {45/69} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)** (الحاقة:44-46) وعلى هذا ، فالقراءتان صحيحتان معنى ، وموافقتان للغة والرسم ، وكل ما في الأمر أن إحداهما صارت متواترة ، والأخرى لم تكن كذلك . وإن القراءتين مكملتان بعضهما ففي القراءة الأولى نص على أن النبي صلى الله عليه وسلم من جنس البشر لا من الملائكة ولا من الجن ، هذا إذا تأولنا الخطاب في "جاءكم" للناس كافة . وإذا تأولنا الخطاب للعرب كان المعنى من قومكم ومن إحدى قبائلكم ، وأما القراءة الثانية "من أنفَسكم" بفتح الفاء ، فدلالتها أنه من أشرفكم نسبًا وأعزكم مكانة فاللفظ مشتق من "نَفُسَ" بضم الفاء ، نَفاسَة . والمعنى عزَّ عِزَّة . ويقال فيه "أنفس" الرباعي والصفة منه "منفس" وعليه قول الشاعر[1] :

لا تجزعي إن منفسا أهلكته ... وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

الدليل الثاني : حول قراءة زيد بن ثابت :

ومن الصحابة الذين منحوا أنفسهم حرية التعديل لبعض نصوص القرآن ـ كما يزعم ـ "كولد صهر" زيد بن ثابت وقال عنه : كذلك العضو الأساسي الذي قام بتنفيذ الكتابة العثمانية ، ويواجهنا ممثلاً لقراءات تختلف عن النص الذي أثبته بأمر الخليفة "فقد قرأ قوله تعالى "هو الذي ينشركم" بدلاً من **(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ)**

(يونس:22).

لقد اقتصر كولد صهر هنا على الكشاف وحده (231/2) لأن الزمخشري لم يذكر أنها قراءة متواترة ومن القراءات السبع ، وإليك ما قالته المصادر الإسلامية

(1) أساس البلاغة (نفس) .

الأخرى ، قال ابن الجزري : واختلفوا في (**يُسَيِّرُكُمْ فِي الْـبَرِّ وَالْبَحْـرِ**) (يـونس:22) فـقــرأ أبــو جعفر وابن عامر (**يَنْشُركم**) بفتح الياء ونون ساكنة بعـدها وشـين معجمـة مضـمومة مـن النشر ، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام وغيرها . وقرأ البـاقـون (**يُسَيِّرُكُمْ**) بضـم اليـاء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير وكذلك هي في مصـاحفهم[1] ومما يدل على أن كلتا القراءتين سواء في تـواتر السـند أنهـما معًـا قـرئ بهـما في القـراءات العشر ، ولما كانت القراءتان مرويتين بالتواتر عن النبي صلى اللـه عليه وسلم ، صـح لزيـد أن يقرأ بأيهما شاء ، ولما جاء عصر أئمة القراءات العشراختار اثنـان مـنهم قـراءة "يـنشركم" واختار الباقون قراءة "يسـيركم" والمعنيـان متقاربـان فالـلــه تعـالى ، يـنشر عبـاده في الـبر والبحر ويفرقهم عليهما ويمكنهم من السير في البر بالدواب ونحوها ، وفي البحر بالفلك على اختلافها[2].

الدليل الثالث : حول قراءة لـ"عبد اللـه بن مسعود"

وقال عن عبد الـلـه بن مسعود : "إنه بَدّل (**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُسـتَقِيمَ**) مغـيرًا اللفـظ الأول بمرادفه "**أرشدنا الصراط المستقيم**" ثم قـال "كولـد صـهر" : "وقـد نسـب إلى ابـن مسعود نفسه هذا القول الأساسي الدلالة : "لقد سمعت القراء ووجدت أنهم متقاربون" فاقرأوا كما علمتم فهو كقولكم "هلم وتعال""[3] فالذي يُخدع بقول هذا المستشرق يظـن أن ابن مسعود ، كان قد قـرأ "أرشـدنا" مـن تلقـاء نفسـه ، دون أن يتلقاهـا مـن النبـي صلى الـلـه عليه وسلم . وإن مثل هذه القراءة التي حكـم عليهـا بالشـذوذ فـيما بعـد ، كانت من القراءات المأذون بها قبل توحيـد رسـم المصـاحف . وقـد غفـل "كولـد صـهر" من قول ابن مسعود الذي نقله ، وهو "فاقرأوا كما عُلِّمتُمْ" فإن فيه دلالة واضـحة عـلى أن الصحابة كانوا يقرأون كلمات القرآن كـما سمـعـوهــا مـن النبـي صـلى الـلــه عليـه وسلم وتعلموها منه . واختلاف القراءات في مثل هـذه الكلمـة كـان رخصـة مـن الـلــه

---

(1) النشر في القراءات العشر : 104/3 - ط / مكتبة القاهرة 1398 .

(2) الطبري : جامع البيان 71/11، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن 324/8 .

(3) مذاهب التفسير الإسلامي ص 49 ، 50 .

تعالى وتوسعة على هذه الأمة كما تقدم توضيح ذلك بتوسع في الفصل الأول عند مناقشة الحديث النبوي الصحيح "**أنزل القرآن على سبعة أحرف**".

الفرية الثانية : حول طبيعة الخط العربي

قال "إن مرجع الاختلاف بين القراءات في بعض المواضع يعود إلى طبيعة الخط العربي[1] ولم يميز "كولد صهر" في أقواله بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، ولذا تراه يخبط خبط عشواء ، فمرة يحاول البرهنة على دعواه بما بين القراءات المتواترة من خلاف ومرة بما بينها وبين شواذ القراءات من خلاف ، فقد زعم أن الاختلاف بين القراء في "فتثبتوا" و"فتبينوا" مرجعه طبيعة الخط العربي[2] . ولم يذكر لنا أن الشرط الأول والأهم في تلقي القراءات هو المشافهة . وردًّا عليه أقول : إن الفعل الذي استشهد به ورد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم اثنان منهما في قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)** (النساء:94) والثالث في قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** (الحجرات:6) . والقراءتان متواترتان في المواضع الثلاثة ، فقد قرأ حمزة والكسائي وخَلَف "**فتثبتوا**" بثاء مثلثة بعدها باء وتاء من "التثبت" ووافقهم الحسن والأعمش وقرأ الباقون **(فَتَبَيَّنُوا)** بباء موحدة ، وياء مثناة تحتية ونون ، من "التبين"[3]. فليست إحدى القراءتين أصلاً والأخرى بدلت منها كما توهمه "كولد صهر" ومعنى القراءتين واحد فالمتبين من يبذل جهدًا ليصل إلى البينة الواضحة والمتثبت من يبذل جهدًا ليصل إلى الثبوت

---

(1) انظر عبارته بنصها في مذاهب التفسير الإسلامي ص8 .

(2) مذاهب التفسير الإسلامي ص 10 ، 11 .

(3) النشر في القراءات العشر 33/3، وإتحاف فضلاء البشر ص193 .

الواضح . فالقراءتان دالتان على أن اللـه تعالى ، يأمر المؤمنين أن يقفوا على الحقيقـة قبـل الإقدام على عمل ما .

الفرية الثالثة : إن الملاحظات الموضوعية لبعض العلماء كان لها دخـل في إيجـاد بعـض القراءات . وساق دليلاً على هذا (**يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُـوَ التَّـوَّابُ الـرَّحِيمُ**)(البقرة:54) .

فقد قال "كولد صهر" وربما كان مفسرون قدماء معتد بهم (ذكر قتـادة الـبصرة المتـوفى 117هـ - 735م حجة على ذلك) قد وجد هذا الأمـر بقـتـل أنفسهـم ، أو بقتـل الآثمـين منهم ، أمرًا شديد القسوة ، وغير متناسب مع الخطيئة ، فآثروا تحليـة الحـرف الرابـع مـن هيكل الحروف الصامتة "فاقتلوا" بنقطتين من أسفل ، بدل التاء المثناة مـن أعـلى ، فقـرأوا "فأقيلوا" "أنفسكم"[1] قلت : هذه قراءة شاذة لعدم تواتر سندها ولقتادة في هـذا الموضـع قراءة شاذة أخرى ، هي "**فاقتالوا أنفسكم**" ومما يدل على أن ما نسب إلى "قتادة" على أنه قراءة . ما هو إلا قول ذكره على وجه التفسير ، أن في المراد من القتل في هـذه الآيـة ثلاثـة أقوال : وأظهرها قتل النفس ، بمعنى إزهاق روحها . فقد أخرج ابن جرير عـن ابـن عبـاس قال : "أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم ، واختبأ الـذين عكفـوا عـلى العجـل فجلسوا ، وقام الذين لم يعفكوا على العجل ، فأخذوا الخناجر بأيـديهم ، وأصـابتهم ظلمـة شديدة ، فجعل يقتل بعضهم بعضًا ، فانجلت الظلمة عنهم عن سـبعين ألـف قتيـل . كـل من قُتل منهم كانت له توبة ، وكل من بقي كانت له توبة"[2].

وفي ضوء هذا فيكون معنى القراءة الشاذة المعزوة لقتادة : أن أنفسكم قد تورطـت في عذاب اللـه بعبادتكم العجل ، فأقيلوا عثرتكم هـذه بالتوبـة ولـزوم الطاعـة . وأمـا قـراءة "**فاقتالوا أنفسكم**" فالفعل "افتعل" بمعنى "استفعل" أي : فاستقيلوها ، بمعنى : اطلبوا من اللـه أن يقبل عثرتكم ويقبل توبتكم بقتل أنفسكم[3].

---

(1) مذاهب التفسير الإسلامي ص11 .

(2) البحر المحيط 207/1 ، وفتح القدير 86/1 .

(3) المحتسب 84/1 ، والبحر المحيط 208/1 .

الفرية الرابعة : زعم "كولد صهر" أن بين بعض القراءات تناقضًا[1] ولكي يبرهن على ذلك استشهد بالآيات الأربع الأولى من سورة الروم . وهي قوله تعالى : (**الم {1/30} غُلِبَتِ الرُّومُ {2/30} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {3/30} فِي بِضْعِ سِنِينَ**) (الروم:1-4) .

وفي هذه الآيات قراءتان ، إحداهما متواترة والأخرى شاذة . أما القراءة المتواترة فهي التي يقرأ فيها : (**غُلِبَتِ الرُّومُ {2/30} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . .** .) ببناء الفعل في "غُلبت" للمفعول وفي "سيَغَلِبون" للفاعل . وفي القراءة الشاذة ، يبني الفعل الأول للمفعول ، بحيث تقرأ "**غَلَبَتِ الرومُ في أدنى الأرض . وهم من بعد غلبهم سيُغلبون**"[2].

وقد نسبت هذه القراءة إلى : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري . وهؤلاء صحابة . وقرأ بها الحسن البصري وكرداب وأهل الشام[3] وبعد أن أشار "كولد صهر" إلى أن في هذا الموضع قراءتين ، عقب عليهما بقوله : "وإذًا فهما قراءتان وتأويلان لجملة واحدة من كلام الله متعارضتان إلى أبعد مدى"[4].

وسيتضح للقارئ عدم هذا التعارض أو التناقض المزعوم فإن نص الآيات موضع الاختلاف كالآتي :

(**الم {1/30} غُلِبَتِ الرُّومُ {2/30} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {3/30} فِي بِضْعِ سِنِينَ للهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ {4/30} بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**) (الروم:1-5).

---

(1) مذاهب التفسير الإسلامي ص 29 .

(2) الشوكاني : فتح القدير 214/4 ، والطبري : جامع البيان 11/21 ، 12 .

(3) أبو حيان : المحيط المحيط 161/7، والكرماني : شواذ القرآن ص 188، ومختصر في شواذ القرآن ص116 .

(4) موضعا الإحالة السابقة على الشوكاني وأبي حيان .

يحسن بي أن أعطي القارئ فكرة عن سبب نزول هذه الآيات والوقائع الحربية التي تشير إليها القراءتان .

كان الفرس والرومان قد دخلا في معارك حربية قبل نزول هذه الآيات . وانتصر الفرس على الروم . وكان ذلك في سنة 616م فسر مشركو العرب لهزيمة الروم ، وطفقوا يقولون للمسلمين : قد انتصر الفرس ـ وهم ليسوا بأهل كتاب ـ على الروم وهم أهل كتاب . مما يجعلنا واثقين من هزيمتكم على أيدينا وأنتم أهل كتاب . وحزن المسلمون لما أصاب الروم . وكانوا يحبون أن ينتصر الروم على الفرس . فأنزل الله تعالى تلك الآيات . فسر المسلمون لما في هذه الآيات من بشارة بانتصار الرومان على الفرس في بضع سنين قادمة .

وقد نشبت الحرب بين الفريقين بعد نزول هذه الآية بتسع سنوات وانتصر الرومان على الفرس . وكان ذلك في سنة 625م هذا ما تدل عليه القراءة المتواترة .

أما القراءة الشاذة : "**ألم غَلَبَتِ الرومُ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سَيُغْلبون** . . إلخ" فإنها تدل على أن "الروم" الذين سيهزمون الفرس في حرب قادمة ويكونون غالبين ، فإنهم في حرب قادمة بعد بضع سنين أيضًا من تاريخ انتصارهم على الفرس سينقلبون مغلوبين لأمة أخرى .

وقد حدث أن فكر الروم في قتال المسلمين ، فجهزوا جيشًا عدته مئتا ألف ـ كما تقول بعض الروايات ـ من جند الرومان والمحاربين من القبائل العربية التي كانت موالية للروم . ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بخبر الروم ونصارى العرب وجموعهم ، أعد جيشًا قوامه (30) ثلاثون ألفًا ، وسار بجيشه حتى وصل "تبوك" وعسكر بها بضع عشرة ليلة . ولما علم الروم بعدد الجيش وأنه بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم آثروا السلامة ولم يصلوا إلى "تبوك" واكتفى قيصر الروم بإرسال كتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع رجل يدعى "التنوخي" وتناقلت القبائل العربية القاطنة شماليّ الجزيرة ما كان من خبر الروم وخوفهم من عاقبة قتال المسلمين ، فصالح بعضها المسلمين على البقاء على النصرانية ودفع الجزية ، وأسلم بعض الزعماء ثم تتابعت وفود القبائل العربية على

المدينة المنورة تعلن إسلامها أو محالفتها . ولهذا اعتبرت غزوة "تبوك" التي لم يلتحم فيها جيش المسلمين بجيش الرومان ، نصرًا للإسلام فرح به المؤمنون للآثار التي ترتبت عليه[1].

وفي ضوء ما تقدم ، يتضح للقارئ ، أن الرومان لم يكونوا بعد بضع سنين ، غالبين ومغلوبين لأمة واحدة ، وفي وقت واحد ، حتى تكون القراءتان متعارضتين إلى أبعد مدى كما قال "كولد صهر" فقد كان "الرومان" مغلوبين للفرس في سنة (616م) ثم كانوا غالبين لهم بعد بضع سنوات ، أي ي سنة (625م) ثم كانوا مغلوبين للمسلمين بعد بضع سنوات أيضًا من تاريخ انتصارهم على الفرس ، وذلك في حرب كادت أن تقع بين المسلمين والروم في سنة (629م) فأين التناقض بين مدلول القراءتين؟!

لقد غاب عن ذهن "كولد صهر" ـ وهو تحت وطأة الرغبة الجامحة في مهاجمة القرآن ـ معنى التناقض في علم المنطق إذ هو : اختلاف القضيتين إيجابًا وسلبًا مع وحدة الزمان والمكان ، بأن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة كأن يقال "الخرطوم" عاصمة السودان في الوقت الحاضر (1404هـ - 1984م) فنقيض هذه القضية أن يقال : "الخرطوم ليست عاصمة السودان في الوقت الحاضر" . وعليه فلا تناقض بين "الخرطوم عاصمة السودان في الوقت الحاضر" و"الخرطوم لم تكن عاصمة السودان في القرن العاشر الهجري" لاختلاف الزمان في القضيتين[2].

ولا يوجد تناقض بهذا المعنى بين القراءات المتواترة من جهة والقراءات الشاذة من جهة أخرى . إنما يوجد تعدد ، تارة في الصور اللفظية وتارة في وجوه المعاني أو الوقائع التاريخية . وليس بينها تنافر أو تضاد كما سيراه القارئ مبسوطًا في فصل (الاختلاف اللغوي) والفصول التالية له .

---

(1) سيرة ابن هشام 515/2 ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ 274/2 ، وابن العماد : شذرات الذهب 13/1 .

(2) أثير الدين الأبهري : إيساغوجي ص284 (ضمن مجموعة المتون) .

ثانيًا : من مفتريات آرثر جفري الإنجليزي :

وقد مضى "جفري" على طريق سلفه "كولد صهر" فافترى عدة مفتريات في المقدمة التي كتبها لـ(كتاب المصاحف) لابن الأشعث السجستاني المتوفى سنة 316هـ . وقد اخترت أن أعرض على القارئ واحدة من تلك الفرى . قال : "وكانت هذه المصاحف كلها ـ يعني مصاحف عثمان التي بعث بها إلى الأمصار ـ خالية من النقط والشكل ، فكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات . ومثال ذلك "يعلمه" كان يقرؤها الواحد "يعلمه" والآخر "نعلمه" أو "تعلمه" أو "بعلمه" إلخ على حسب تأويله للآية[1].

يدل كلام آرثر هذا على أن التلقي لا دخل له في إقامة النص القرآني ، وقد غفل عن قوله صلى اللـه عليه وسلم عندما اختلف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابن مسعود وصاحبه مثلاً ، فقد استقرأ كلا منهم السورة المختلف عليها فلما اطمأن على أنَّ قراءاتهم جميعًا متفقة مع الهيئة التي أوحاها اللـه إليه ، قال لكل واحد منهم : "**هكذا أُنزلت**" وقد مر تفصيل هذا في الفصل الأول ، وتقدم في الفصل الثاني أن عثمان رضي اللـه عنه كان قد أرسل مع كل مصحف من مصاحف الأمصار قارئًا يتلقى الناس منه القرآن ، حرصًا على الضبط المروي مشافهة من النبي صلى اللـه عليه وسلم[2].

ولو كان "جفري" ملمًّا بأساليب اللغة العربية وقواعد تراكيبها لأدرك أن الهيكل الكتابي الذي مثل به لا يخلو أمره من حالتين إحداهما : أن يكون فعلاً مضارعًا مبدوءً بالنون أو الياء أو التاء ، والحالة الأخرى أن يكون مصدرًا مجرورًا بالباء مضافًا إلى ضمير المفرد الغائب . وأول الفعل المضارع يحكمه السياق ، فلو كان قبله ضمير جماعة المتكلمين "نحن" أو "نا" المسبوق بـ"إنَّ" فسيكون التركيب "إنا أو نحن نعلمه" وإذا سبقه ضمير الغائب المذكر فسيكون التركيب "هو يعلمه" ولو سبقه ضمير الغائب المؤنث فسيكون التركيب "هي تعلمه" وهكذا في

(1) مقدمة "كتاب المصاحف" ص 7 .

(2) انظر الفصل الثاني ص 53 .

كل فعل مضارع مسند لجماعة المتكلمين ، أو للمفرد المذكر مخاطبًا أو غائبًا . أو للمؤنثة الغائبة .

وفي الفقرة التالية ، أورد الهيكل المرسوم الذي يمكن أن يكون أوله نونًا أو ياءً أو تاءً أو باءً في القرآن كله ليرى القارئ بالبرهان الاستقرائي فساد ما ذهب إليه آرثر جفري من أن القارئ في المصاحف العثمانية كان حرًّا في نقط النص القرآني وشكله حسب تأويله للآية .

فقد ورد هذا الهيكل الكتابي في تسعة مواضع من القرآن الكريم ، جاء في خمسة منها فعلاً مضارعًا ، وجاء في أربعة منها مصدرًا مجرورًا بالباء مضافًا إلى ضمير المفرد الغائب .

أما المواضع الخمسة التي جاء فيها مضارعًا فهي كالآتي : الموضع الأول في قوله تعالى : **(وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ)** (البقرة:197) والموضع الثاني في قوله تعالى : **(وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ)** (البقرة:270) والموضع الثالث في قوله تعالى : **(قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ)**(آل عمران:29) والموضع الرابع في قوله تعالى : **(إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ {47/3} وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ)**(آل عمران:47،48) والموضع الخامس في قوله تعالى : **(أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ)** (الشعراء:197) .

وتأمل الأفعال المتصلة بضمير الغيبة في الآيات الثلاث الأولى فقد أسند الفعل في ثلاثتها إلى اللـه تعالى ، فكيف يتأتى لقارئ أن يؤديه تأويله لمعنى من المعاني ، بحيث ينقط ويشكل هذا الفعل في هذه الآيات كما يشاء ، فإن المعنى لا يستقيم في المواضع الثلاثة الأولى إلا إذا كان الفعل مبدوءً بياء المضارعة ، ولا يصلح غيرها من أحرف المضارعة كما لا تصلح باء الجر . فتأمل كيف سيكون التركيب في المواضع الثلاثة الأولى إذا كانَ النص "نعلمه اللـه" أو "تعلمه اللـه" أو "بعلمه اللـه"؟! إنه لأمر مضحك ولكنه عند بعض المستشرقين برهان قاطع على أن الحرية

كانت سائدة في تعديل نصوص القرآن بحيث استطاع كل قارئ في المصاحف العثمانية أن ينقط النص ويشكله بحيث يتناسب مع ما يراه من تأويل!! .

أما الموضعان الآخران فإن اللفظ المتواتر في الموضع الرابع "يعلمه الكتاب" بضم الياء وتشديد اللام المكسورة من "عَلَّم" الرباعي . واللفظ المتواتر في الموضع الخامس "يعلمه" علماء . إلخ .

ولا يختلف المعنى في الموضع الرابع إذا قرئت الآية "ونعلمه الكتاب والحكمة" بوضع نون مكان الياء . كما لا يختلف المعنى في الموضع الخامس إذا قرئت الآية "أن تعلمه علماء إلخ" بوضع التاء مكان الياء ، ولكن مع هذا لم يصل إلينا عن طريق النقل المتواتر إلا "يعلمه" في الموضع الرابع "ويعلمه" في الموضع الخامس ، وهذا يدل على أن المعول عليه في تلقي القرآن المشافهة والسماع وليست الكتابة إلا عاملاً مساعدًا على الحفظ والمراجعة ، ولهذا قالوا قديمًا "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا الحديث من صحفي"[(1)].

فالمسلمون ـ لشدة عنايتهم بحفظ هذين المصدرين : القرآن والسنة ـ حرصوا على السماع من لفظ الشيخ ثم العرض عليه ، على نحو ما فصلته في مستهل هذا الفصل .

أما المواضع الأربعة التي جاء فيها الهيكل المرسوم مصدرًا مجرورًا بالباء ومضافًا إلى ضمير المفرد الغائب ففي الآيات الآتية وهي : قوله تعالى : **(لَّكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ)** (النساء:166) وقوله تعالى : **(بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ)** (يونس:39) وقوله تعالى : **(وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ)**(فاطر:11)،(فصلت:47).

وفي جميع هذه المواضع الأربعة لا يصح أن يقرأ هذا الهيكل "بعلمه" إلا على أنه مصدر مجرور بالباء . وليتأمل القارئ المعنى الذي يؤديه هذا الهيكل لو وضعنا

---

(1) أحمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس ص4 .

نقطتين فوق الحرف الأول منه في الآيتين الثالثة والرابعة مثلاً ، فإنهما ستقرآن "وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا تعلمه" سبحانك هذا بهتان عظيم!! .

ومن هنا يدرك القارئ أن "جفري" باستدلاله على دعواه بهذا الهيكل الكتابي الذي ذكره ، خبط خبط العشواء ، وسار في الظلماء ، ولو قد كان "جفري" رجع إلى مضارع علم ومصدره المجرور بالباء في القرآن الكريم لأدرك فساد برهانه ، ولم يكن في عالم الفكر والبحث من المتخبطين .

* * *

الفصل الرابع

القراءات الشَّاذةُ

ويحتوي على المباحث الآتية :

1- الشذوذ بين اللغة والاصطلاح .

2- القراءات الشاذة وأنواعها .

3- أصحاب القراءات الشاذة .

4- الاحتجاج بشواذ القراءات .

5- القراءة بالشاذ في الصلاة .

6- القراءة بالشاذ خارج الصلاة .

الفصل الرابع

القراءات الشاذة

مقدمة :

كانت القراءات المتواترة ـ قبل حدوث الرسم العثماني ـ كثيرة بدون حصر ، فقد كان للقراءة الصحيحة قبل توحيد الرسم شرطان أحدهما : أن تكون القراءة وفق إحدى اللهجات العربية .

والآخر : أن يتلقاها الجم الغفير من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ، أو من صحابي تلقاها منه فلما توحد رسم المصحف في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه جدّ شرط ثالث : هو أن تكون القراءة متفقة في الرسم مع أحد المصاحف العثمانية . فإن لم توافق واحدة منها عُدَّت قراءة شاذة[1]. وقد استقر الأمر منذ قرون على اعتبار ما وراء القراءات العشر من الشواذ التى لا يُتلى القرآن بها في الصلاة أو خارجها ، على الخلاف الذى سيأتي تفصيله في الفقرتين : الرابعة والخامسة من هذا الفصل .

1- الشذوذ بين اللغة والاصطلاح .

(الشذوذ) في لسان العرب : مصدر الفعل "شذَّ ، يشذ" بكسر الشين وضمها في المضارع ومعناه : الانفراد عن الجمهور . و(شُذَّاذ الناس) من كانوا في القوم وليسوا من قبائلهم[2] وقد استعار هذه الكلمة علماء الدراسات اللغوية ، فأطلقوا كلمة (الشاذ) على ما خالف القاعدة العامة في الباب الواحد .

وقد استعارها علماء القراءات أيضًا ، ووصفوا بها كل ما وراء القراءات العشر من قراءات[3] سواء أكانت القراءة مسندة لصحابي أم لغيره . وبالغ بعضهم فقال :

---

(1) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص6 .

(2) الصحاح ، اللسان ، تاج العروس (شذ) .

(3) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص6 .

(الشاذ) ما وراء القراءات السبع . والقول الأول هو المشهور الصحيح ، وعليه جمهور علماء القراءات والفقه .

2- القراءات الشاذة وأنواعها :

وبعد تتبعي لشواذ القراءات حول الأسماء من سورتي الفاتحة والبقرة ، في المصادر التي عثرت عليها . ومقارنتها بما تواتر من القراءات ، تبين لي أن القراءات الشاذة ثلاثة أنواع :

النوع الأول : القراءة الشاذة المشهورة ، وهي القراءة التي وافقت العربية والرسم وصح سندها ، ولكنه لم يبلغ درجة التواتر . فمن هذا ما رواه الحاكم في (مستدركه) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى : **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ**)(التوبة:128) (بفتح الفاء) [1] وكقراءة غَلَبَتِ الرومُ (بالبناء للفاعل) . . سَيُغْلبون (بالبناء للمفعول)[2] النوع الثاني : قراءة الآحاد ، وتحتها قسمان : القسم الأول كل قراءة وافقت العربية والرسم ولم يصح سندها . القسم الثاني كل قراءة وافقت العربية وخالفت الرسم سواء صح سندها أو لم يصح[3].

هذا ـ وأما القراءة التي تخالف العربية بكل لهجاتها ، فلا توصف بأنها قراءة ، بل تعتبر ضربًا من ضروب الوضع والاختلاق .

النوع الثالث : القراءة المدرجة ، وهذا النوع من شواذ القراءات هو الذي زيد في الآية على وجه التفسير . كقراءة سعد بن أبي وقاص "وله أخ أو أخت من أم" (النساء : 12) وكقراءة ابن الزبير : "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ويستعينون بالله على ما أصابهم"(آل عمران:104)[4] والحق أن وصف هذا النوع بأنه قراءة غير صحيح ، وما هو إلا ضرب من التفسير .

---

(1) البحر المحيط 118/5 ، وإتحاف فضلاء البشر ص 246 .

(2) انظر الفصل الثالث : القراءات المتواترة . المبحث التاسع ص 80 .

(3) فتح الباري 29/9 ، ولطائف الإشارات 74/1 ، والإتقان للسيوطي 264/1 .

(4) الإتقان 364/1 ، وفتح القدير 369/1 .

3- أصحاب القراءات الشاذة :

بعد أن توحد رسم المصاحف في عهد عثمان رضي اللــه عنـه التـزم شـيوخ الإقـراء مـن الصحابة والتابعين ، القراءة التي توافق الرسم ، وتواتر سندها من حيث الضبط .

ومع هذا ظل العلماء والمتصلون بعلوم القرآن يتناقلون فيما بينهم المواضع التي كـان فيهـا تعدد قراءات قبل الرسم الموحد . ولما جاء عصر تأليف الكتب في نواحي العلـوم الإسـلامية المختلفة ، ألف علماء القراءات كتبًا في القـراءات المتـواترة ، وأخـرى في القـراءات الشـاذة ، ومرجعهم في الأخيرة ما ظلت تتناقله ذواكر الحفظة ، وانتقلت الفكرة إلى المفسريـن أيضًـا فرأى كثير منهم أن يشير إلى القراءة الشاذة حيثما وجدت ، تكملـة لفائـدة القـارئ ولأنهـا تعين على توضيح معنى في القراءة المتواترة ، وقد تدل على معنى صحيح لا تؤديه القـراءة المتواترة . وقد كثرت الإشارة في هذه المصادر إلى قراء الشواذ من الصحابة والتابعين . فتردد من أسماء الصحابة ذكر : عبد اللـه بن مسعود ، وأبيّ بن كعب ، وعبد اللـه بـن عبـاس ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعبد اللـه بن الزبير وغيرهم .

وعندما ظهر أئمة القراءات العشر وتحددت أشخاصـهم ، ظهـر أيضًـا إلى جـانبهم عـدد كبير من قراء الشواذ وهم درجات في الشهرة وأكثرهم شهرة أربعة وهم :

1- ابن محيصن ، واسمه : محمد عبد الرحمن المكي . توفي بمكة سنة 123هـ ولـه راويـان : البزي . وابن شنبوذ .

2- اليزيدي : واسمه يحيى بن المبارك . توفي بمرو 202هـ وله راويان : سليمان ابن الحكـيم ، وأحمد بن فرح (بالحاء المهملة) .

3- الحسن البصري : (110هـ) . وله راويان : شجاع بن أبي نصر البلخي ، والدوري .

4- الأعمــش : واســمه ســليمان بــن مهــران (ت 148هـــ) ولــه راويــان : الحســن بــن سعيد المطوعي ، وأبو الفـرج الشـنبوذي الشـطوي . وقـراءات هـؤلاء الأربعـة شـاذة

باتفاق[1] وقد حدد علماء القراءات المواضع التي خالف فيها هؤلاء الأئمة العشرة ، وقد تناولتها بالتفصيل الكتب الخاصة بشواذ القراءات ، كما أشارت إلى كثير منها بعض كتب التفسير .

أما غير هؤلاء من قراء الشواذ ، ممن رويت عن أحدهم قراءة شاذة هنا أو هناك ، فسيرد اسم كل واحد منهم عند التعرض للآية التي قرأ إحدى كلماتها قراءة شاذة ، كما سترد لهم تراجم موجزة في الملحق الخاص بتراجم قراء الشواذ في آخر هذه الرسالة .

4- الاحتجاج بشواذ القراءات

اتفق جمهور العلماء على جواز تدوين القراءة الشاذة وتعلمها وتعليمها والاحتجاج بها في ميادين الدراسات اللغوية ، والاستعانة بها ـ متى صح سندها ـ في بيان المراد من القراءة المتواترة . ولم يتفق أئمة الفقه على اتخاذها دليلاً في مجال الأحكام الفقهية ، فقد ذهب أبو حنيفة رحمه الله وأصحاب المذهب الإباضي إلى جواز الاستدلال بالقراءة الشاذة في مباحث الأحكام الفقهية ، ورأوا أنها بمنزلة خبر الواحد العدل قالوا : فابن مسعود وأبيٍّ ـ مثلاً ـ صادقان عندما يخبراننا بأنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ "**فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ**"(المائدة:89)[2] ووافق أبا حنيفة فيما ذهب إليه الروياني والرافعي[3] ، ولذا أوجبوا تتابع الصوم في كفارة اليمين .

وظاهر مذهب الإمام الشافعي رحمه الله عدم الاستدلال بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية ، فليست عنده بمنزلة خبر الواحد العدل ، لأن إجماع الصحابة على عدم كتابتها في المصاحف العثمانية دليل على أنها ليست قرآنًا[4]. ولذا لم يوجب تتابع الصوم في كفارة اليمين ، وذهب إلى عدم الاحتجاج بها أيضًا ابن الحاجب من المالكية[5].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 7 .

(2) الإتقان 82/1 ، وفتح القدير 72/2 ، والبحر الزخار (في الفقه الإباضي) 160/1 .

(3) الإتقان 82/1 .

(4) إمام الحرمين : البرهان في أصول الفقه 666/1 .

(5) الإتقان 82/1 .

وإني أذهب إلى ما ذهب إليه القائلون بعدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة في مجال الأحكام الفقهية لأمرين :

الأمر الأول : لأنها ليست قرآنًا كما قالوا . إلا على الظن ، إذ رفعها من المصاحف دليل على أنها ليست قرآنًا فمن الجائز أن تتابع الصوم في كفارة اليمين كان واجبًا أول الأمر ، ثم خفف الله عن الأمة واستبدل به غيره .

الأمر الثاني : أنها ليست بمنزلة خبر الواحد العدل . فإن إيجاب العمل بخبر الواحد العدل يتوقف على كونه ثابتًا لم ينسخ بأثر آخر أو بإجماع . ولم يوجد دليل آخر يعارضه[1] . والقراءة الشاذة تخالف خبر الواحد العدل من هذين الوجهين :

فإن إزالتها من المصاحف دليل على نسخها كما تقدم . والقراءة المتواترة الثابتة في المصحف دليل معارِضٌ ، وقوي لتواتره . والقراءة الشاذة دليل مُعَارَضٌ (بفتح الراء) ضعيف لشذوذه .

ولم أر في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها رأيًا للمتقدمين حول جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة على الأحداث التاريخية . وقد ذهبت إلى صحة ذلك بشرط ألا يتناقض مدلول القراءة الشاذة مع مدلول القراءة المتواترة . وقد استندت على القراءة الشاذة في الاستدلال على وقائع تاريخية وذلك عند مناقشة قوله تعالى : "**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوبَ**" بنصب يعقوب[2] وقوله تعالى : (**الم {1/30} غُلِبَتِ الرُّومُ ... وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**) (الروم:1) [3].

5- القراءة بالشاذ في الصلاة :

لقد اختلفت أقوال أئمة الفقه الإسلامي ، في حكم الصلاة بالشاذ اختلافًا كثيرًا وفيما يلي بسط الكلام حول تلك الأقوال :

---

(1) ابن عبد البر : التمهيد 2/1 ، والشوكاني : إرشاد الفحول ص 46 .

(2) انظر فصل : الاختلاف النحوي ص 255 .

(3) انظر فصل : القراءات المتواترة ص 63 .

أولاً : المذهب المالكي

اكتفى مالك رحمه اللـه عن الحكم على الصلاة التي يقرأ فيها بالشاذ بقوله : "من قـرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة ، مما يخالف المصحف لم يُصَـلَّ وراءه"[1] وجاء في قول آخر رواه عنه ابن القاسم قال : سئل مالك عن رجل صـلى خلـف رجـل يقـرأ بقراءة ابن مسعود؟ قال : يخرج ويدعه ولا يأتم به . وسـئل ابـن القاسـم : هـل عـلى مـن صلى خلف من يقرأ بقراءة ابن مسعود أن يعيد صلاته فأجاب ابن القاسم : أرى أن يعيـد في الوقت وبعده[2].

هذا ـ ولم يتعرض الإمام مالـك رحمـه اللـــه في قولـه ذلـك لصـلاة الإمـام بالصحــة أو البطلان ، وإنما حكم على صلاة المأموم بقطعها وعدم الـتمادي فيهـا وكـذلك فعـل تلميـذه ابن القاسم رحمه اللـه ، فلم يتطرق لحكم صلاة الإمام ، وإنمـا حكـم عـلى صـلاة المـأموم بالبطلان ووجوب الإعادة أبدًا .

فالمسألة شائكة كما ترى إذ لابد لمن يحكم ببطلان عبادة ما شرعا ، أن يكون تحت يده دليل البطلان . وهل الدليل هنا هو مخالفة الإجماع بالقراءة في الصلاة بما أجمـع الصـحابة في عهد عثمان على خلو المصاحف منـه . هـذا مـا يفهـم مـن قـول بعـض فقهـاء المـذهب الشافعي كما سيأتي ذكره في فقرة "ثالثًا".

ثانيًا : المذهب الحنفي

ولعلماء الأحناف ثلاثة أقوال في المسألة :

أحدها : صحة الصلاة بقراءة بعضَ الكلمات قراءة شاذة ، لأنهم يعتبرون اللفـظ الشـاذ في القراءات قرآنا طرأ الشك على قرآنيته لعدم تواتر سنده .

الثاني : تفسد صلاة من اقتصر في صلاته على الشاذ ، وتصح إن قرأ معه متواترًا[3].

---

(1) المدونة 84/1 ، وغيث النفع ص 19 ، والتمهيد 293/8 .

(2) المدونة 84/1 .

(3) رد المحتار 326/1 .

الثالث : التفصيل بين الشاذ الذي يغير المعنى والـذي لا يغـيره . فقـد نقـل القسـطلاني تفصيلاً لبعض فقهاء المذهب الحنفي في قولـه : "والـذي أفتـى بـه علـماء الحنفيـة بطـلان الصلاة التي يقرأ فيها بالشاذ إذا غير المعنى ، وصحتها إن لم يغير المعنى"[1].

ثالثًا : المذهب الشافعي

ولا خلاف بين علماء المذهب الشافعي في حرمـة القـراءة بالشـاذ في الصـلاة وبطلانهـا . ونصوا على أن الشاذ من القراءات ما وراء القراءات العشر . أفتى بهذا من علـماء المـذهب النووي وابن الصلاح رحمهما اللـه[2].

رابعًا : المذهب الحنبلي

وفي المذهب الحنبلي ثلاثة أقوال أيضًا كما في المذهب الحنفي .

أحدها : عدم صحة الصلاة بما خرج عن مصحف عثمان كقراءة ابن مسعود وغيره .

الثاني : صحة الصلاة إذا قـرئ فيهـا بشـاذ صـح سـنده . وقـالوا في الاحتجـاج لهـذا : إن الصحابة رضوان اللـه عليهم ، كانوا يصلون بقراءاتهم تلك التي اعتبرت شاذة بعـد توحيـد الرسم في المصاحف العثمانية ولم يقل أحد ببطلان صلاتهم . وإذا صح هذا ـ وهو صـحيح ـ فلن يكون أمر من الأمور مبطلاً للصلاة في عصر دون عصر

وقد صح أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال عن قراءة ابـن مسـعود : "**مـن أحـب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فَلْيقرأْهُ على قراءة ابن أم عبد**"[3].

الثالـث : روي عـن الإمـام أحمـد بـن حنبـل قولـه : يكـره للمصـلي أن يقـرأ في الصلاة بالشاذ ، وتصح صلاته إذا صح سند الشاذ الذي قرأ به[4]. وبقول الإمام أحمـد

(1) القسطلاني : لطائف الإشارات 74/1 .

(2) محيي الدين النووي : المجموع شرح المهذب 333/3 ، وغيث النفع ص18 .

(3) ابن قدامة : المغني 535/1 .

(4) شرف الدين الحجاوي : الإقناع 119/1 ، والشرح الكبير على المغني 535/1 .

هذا أقول : ولكن لا ينبغي لمن صلى بالناس إمامًا أن يقرأ بالشاذ مراعاة لهذا الخلاف بين الأئمة . والسلامة للدين أن يؤدي المسلمون عباداتهم على المتفق عليه ، لا على المختلف فيه . ففي الحديث النبوي الصحيح "**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**"[1].

ولم أر لعلمائنا المتقدمين أو المعاصرين ـ في المصادر التي أتيح لي الوقوف عليها ـ قولاً حول من يصلي بالناس إمامًا في بلد ما وهو غريب عنها . وممن يحسنون عددًا من القراءات المتواترة ، فيقرأ في الصلاة بقراءة متواترة غير معروفة للمأمومين . ولعلي لا أكون مجانبًا للصواب إن قلت بكراهة ذلك ، لأن القراءة في الصلاة برواية غريبة عن المأمومين تشوش عليهم في صلاتهم وتجعلهم ـ لطول ما ألفوا القراءة المعروفة في بلدهم ـ يظنون بهذا الإمام الغريب الخطأ وهو من القراءات بمكان .

6- القراءة بالشاذ خارج الصلاة .

أما تلاوة القرآن بشواذ القراءات خارج الصلاة ، فقد اختلف الفقهاء في حكمها أيضًا ، حرمها الجمهور وقالوا : يؤدب الذي يقرأ القرآن بالشواذ ، وإذا لم يرتدع يحبس حتى يتوب . هذا إذا كان عارفًا بالحكم ، أما إذا كان جاهلاً بالحكم فيكتفي بتعريفه إياه[2]. ونقل ابن عبد البر الإجماع على التحريم[3]. ونقل السيوطي رحمه الله فتوى لبعض الفقهاء يجيز فيها التلاوة بالشاذ خارج الصلاة . قال : قياسًا على رواية الحديث بالمعنى[4].

ويرى مكي بن أبي طالب وابن الجزري جواز التلاوة بالشاذ خارج الصلاة بشروط خمسة : أن يكون الشاذ المقروء به موافقًا للرسم ، والعربية ، وأن يصح سنده ، وأن يظفر بالشهرة ، ويُتَلَقّى بالقبول[5].

---

(1) حديث صحيح رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي. قاله المناوي : فيض القدير 529/3 .

(2) القسطلاني : لطائف الإشارات 73/1 .

(3) الزركشي : البرهان 467/1 .

(4) السيوطي : الإتقان 109/1 .

(5) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص8 .

وخلاصة ما تتجه إليه أنظار أكثر الفقهاء ، أن الشاذ من القراءات لا يتلى به القرآن في الصلاة أو في خارجها . لقد أجمع المسلمون على أن القرآن هو ما بين دفتي المصحف ، وقد اطَّرح الصحابة ما سواه عند توحيد رسم المصاحف ، فالقراءة بعد ذلك بما خالف رسم المصحف الإمام ، أو وافقه في الرسم وخالفه في الضبط المتواتر ، فيها تشويش وتخليط على جمهور المسلمين ، يفرق كلمتهم ويثير بينهم الخلاف الذي حسم أمره الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه . فالقراءة بالشواذ بعد هذا أراها مكروهة كراهة شديدة لما يترتب عليها من آثار الفرقة والاختلاف .

***

الفَصل الخامس

الاختلاف اللغَوي

يحتوي على ثلاثة مباحث :

الأول : الاختلاف في الأسماء المرفوعة .

الثاني : الاختلاف في الأسماء المنصوبة .

الثالث : الاختلاف في الأسماء المجرورة .

المبحث الأول

في الأسماء المرفوعة

في هذا المبحث سبعة وعشرون اسمًا مرفوعًا ، وقد اختلفت أسباب رفعها فمنها الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر واسم "كان" وخبر "إن".

وقد رويت فيها قراءات شاذة بجانب القراءات المتواترة . ودار اختلاف الشواذ فيها مع المتواتر بين وجوه الاختلاف الثلاثة ، الرسم ، والضبط بالشكل ونقط الإعجام .

وقد جعلتها خمسة أقسام :

القسم الأول : للشواذ التي خالفت في الرسم ، ورويت في سبعة مواضع .

القسم الثاني : للشواذ التي خالفت في الضبط بالشكل ورويت في أربعة عشر موضعًا .

القسم الثالث : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم والضبط بالشكل ورويت في أربعة مواضع .

القسم الرابع : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم ونقط الإعجام ورويت في موضع واحد .

القسم الخامس : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم والضبط بالشكل ونقط الإعجام . ورويت في موضع واحد .

وهذه الشواذ ـ على اختلاف وجوه شذوذها ـ تشترك جميعًا في فقدان السند المتواتر .

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال . . بعون الله تعالى .

القسم الأول : الشواذ المختلفة في الرسم

وجدت في النطاق المحدد للدراسة من بين الأسماء المرفوعة غير الضمائر ـ سبعة أسماء فقط يختلف فيها رسم الكلمة في القراءة الشاذة عنه في القراءة المتواترة .

وهي :

1- التابوت 2- الرفث 3- سواء 4- القيوم 5- الناس 6- نفس 7- وِجْهَة . والكلمات التي رويت في القراءات الشاذة فيها صحيحة من حيث البنية اللغوية ويتفق بعضها في الجذر اللغوي مع كلمات القراءات المتواترة . وبعضها يتحد معها في الدلالة فقط .

ومع هذا حكم بشذوذها ، لفقدانها ركنين من أركان القراءة المتواترة ، موافقة الرسم ، وتواتر الإسناد .

1- "التابوت"

في قوله تعالى : **(إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ)** (البقرة:248) .

هكذا رسم بالتاء في المصاحف العثمانية ، وعليها قراءة جمهور القراء ، وهي لهجة قريش . وفيه ثلاث لهجات أخرى ، وهي : "التابوه" وقرأ بها زيد بن ثابت وأُبيٌّ بن كعب . "والتَّيْبُوتُ" وقرأ بها من قراء الصحابة زيد بن ثابت . وقد نسبت هاتان اللهجتان للأنصار[1].

و"التبوه" على وزن "الصبور" ولم ترد هذه في شواذ القراءات ، وهي لهجة أنصارية أيضًا[2].

ويجوز أن يكون الأصل في "التابوت" التاء ، وأُبدلت هاء في اللهجات الثلاث الأخرى ، لأن كلا من التاء والهاء صوت مهموس ، فقد يحل أحدهما محل الآخر .

---

(1) أبو حيان : البحر المحيط 261/2 ، ومختصر في شواذ القرآن ص15، والكشاف 293/1. والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن 248/3 .

(2) تاج العروس (تبت) .

وإبدال التاء هاء مطرد عند الوقف على الأسماء ، نحو "طلحة" و"حمزة" و"مؤمنة" وقد سمع ابن جني من العرب من يقول : "الفُراه" بالهاء وصلا ووقفا ، وهي يعني "الفرات"[1].

و"التابوت" المذكور في الآية ، هو صندوق التوراة ، وقد كان موسى عليه السلام يجعله أمام جيشه عند القتال ، ليثبت بنو إسرائيل في المعركة[2].

2- "الرفثُ"

من قوله تعالى : (**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ**) (البقرة:187). قرأها الجمهور "الرفث" بفتح الراء والفاء .

وقرئت في الشواذ "الرُّفُوث" بضم الراء والفاء .

رويت عن عبد الله بن مسعود[3].

والرفوث : مصدر للفعل "رفث" لأن القياس أن يكون مصدر الثلاثي اللازم على وزن "فعول" قال ابن مالك في الألفية :

وفَعَلَ اللازمُ مثلُ قَعَدا ... له فُعولٌ بِاطِّرادٍ كغدا إلخ

إلى أن قال :

وما أتى مخالفًا لما مضى ... فبابه النقلُ كسخط ورضا

وبناء عليه ، "فالرفث" إما أن يكون اسم مصدر ، أو مصدرًا سماعيًّا لرفث .

ومن هنا يتبين أن قراءة الجمهور جاءت على السماع .

وجاءت القراءة الشاذة على القياس .

والرفث يطلق على الجماع ، كما يطلق على الألفاظ الدالة عليه ، والمراد هنا الجماع ، لأنه الذي أحل لهم[4].

---

(1) ابن جني : المحتسب 129/1 .

(2) الكشاف 293/1 .

(3) البحر المحيط 48/2 .

(4) فتح القدير 185/1 .

3- "سواءٌ"

من قوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ)** (البقرة:6).

قرأها الجمهور "سواء" بفتح السين والواو ، وألف بعده همزة وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما "سَوا" بفتح السين والواو أيضًا وتخفيف الهمزة .

وقرأ بها عاصم الجحدري[1] والأخرى "سُوءٌ" بضم السين وبعد الواو همزة .

وقرأ بها الخليل بن أحمد[2] وعبد الله بن إسحق الحضرمي[3]. والمعنى مختلف بين هذه القراءة وقراءة الجمهور ، فإن "سواء" من المساواة ومثلها في هذا القراءة الشاذة الأولى .

أما المعنى على القراءة الشاذة الثانية : "سوء" فإنه من "ساءه يسوءه" نقيض "سره يسره"[4].

وعلى هذا فلا تعلق لهذه الكلمة في هذه القراءة بما بعدها . فالحديث عن الإنذار ـ إثباتًا أو نفيًا ـ وعن الإيمان ، مجرد إخبار . وجملة "سوء عليهم" مبتدأ وخبر . وفي هذا عدول عن معنى المساواة إلى معنى القبح والسب[5].

هذا ومن النادر اختلاف الدلالة بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة على هذا النحو . إذ الغالب في القراءة الشاذة أن تأتي وفق لهجة أخرى توضيحًا للهجة التي رويت بها القراءة المتواترة .

على أن المعنى الذي تؤديه القراءة الشاذة هنا صحيح وملائم لحال الذين كفروا . فإن أعمال القلوب أو الجوارح ـ بالغة ما بلغت من السوء ، لن تبلغ الكفر بالله .

---

(1) مختصر شواذ القرآن ص 2 .

(2) شواذ القرآن ص 18 ، البحر المحيط 45/1 .

(3) مختصر شواذ القرآن ص 2 .

(4) الصحاح للجوهري (سوأ) .

(5) البحر المحيط 45/1 .

4- "القَيُّومُ"

من قوله تعالى : (**اللــهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْحَـيُّ الْقَيُّـومُ**) (البقـرة:255) قرأهـا الجمهـور "القيوم" على وزن "فيعول" والأصل "قيووم" اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الياء بالسكون . فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الزائدة فصارت في الكتابة حرفًا واحدًا مشـددًا . أمـا في النطق فإن الياء الأولى ساكنة والثانية متحركة .

ورويت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما : "القَيَّام" بفتح القاف وتشديد الياء .

أسندها أبو حيان إلى ابن مسعود ، وابن عُمَر وَعَلْقَمَة والنخعي والأعمش[1] .

وأسندها الكرماني إلى عمر بن الخطاب والأعمش ، والنخعي[2] وهي اختيار المطـوعي[3] وذكرها الزمخشري غير منسوبة لأحد[4] .

والأخرى : "القَيِّم".

قرأ بها علقمـة[5] وابـن مسـعود وزيـد بـن علـي[6] ونظـير "القيـوم" و"القيـام" "الـديُّور والديّار" فقد قالوا : ما بالدار دَيّـار ودَيُّـورٌ وداريٌّ أي أحـد . وكلمـة "ديـار" تـأتي في جملـة منفية كما مر . وتأتي في جملة مثبتة أيضًا ، خلافًا لمن قـال : إنهـا لا تسـتعمل إلا في النفـي العام[7] والصحيح أنها تأتي في الإثبات أيضًا[8]. ومن شواهد ورودها فيه قول ذي الرمة[9] :

إلى كـــل ديـــار تعـــرفن شخصـــه ... مــن الفقــر حتــى تقشــعر ذوائبــه

---

(1) البحر المحيط 277/2 .

(2) شواذ القرآن ص 42 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 161 .

(4) الكشاف 300/1 .

(5) البحر المحيط 277/2 .

(6) شواذ القرآن ص 42 .

(7) محمد محيي الدين : حاشيته على شرح ابن عقيل 90/1 .

(9،8) تاج العروس "دار" .

ومن شواهد ورودها في النفي قول الشاعر[1] :

ومـا علينـا إذا مـا كنـت جارتنـا   ألا يجاورنـــــا إلاك ديــــارُ

ولا خلاف في المعنى بين "القيوم" و"القيام" والقيم وقد اختلفت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين في معنى القَيُّوم . ولكنها متقاربة .

فمن ذلك ما روي عن قتادة : القيوم : القائم بتدبير خلقه . وإليه مال الزمخشري في قوله : "القيوم : الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه"[2].

5- "الناسُ"

من قوله تعالى : **(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)** (البقرة:213) . هذه قراءة الجمهور .

وقرئت في الشواذ : "**كان البشر أمة واحدة**" وهي قراءة أبيٍّ بن كعب[3] .

والناس والبشر كلمتان مترادفتان ذواتا مدلول واحد . هم بنو آدم وحواء .

فهاتان القراءتان وإن اختلفتا في الجذر اللغوي ، فقد اتفقتا في الدلالة . وهذا هو الغالب عند اختلاف الجذر اللغوي بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

وقد اختلف أهل التأويل في المراد من "الناس" في هذه الآية : فذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من "الناس" هنا "آدم" وحده . وقيل : آدم وحواء . وقيل : القرون التي كانت بين آدم ونوح عليهما السلام . وقيل : المراد بالناس هنا : القرون التي كانت بين نوح وإبراهيم عليهما السلام . فقد اختلفوا بين مؤمنين وكافرين ، فبعث الله نوحًا ثم تتابع الرسل من بعده .

وأصح الأقوال ـ فيما أرى ـ ما ذهب إليه ابن عباس وقتادة . من أن الناس الذين كانوا أمة واحدة ، هم آدم وبنوه ومن بعدهم من المؤمنين حتى نوح عليه السلام

---

(1) رواية البيت في مغني اللبيب : وما نبالي إذا ما كنت جارتنا .

(2) الكشاف 300/1 .

(3) البحر المحيط 135/2 ، الجامع لأحكام القرآن 31/3 .

فقد كانوا على دين التوحيد ، ثم انحرف عنه بعضهم وعبدوا الأصنام[1] وتؤيد هذا قراءة أبيٍّ وابن مسعود "كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث اللـه . . . " [2] .

فلو ظلوا على وحدة الإيمان ولم يختلفوا ، لما بعث اللـه إليهم رسلاً وإنما يبعث اللـه الرسل ليرشدوا من ضل وانحرف عن المنهج الذي رسمه اللـه تعالى لخلقه .

وفي ضوء ما سبق ، ففي القراءة حذف . والتقدير : "كان النـاسُ أمة واحدةً (على التَّوحيد فاختلفوا) فبعث اللـه النبيين مبشرين ومنذرين . . . " يبشرون المؤمنين بالنعيم ، وينذرون الكافرين بالعذاب .

6- نَفْسٌ

من قوله تعالى : **(وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ)** (البقرة:48).

قرأ الجمهور : "لا تجزي نفس عن نفس" .

وقرأ أبو السرار الغنوي : "**لا تجزي نسمة عن نسمة**"[3] .

تطلق "النفس" لغة على عدة أشياء ، منها ذات الشيء . وتطلق "النسمة" على كل كائن حي فيه روح "كما تطلق على الإنسان"[4] .

وعليه فالكلمتان دالتان على شيء واحد هو الذات .

ومعنى هذا الجزء من الآية : واتقوا عذاب يوم لا تغني فيه ذات عن ذات .

وهنا خلاف بين المعتزلة وجمهور أهل السنة ، فالمعتزلة يقولون : التنكير في (نفس) في الموضعين يدل على أن نفسًا من الأنفس لا تجزي عن نفس من الأنفس شيئًا .

ويقول جمهور أهل السنة : في الآية وصف محذوف من "نفس" الثانية والتقدير : "عن نفس كافرة" لأن النفس المؤمنة تجزي عن النفس المؤمنة ، كما ورد في

---

(1) الطبري : جامع البيان 194/2 ، 195 .

(2) ابن كثير : تفسير القرآن 250/1 ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 30/3 .

(3) البحر المحيط 190/1 ، الكشاف 135/1 ، مختصر ابن خالويه ص5 .

(4) الصحاح والمعجم الوسيط (نفس ، نسمة) .

النصوص الدالة على جواز الشفاعة من آيات وأحاديث صحيحة ولهذا أجمع أهل السنة على جواز شفاعة الأنبياء والصالحين في عصاة المؤمنين[1].

وأنا معهم لأدلة كثيرة من الكتاب والسنة . وأكتفي هنا باثنين منها : أحدهما ، قوله تعالى : **(يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ)** (طه:109) فهذا نص قرآني واضح الدلالة ، في أن من أذن الله له في الشفاعة ، تنفع شفاعته للمشفوع له ، وإنما يتقبلها الله تعالى من المصطفين الأخيار ، إذا طلبوها لمن يستحقها[2] .

وأما الأحاديث النبوية ، فمنها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة . وأول من ينشق عنه القبر . وأول شافع ومشفَّع**"[3].

ففي هذا الحديث النبوي الصحيح ، دلالة واضحة ، على أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أول من يشفع ، وأول من تقبل شفاعته . وكلمة "أول" في الموضعين ، تدل على أن هناك شافِعِين آخرين ، يلون النبي عليه الصلاة والسلام في الشفاعة ، وسيقبل الله شفاعتهم إكرامًا لهم ، ورحمة بالمشفوع لهم من عصاة المؤمنين .

7- "**وِجْهَةٌ**"

من قوله تعالى : **(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)** (البقرة:148) .

قرأ الجمهور : "وِجْهَةٌ" .

وقرأ أبيٌّ في الشواذ : "**ولكل قبلةٌ**"[4].

وقرأ عبد الله بن مسعود : "**ولكل جعلنا قبلةً**"[5].

---

(1) البحر المحيط 190/1 .

(2) الألوسي : روح المعاني 65/11 .

(3) صحيح مسلم : 1782/4 (كتاب الفضائل) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط/ القاهرة 1955م .

(4،5) البحر المحيط 437/1 .

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين : فالوجهة "فِعْلَة" من المواجهة كالجهة ، أي : متجه يتجه إليه المصلي عند صلاته وفي أثنائها .

والمعنى : أن لكل صاحب ملة قبلة يوليها وجهه .

فللمسلمين قبلتهم ، ولليهود قبلتهم ، وللنصارى قبلتهم . بدليل قوله تعالى : **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ)** (البقرة:145) .

القسم الثاني : الشواذ المخالفة في الضبط بالشكل

في هذا القسم أربعة عشر اسمًا من الأسماء الظاهرة المرفوعة ، يختلف ضبطها في القراءات الشاذة عنه في القراءات المتواترة . وهي :

1- بعولتُهُنَّ 2- الحجُّ 3- الحرماتُ 4- الحيُّ 5- لرؤفٌ 6- فرهُنٌ 7- سكينةٌ 8- غلْفٌ 9- كُرْةٌ 10- كِسوتُهُنَّ 11- لَمَثْوبةٌ 12- مَرَضٌ 13- فنِصْفٌ 14- الهدْيُ .

والجذر اللغوي واحد في جميع هذه الكلمات بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

والاختلاف بالضبط بالشكل لم يؤد تعددًا في المعنى إلا في كلمتين . هما : "غُلْفٌ وكُرْهٌ" .

والحكم بشذوذ هذه القراءات في هذه المواضع الأربعة عشر بني على أن هذه القراءات ـ بالضبط الذي رويت به ـ تفقد الإسناد المتواتر وهو أحد أركان القراءة المعتمدة .

وتوافر فيها ركنان فقط ، صحة اللغة وموافقة الرسم .

1- بعولتُهُنَّ :

من قوله تعالى : **(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ)** (البقرة:228) قرأ الجمهور بضم التاء .

وقرأه مسلمة بن محارب بسكون التاء[1] ، "**وَبُعُولَتْهُنَّ**" كلهجة بني تميم[2].

وفي هذه القراءة فرار من توالي ثلاث متحركات ، هي اللام والتاء والهاء . ولفظ "البعولة" يأتي مصدرًا بمعنى : صار الرجل بعلاً ، أو المرأة بعلة . ويأتي جمعًا لبعل كما هنا[3]. والمراد به الأزواج الذكور . والتاء فيه لتأنيث الجمع ، وتأنيث الجمع بالتاء سماعي لا قياسي[4].

ومعنى هذه الجملة من الآية : أن للأزواج المطلقين دون الثلاث الحق في إعادة مطلقاتهم إلى عصمهم ، ما دُمْنَ في مدة التربص ، فإذا انقضت فهن أحق بأنفسهن في قبول النكاح الجديد أو رفضه[5].

2- الحَجُّ :

من قوله تعالى : **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)** (البقرة:197) . قرأه الجمهور بفتح الحاء وقرئ في الشواذ بكسرها "**الحِجُّ**" .

وقرأه كذلك : ابن أبي إسحق[6] ، والحسن البصري حيثما ورد في جميع القرآن[7] . وقرأه بالكسر في قوله تعالى : **(وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)** (آل عمران:97) حمزة والكسائي وحفص . وقرأ الباقون بالفتح . "**حَجٌّ**" وفتح الحاء من "الحج" وكسرها لهجتان فيه سواء أكان مقترنًا بـ"أل" أم مضافًا والفتح لهجة أهل الحجاز وبني أسد ، والكسر لهجة أهل نجد[8].

---

(1) البحر المحيط 188/2 ، مختصر ابن خالويه ص14 ، شواذ القرآن ص39 .

(2) البحر المحيط 188/2 .

(3) تاج العروس (بعل) .

(5،4) فتح القدير 236/1 .

(6) شواذ القرآن ص 36 .

(7) مختصر شواذ القرآن ص12 ، وإتحاف فضلاء البشر ص155 .

(8) فتح القدير 200/1 .

والمعنى : أن للحج إلى بيت الله الحرام ميقاتًا زمانيًا محددًا ، وهو : شوال وذو القعدة ، والأيام العشرة الأولى من ذي الحجة .

وذهب بعض الفقهاء إلى أن ذا الحجة كله من أشهر الحج[1] .

3- الحُرُماتُ :

قرأه الجمهور بضم الراء . في قوله تعالى : **(وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ)**(البقرة:194) وقرأه في الشواذ الحسن البصري بسكون الراء على الأصل في المفرد[2] **"وَالحُرْمَاتُ"** إذ هو جمع "حرمة" وضمت الراء في الجمع اتباعًا[3].

والحرمات المذكورة هنا ثلاث : حرمة الشهر الحرام ، وحرمة البلد الحرام ، وحرمة الأحرام .

ومعنى الجملة : فمن هتك عليكم إحدى هذه الحرمات ، فلكم أن تهتكوها عليه قصاصًا[4].

4- الحيُّ :

من قوله تعالى : **(اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)** (البقرة:255).

قرأ الجمهور بتشديد الياء . وقرأه "الحيُ" بتخفيف الياء إبراهيم النخعي[5][*] .

و"الحَيُّ" في اللغة : وصف لمن قامت به الحياة . ومن عقائد الإسلام أن الله حي ، لأدلة عقلية وأخرى نقلية كهذه الآية وفي المسألة خلاف بين المعتزلة وغيرهم من أهل السنة ، فالمعتزلة يقولون : "إنه حي لا بحياة"[6] .

---

(1) الحجة في القراءات السبع ص 112 ، البحر المحيط 10/3 .

(2) مختصر شواذ القرآن ص 12 ، شواذ القرآن ص37 ، إتحاف فضلاء البشر ص155 .

(3) البحر المحيط .

(4) فتح القدير 192/1 .

(5) شواذ القرآن ص42 .

(*) لهجة "الحيُ" بتخفف الياء ، لا ذكر لها في (التاج واللسان والصحاح) .

(6) البحر المحيط 277/2 .

وغيرهم من أهل السنة يقول : "حي بحياة لم تزل ولا تزول"[1] ولا خلاف في المعنى بين القراءتين .

5 - لَرَءوفٌ :

في قوله تعالى : (**إِنَّ اللـهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**) (البقرة:143) قرأ الجمهور بقراءتين متواترتين وفق لهجتين مشهورتين فيها .

إحداهما : "رَؤُفٌ" بوزن رَجُلٌ ، وهي لهجة بني أسد[2] وقرأ بها أبو عمرو ابن العلاء وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وشعبة من رواة قراءة عاصم . ووافقهم اليزيدي والمطوعي . وجاء وفق هذه اللهجة قول جرير في مدح هشام ابن عبد الملك :

تَـرَى للمسلمين عليك حقًّا — كفعل الوالد الرَّؤُفِ الرحيمِ

والأخرى : "رؤوف" بوزن "عَطُوف" وقرأ بها الباقون من الأئمة والرواة[3] . وجاء وفق هذه اللهجة ، قول كعب بن مالك الأنصاري :

نُطيعُ نبيَّنا ونطيع رَبًّا — هو الرحمنُ كان بنا رؤوفًا

وفيها لهجة ثالثة "رَأْفٌ" بسكون الهمزة ، ولم تُـرْوَ بها قراءة . ومن شواهدها ما أنشده ابن الأنباري[4] :

فآمنوا بني لا أبا لكمو — ذي خاتم صاغهُ الرحمن مختومِ

رَأْفٍ رحيم بأهل البر يرحمهم — مُقَـرَّبٍ عند ذي الكرسيِّ مرحومِ

وفي "لرؤوف" قراءتان شاذتان :

إحداهما : "لَرَوُفٌ" بضم الواو من دون همز . وقرأ بها الزهري وأبو جعفر[5] .

---

(1) البحر المحيط 277/2 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 158/2 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 149 ، النشر 223/2 ، البحر المحيط 427/1 ، غيث النفع ص 171 .

(4) الشواهد الثلاثة من (لسان العرب) وتاج العروس (رأف) .

(5) الجامع لأحكام القرآن 158/2 ، مختصر في شواذ القرآن ص10 .

والأخرى : "لَرُوفٌ" بضم الراء وسكون الـواو ، وقـرأ بهـا الزهري أيضًـا[1] وأبـو جعفـر[2] والحسن البصري[3].

ولا خلاف في المعنى بين القراءات الأربع ، "فالرؤوف" بمختلـف لهجاتـه وقراءاتـه ، مـن "الرأفة" وهي أعلى درجات الرحمـة ، والرأفـة مـن اللـه عامـة لجميـع خلقـه في الـدنيا ، ولبعضهم في الآخرة[4].

ولا خلاف بين هذه القراءات في الرسم العثماني الأول . لأنه كان بدون همزة فإن ابتكار الهمزة رمزًا كتابيًّا لذلك الصوت الحلقي ، إنما حدث بعد الرسم العثماني[5] .

6- فَرُهُنٌ :

من قوله تعالى : **(فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ)**(البقرة:283) فيه قراءتان متواترتان :

إحداهما : "فَرُهُن" بضم الراء والهاء . وقرأ بها أبو عمرو وابن كثـير وقـد وافقهـما ابـن محيصن واليزيدي .

والأخرى : "فَرِهان" بكسر الراء وألف بعد الهاء . وهـي قـراءة البـاقين[6] وقـال الطـبري عنها : إنها أولى بالصواب ، لأن جمع "فَعْل" بضمتين قليل جاء في أحرف يسيرة[7]. وهذا من المواضع التي تؤخذ عليه رحمهُ اللـه فإن القراءة المتواترة سنة متبعة ، فلا يصح أن يقـال عن قراءة متواترة : إنها أولى بالصـواب مـن غيرهـا ، لأن معنـى هـذا أن القـراءة المتـواترة الأخرى ليست في الصواب بمرتبـة هـذه . والحـق غـير ذلـك . فـالقراءات المتـواترة كلهـا في الصواب سواء .

---

(1) مختصر ابن خالويه السابق ص10 .

(2) الشوكاني : فتح القدير 151/1 .

(3) شواذ القرآن ص33 .

(4) جامع البيان 171/3 .

(5) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص90 .

(6) غيث النفع ص 171 ، تحبير التيسير ص 95 .

(7) جامع البيان 96/6 .

على أن كلا من "رهان" و"رُهُن" بضم الراء والهاء جمع ، بدليل وصفهما في الآية بـ"مقبوضة" .

ومن أمثلة الأول : "سهام جمع سهم ، وحبال جمع حبل ، وعباد جمع عبد" ومن أمثلة الثاني : "سُقُف جمع سقف ، وفُرُش جمع فرش ، وسُتُر جمع ستر" وهذا من الجموع القليلة كما قال الأخفش رحمه الله[1] إلا أني لا أوافقه على وصف هذا الجمع بالقبح ، فَقِلَّتُه لا تعيبه ما دام العرب قد نطقوا به .

وبمثل هذا أنكر على الزجاج رحمه الله قوله عن قراءة "فرُهُن" إنها أعجب إليَّ لأنها موافقة للمصحف ، وما وافق المصحف وصح معناه ، وقرأت به القراء فهو المختار . . . [2].

فهو في قوله هذا ، يصرح بأن قراءة "فَرُهُنٌ" تعجبه أكثر من القراءة المتواترة الأخرى ، لأنها متفقة في الرسم مع المصحف . مع أن قراءة "فرهان" متفقة مع الرسم أيضًا ، إلا أن اتفاقها تقديري ، واتفاق "فرهن" حقيقي . ولو أن اتفاق القراءة المتواترة مع الرسم تحقيقًا من الأسباب التي تجعل قراءة متواترة ما ، تعجبنا أكثر من غيرها ، لكانت قراء "مَلِك يوم الدين" أكثر إعجابًا من قراءة (مالك يوم الدين) لأن الأولى توافق الرسم تحقيقًا والأخرى توافقه تقديرًا ، ولا قائل بهذا بين علماء القراءات فيما أعلم . إذ قد تكون القراءتان متواترتين ، وفي مستوى واحد من حيث الدلالة .

ولكن الرسم لا يحتمل إلا واحدة منهما ، فعندئذ لا مناص من اختيار إحداهما لترسم بالخط ، على أن تروى القراءة المتواترة الأخرى من أفواه القراء الضابطين . فمن أمثلة ذلك ، قراءتا : "وما يَخْدَعونَ" و"ما يُخادِعونَ" (البقرة:9) . فالرسم الواحد لا يحتملهما معًا ، فلم يكن بد من أن تكتب إحداهما ، فكتبت الأولى دون الثانية ، مع أنهما معًا قراءتان متواترتان سبعيتان[3].

---

(1) تاج العروس (رهن) .

(2) الزجاج : معاني القرآن وإعرابه 368/1 .

(3) سراج القارئ المبتدئ ص 148 ، غيث النفع ص 82 .

وفي "فرهن" قراءة شاذة "فَرُهْن" بضم الراء وسكون الهاء ، وهي لهجة فيه[1] ورويت عن ابن كثير ، وأبي عمرو ، وقرأ بها شهر بن حوشب[2] ولا فرق في المعنى بين القراءتين والقراءة الشاذة ، فالمعنى على ثلاثهما : وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبًا يكتب الدين ، فالذي يستوثق به حينئذ رهان يقبضها الدائنون من المدينين[3] .

7- سَكِينَةٌ :

من قوله تعالى : **(إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ)** (البقرة:248).

قرأها جمهور القراء بكسر الكاف دون تشديد . وقرئت في الشواذ "سَكِّينَة" بتشديد الكاف المكْسُورة . وقرأها كذلك أبو السمال[4] وهي لهجة فيها ولا نظير لها[5] ومعنى السكينة السكون والطمأنينة التي ينزلها الله على قلب عبده المؤمن عند اضطرابه من شدة الخوف .

وعليه فمعنى قوله تعالى : **(فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ)**: في إتيان التابوت لكم سكون وطمأنينة لقلوبكم . لأن الملائكة كانت قد حملته حتى وضعته في بيت طالوت . وكان فيه رضاض الألواح وبعض من ثياب موسى وهارون وعصواهما[6]. وهي البقية المذكورة في قوله تعالى الآية نفسها : **(وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ)** .

---

(1) البحر المحيط 355/2 .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 18 .

(3) فتح القدير 303/1 .

(4) الكشاف 293/1 ، البحر المحيط 262/2 ، مختصر ابن خالويه ص15 .

(5) لسان العرب (سكن) .

(6) روح المعاني 169/2 .

وقال الشوكاني عن هذه البقية : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قولـه : "وبقية مما ترك ءال موسى إلخ" قال : عصاه ورضاض الألواح[1] ومثـل هـذا لا يقولـه ابـن عباس رضي اللـه عنهما بالرأي ، بل لابد أن خبرًا موثوقًا بـه بلغـه . وقـد وردت "السـكينة" بمعنى السكون والاطمئنان في قوله صلى اللـه عليه وسلم : "ما اجتمـع قـوم في بيـت مـن بيوت اللـه ، يتلون كتاب اللـه ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلـت علـيهم السـكينة ، وحفـتهم الملائكة وذكرهم اللـه فيمن عنده"[2].

8- غُلْفٌ :

من قوله تعالى : **(وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ)** (البقرة:88). قرأه الجمهور بسكون اللام على أنـه جمع "أغلف"[3] وقرئ في الشواذ بضم اللام "غُلُفٌ" على أنه جمع "غلاف" .

وبين القراءتين اختلاف في المعنى بسبب هذا الاختلاف إذ المعنى على قـراءة الجمهـور : قالوا : قلوبنا في أغلفة تسترها عن الفهم والتمييز[4].

أما على القراءة الشاذة فالمعنى يكون : قالوا : قلوبنا أوعية للحكمة والعلم[5] .

والقراءة الشاذة رويت عن : ابن عباس ، والحسن البصري ، والزهري ، وابن محيصـن[6] ، والأعرج[7] ، وابن هرمز[8].

وهذا من المواضـع النـادرة التـي يتعـدد فيهـا المعنـى تبعًـا لاختـلاف الضـبط بالحركات . وإن كلا المعنيين المفهومين من القراءتين المتـواترتين والقـراءة الشـاذة

---

(1) فتح القدير 267/1 .

(2) سنن أبي داود بشرح بذل المجهود 289/7 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 141 .

(4) تفسير ابن كثير 123/1 ، تفسير الطبري 324/2 .

(5) تفسير ابن كثير 123/1 .

(6) شواذ القرآن ص 28 .

(7) تفسير القرطبي 25/2 .

(8) البحر المحيط 301/1 .

منطبق على اليهود ، فقد حجبوا قلوبهم عن الإسلام ، فطبع الـلـه عليها ، فزعمـوا أنهـم في غنى عما جاء به محمد صلى الـلـه عليه وسلم قال تعالى : **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُـواْ بِمَـا أَنـزَلَ الـلـهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ)** (البقرة:91) .

9- كُرْه :

من قوله تعالى : **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُـوَ كُـرْهٌ لَّكُـمْ)** (البقـرة:216) . قـرأه الجمهـور بضم الكاف "كُره" .

وذهب بعض علماء اللغة إلى أنه لا فرق في المعنى بين "الكره" بضم الكاف وفتحها .

وقرئ في الشواذ بفتح الكاف "كَرْهٌ". وممن قرأه كذلك السلمي والضحاك وأبان واليماني أبو السمال[1].

فهما لهجتان في الكلمة ، ومن نظائرهـا "الضُّعـف" و"الضَّعـف" بضـم الضــاد وفتحـه . وقد قرئ بهما في القراءات السبع[2] قوله تعالى : **(الـلـهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَـلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً)**

(الروم:54) .

وذهب بعضهم إلى أن بين الضم والفتح في الكره فرقًا . "فالكُره" بضم الكاف : مـا أكـره المرء نفسه عليه . و"الكَره" بفتح الكاف : ما أكرهه عليه غيره[3] .

والمعنى على القراءة المتواترة : فرض عليكم القتال وفيه مشـقة علـيكم[4] وهنـا يكـون "فُعْل" بمعنى "مفعول" كالخبز بمعنى المخبوز .

---

(1) البحر المحيط 143/2 ، الكشاف 257/1 ، شواذ القرآن ص39 .

(2) إتحاف فضلاء البشر ص 349 .

(3) تاج العروس (كره) .

(4) فتح القدير 216/1 .

أو كتب عليكم القتال وهو كراهة لكم . وهنـا يكـون "الكَـره" بمعنـى الكراهـة ، وفيـه وضع المصدر "كره" موضع الوصف "مكروه" مبالغة وجاء مثله في بيت الخنساء[1] :

لا تسـأم الـدهر منـه كلـما ذكـرت فإنمـــا هـــي إقبـــال وإدبـــار

والمعنى على القراءة الشاذة كالمعنى على القراءة المتواترة ، على رأي من ذهب إلى أنـه لا فرق في المعنى بين الكلمتين .

أما على القول بأن بينهما فرقًا ، فالمعنى على القراءة الشاذة : كتب عليكم القتال وأنتم مُكْرَهُوَن عليه .

وقوله تعالى : **(وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)**(البقرة:216) يؤيد معنـى : وهـو مكروه لكم .

ومما يدل على أن "الكَره" بفتح الكاف فعل المضطر ، ذكر اللـه له مقابلاً لـ"طوعًـا" في قوله تعالى : **(وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)**(آل عمران:83) فقد قرأهـا جمهور القراء بفتح الكاف ، وشذ الأعمش فقراء بضمه[2] .

10- كِسْوَتُهُنَّ :

من قوله تعالى : **(وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**(البقـرة:233) . قرأهـا الجمهور بكسر الكاف . وقرئت في الشواذ بضم الكاف . "**كُسْوَتُهُنَّ**" ورويـت عـن زيـد بـن علي[3] وطلحة بن مصرف[4] والسلمي عن الإمام علي رضي اللـه عنه[5].

(1) الكشاف 257/1 .

(2) البحر المحيط 516/2 .

(3) شواذ القرآن ص40 .

(4) البحر المحيط 214/2 .

(5) مختصر شواذ القرآن ص 14 .

والكسوة : ما يلبس ، وجمعه : "كسا" بضم الكاف[1] ومعنى هذا الجزء من الآية : على الآباء المولود لهم أطفالٌ ، إطعام مطلقاتهم المرضعات أطفالهم وكسوتهن ، بحسب العرف في كل من الطعام والكسوة[2] . ولا فرق في المعنى بين القراءتين .

11- لَمَثُوبَةٌ :

في قوله تعالى : **(وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللـهِ خَيْرٌ)** (البقرة:103) قرأها الجمهور بضم الثاء ، وقرئت في الشواذ بسكونها وفتح الواو "لَمَثْوَبَهٌ". قرأها كذلك[3] : قتادة ، وأبو السمال ، وعبد اللـه بن بريدة ، وسكون الثاء من "مثوبة" لهجة شاذة فيها[4] والمثوبة : الثواب .

والمعنى : ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا على إيمانهم ثوابًا من عند اللـه[5] . وذلك خير لهم مما هم عليه من كفر وفسوق .

12- مَرَضٌ :

من قوله تعالى : **(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللـهُ مَرَضاً)**(البقرة:10). أجمع القراء على فتح الراء من "مرض"[6] وهو الكثير المقيس . قال ابن مالك في الألفية :

وفَعِلَ اللازمُ بابه فَعَلْ   كفرح وَكَجَوًى وكَشَلَلْ)

وشذت رواية الأصمعي عن أبي عمرو بسكون الراء "مَرْض"[7] وسكون الراء لهجة فيها ، ومن نظائرها : (الحَلَب والحَلْب . والطَرَدُ والطرْد) [8].

---

(1) الصحاح والمعجم الوسيط (كسو)وتحرفت في بعض اللـهجات العامية إلى (كساوِي) بكسر الواو .

(2) فتح القدير 245/1 .

(3) شواذ القرآن ص 30 ، مختصر ابن خالويه ص8 ، البحر المحيط 335/1 .

(4) تاج العروس (ثوب) .

(5) فتح القدير 120/1 .

(6) الجامع لأحكام القرآن 197/1 .

(7) البحر المحيط 58/1 ، المحتسب 53/1 .

(8) المحتسب 53/1 ، الطنب : حبل يشدّ به الخباء ونحوه وجمعه : أطناب .

ولا يجوز أن يكون سكون الراء للتخفيف ، لأن التخفيف إنما يكون في الثلاثي إذا كان مكسور العين نحو "فَخِذ" أو مَضْمُومُها نحو "طُنُب"[1] والمرض الذي في قلوبهم ، هو الكفر والغل والحسد[2].

وأما قوله تعالى : (**فَزَادَهُمُ اللـهُ مَرَضاً**) فيحتمل أن يكون المعنى زادهم اللـه شكًّا ونفاقًا . ويحتمل أن تكون الجملة دعاء عليهم[3].

13- فَنِصْفُ :

من قوله تعالى : (**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ**) (البقرة:237) . قرأه الجمهور بكسر النون ، وقرئ في الشواذ بضمه "فَنُصْفُ". ورويت عن علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، رضي اللـه عنهما [4] ورواها الأصمعي عن أبي عمرو . وبها قرأ السلمي[5].

ففي الكلمة لهجتان[6] وجاءت القراءة المتواترة على كسر النون ، وجاءت الشاذة على ضمه ، والمعنى واحد في القراءتين .

وهو : أنه يجب على الأزواج المطلقين قبل المسيس أن يدفعوا لمطلقاتهم نصف المهور التي سموها لهن[7].

14- الْهَدْيُ :

من قوله تعالى : (**وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ**)(البقرة:196) . قرأه الجمهور "الهَدْيُ" بسكون الدال وضم الياء دون تشديد . كلهجة الحجازيين[8].

---

(1) المحتسب 53/1 ، الطنب : حبل يشدّ به الخباء ونحوه وجمعه : أطناب .

(2) الكشاف 60/1 .

(3) الجامع لأحكام القرآن 197/1 .

(4) تفسير القرطبي 204/3 .

(5) البحر المحيط 235/2 .

(7،6) فتح القدير 253/1 .

(8) فتح القدير 196/1 .

وقرئ في الشواذ "الهدِيُّ" بكسر الدال وتشديد الياء كلهجة بني تميم وسفلي قيس[1] .
وبها جاء قول الفرزدق :

حلفتُ برب كعبة والمصلَّى وأعناق الهَدِيِّ مقلداتِ

وبها قرأ الأعرج[2] ومجاهد ، والزهري ، وابن هرمز ، وأبو حيوة ، وعصمة عن عاصم في حالتي الرفع والجر لا في حالة النصب[3]. كما في قوله تعالى : **(وَلاَ الْهَدْيَ)** (المائدة:2)، **(هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ)** (المائدة:95) فإنه يوافق الجمهور هنا[4]. ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين ، إذ هو :

ولا تحلقوا رؤوسكم حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموه إلى الحرم قد بلغ محله الذي يذبح فيه[5].

القسم الثالث : الشواذ المنحصر خلافها بين الرسم والضبط والشكل

في هذا القسم أربعة أسماء ظاهرة مرفوعة ، وقد رويت فيها قراءة شاذة ، وهي :

1- الرُّشْدُ 2- الناس 3- وَقُود 4- نَظِرَةٌ

والجذر اللغوي في الأسماء الأربعة ، مشترك بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

والاختلاف في الضبط بالشكل ، أو في الرسم ، لم يؤد تعددًا في المعاني ، إلا في كلمتين هما : "وقود" و"نظرة" .

وسيأتي توضيح هذا في موضعه إن شاء الله .

---

(1) فتح القدير 196/1 .

(2) تفسير الطبري 35/4 ، مختصر ابن خالويه ص 12 .

(3) البحر المحيط 74/2 .

(4) شواذ القرآن ص37 .

(5) فتح القدير 196/1 .

والقراءات التي حكم بشذوذها في المواضع الأربعة ، بني الحكم عليها بالشذوذ على فقدان أي منها أحد ركنين من أركان القراءة الصحيحة المعتمدة : موافقة الرسم ، أو الإسناد المتواتر في الضبط الذي رويت به .

ومع هذا فجميع القراءات الشاذة التي رويت في هذه المواضع ، توافرت فيها موافقة اللغة ، ومراعاة القواعد النحوية .

1- الرُّشْدُ :

من قوله تعالى : **(قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)** (البقرة:256).

قرأ الجمهور "الرُّشْدُ" بسكون الشين على وزن "القفل" .

وقرئت الكلمة في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : "الرُّشُد" بضم الراء والشين .

والثانية : "الرَّشَد" بفتح الراء والشين .

وهاتان خالفتا القراءة المتواترة في الضبط بالشكل .

قرأ بالأولى الحسن البصري ، والأعمش عن أبي بكر عن عاصم[1] .

وقرأ بالثانية الحسن البصري أيضًا ، والزهري ، والشعبي ، ومجاهد ، وأبو عبد الرحمن السلمي[2] وابن مقسم[3] .

والثالثة : "الرَّشَاد" بفتح الراء وألف بعد الشين ، وهذه مخالفة في الرسم .

وللرشد عدة معان أوردتها المعجمات ، والمزاد هنا : الإيمان .

والمعنى : قد تميز الإيمان عن الكفر أحدهما عن الآخر[4].

---

(1) شواذ القرآن ص 42 ، مختصر ابن خالويه ص 16 .

(2) البحر المحيط 282/2 ، الجامع لأحكام القرآن 279/3 .

(3) شواذ القرآن ص 42 .

(4) فتح القدير 275/1 .

2- الناس

من قوله تعالى : (**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**)(البقرة:199).

قرأها الجمهور : "أفاض الناسُ" اسم الجمع .

وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما : "أفاض الناسي" بياء بعد السين ، وهذه خالفت القراءة المتواترة في الرسم . رويت عن سعيد بن جبير[1] .

والمراد "بالناسي" في هذه القراءة يجوز أن يكون آدم عليه السلام لقوله تعالى : (**فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**) (طه:115) ويحتمل أن يراد به التارك للوقوف بعرفة .

والأخرى : "أفاض الناسِ" بكسر السين ، ليس بعده ياء وهي في الأصل "الناسي" وحذفت الياء تخفيفًا . ورويت عن سعيد بن جبير أيضًا[2] وهذه خالفت القراءة المتواترة في الضبط بالحركات .

والمعنى مختلف بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين هنا ، فمدلول "الناس" غير مدلول "الناسي" مذكورة الياء أو محذوفتها والمعنيان منسجمان مع سياق الآية غير متنافرين معه .

وقراءة "الناسِ" بكسر السين دون ياء مما أجازه سيبويه في الشعر والفراء في النثر[3].

3- وَقُودُها :

من قوله تعالى : (**فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**)(البقرة:24).

قرأها الجمهور بفتح الواو . وقرئت في الشواذ بقراءتين .

(2،1) البحر المحيط 100/2 ، مختصر ابن خالويه ص 12 ، المحتسب 119/1 .

(3) البحر المحيط : 100/2 .

الأولى : "وَقِيدُهَا" ومعنى الوقيد ، والوَقُودُ بفتح الواو : الخطب . وقرأ بـ"وَقِيدُهَا" عبيد بن عمير[1].

والأخرى : "وُقُودُهَا" بضم الواو . ومعنى الوُقود بضم الواو : "الاتقاد" لأنه مصدر ، قرأ به :

أبو الحجاج مجاهد بن جبر[2] ، وطلحة بن مصرف[3] ، وأبو حيوة[4] وعيسى ابن عمر الهمداني[5].

ومعنى هذا الجزء من الآية على القراءة المتواترة والشاذة الأولى (وَقِيدُهَا) فاتقوا النار التي حطبها الناس والحجارة . أما على القراءة الشاذة الثانية "وُقُودُها" بضم الواو ، فالمعنى : فاتقوا النار التي إيقادها الناسُ والحجارة .

وفي إطلاق الناس والحجارة على الإيقاد مبالغة . وإطلاق الناس هنا على من شاء اللـه دخولهم النار من الكفار وعصاة المؤمنين من إطلاق العموم وإرادة الخصوص[6].

وفي المراد بالحجارة هنا أقوال ثلاثة : الأصنام ، أو حجارة خاصة يخلقها اللـه يومئذ ، أو ما اكتنزه الأغنياء من أموال لم يزكوها[7] .

والراجح أنها الأصنام لقوله تعالى : **(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللـهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ)** (الأنبياء:98) . وقد قرأ الإمام علي رضي اللـه عنه وعائشة رضي اللـه عنها "حطب جهنم" .

---

(1) البحر المحيط 107/1 .

(2) شواذ القرآن ص 21 ، البحر المحيط 17/1 .

(3) المصدران السابقان ، ومختصر شواذ القرآن ص4 .

(5،4) البحر المحيط 107/1 ، وتاج العروس (وقد) .

(6) البحر المحيط 107/1 .

(7) البحر المحيط 107/1 ، 108 .

وفي إلقاء الأصنام في النار ـ وإن كانت لا ذنب لها ـ توبيخ لمن كانوا في الدنيا يعبدونها . وإذا رأوها في النار معهم ، زادت حسرتهم ، لأنهم حينئذ يوقنون أنهم كانوا خاطئين[1] .

4- فَنَظِرَةٌ :

من قوله تعالى : **(وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**)(البقرة:280) . قرأها الجمهور : "فنَظِرَةٌ" على وزن "فَرِحَة"[2] .

وقرئت في الشواذ بست قراءات :

إحداها : "فَنَظْرة" بفتح النون وسكون الظاء . وهذه لهجة بني تميم[3] . أوردها الزمخشري غير مسندة لأحد[4] .

وقرأ بها الحسن البصري ، ومجاهد ، وأبو رجاء ، والضحاك وقتادة والوليد ابن مسلم[5] وهذه خالفت القراءة المتواترة في الضبط بالشكل .

الثانية : "فَنُظْرة" بضم النون وسكون الظاء ، بمعنى : انتظار قرأ بها الأعشى[6] وهذه خالفت المتواترة في الضبط بالشكل أيضًا .

الثالثة : "فناظرهُ" بالألف وضمير الغائب للغريم .

والمعنى : صاحب الحق منتظره إلى حين يساره ، على طريقة النسب كقولهم : مكان عاشب ، أي معشب . قرأ بها عطاء بن أبي رباح[7] وهذه خالفت في الرسم .

الرابعة : "فناظِرَةٌ" بوزن "فاعلة" أي فانتظار إلى ميسرة . قرأ بها الضحاك ، وعطاء[8] . وهذه خالفت في الرسم ، وأنكر أبو حاتم قراءتها في الشواذ قائلاً :

---

(1) الشوكاني : فتح القدير 428/3 .

(2) فتح القدير 298/1 ، الكشاف 323/1 ، البحر المحيط 340/2 .

(3) الجامع لأحكام القرآن 373/3 ، فتح القدير 298/1 .

(4) الكشاف 323/1 .

(5) المحتسب 143/1 ، شواذ القرآن ص 45 .

(6) شواذ القرآن ص 45 .

(7) البحر المحيط 340/2 ، الكشاف 323/1 ، المحتسب 143/1 .

(8) الجامع لأحكام القرآن 373/3 ، شواذ القرآن ص 45 ، البحر المحيط 340/2 .

"لا يجوز" فناظرة إنما ذلك في النمل ، لأنها امرأة تكلمت بهذا لنفسـها ، مـن نظـرت تنظـر فهي ناظرة . وما في البقرة من التأخير من قولك : أنظرتك بالدين أي أخـرتـك بـه ، ومـنــه قـولـه : (**فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**)(الحجر:36) . وأجـاز أبو إسحق الزجاج مجـيء المصـدر على وزن "فاعلة" واستشهد ببعض الآيات مـن نحـو قولـه تعـالى : (**لَـيْسَ لِوَقْعَتِهَـا كَاذِبَـةٌ**) (الواقعة:2).

وقوله تعالى : (**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ**) (غافر:19) .

وكل من "كاذبة" و"خائنة" مصدر جاء على وزن "فاعلة" والمعنى في الآيـة الأولى : لـيس لوقوعها تكذيب .

وفي الآية الثانية : يعلم خيانة الأعين[1] .

ويبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج هو الصواب ، فقد استشهد بما لا يدفع مـن نصـوص القرآن . وإن هنـاك كلـمات أخـرى غـير مـا استشـهد بهـا جـاءت في اللغـة بـوزن "فاعلـة" ووضعت موضع المصدر نحو : العاقبة ، والعافية ، والباقية .

الخامسة : "فناظِرْهُ إلى مَيْسَرِهِ" .

على أنها فعل أمر موجه لصاحب الدين أن ينتظر مدينـه المـعسر إلــى وقـت يسـاره . فالمعنى : سامحه بالنظرة وياسره بها[2] وهذه خالفت القراءة المتواترة في الرسـم . قـرأ بهـا الزجاج ، وعطاء ، ومجاهد[3] .

السادسة : "فناظِروه" على أنها فعل أمر للجماعـة . والمعنـى : أنـتم منتظـروه . وهـذه خالفت في الرسم . وهي قراءة عبد اللـه بن مسعود رضي اللـه عنه[4] .

ترجع القراءات السبع التي رويت في "فنظرة" إلى أصل لغوي واحد هو "النظِرة" بمعنى : الانتظار .

---

(1) الصحاح للجوهري (كذب) .

(2) الكشاف 323/1 .

(3) المحتسب 143/1 ، شواذ القرآن ص 45 ، البحر المحيط 340/2 .

(4) البحر المحيط 340/2 .

وحكم على القراءات الست بالشذوذ لأنها جميعًا تفقد السند المتواتر في الضبط الذي رويت به .

على أن أربعة منها جاءت مخالفة للرسم كما ذكرته .

واختلاف الدلالة بين القراءة المتواترة والقراءات الشواذ الست هنا يعود إلى نوع الاختلاف بين المشتقات ، فالكلمات التي وردت هنا ـ أسماء وأفعالاً ـ تلتقي عند معنى واحد هو : أنه من توجيه القرآن الكريم ، أن ينتظر الدائن مدينه المعسر إلى وقت يساره .

القسم الرابع : الشواذ المنحصر خلافها بين : الرسم ، ونقط الإعجام

لا يوجد من هذا النوع ، في النطاق المحدد للدراسة سوى قراءتين شاذتين ، رويتا بجانب القراءة المتواترة في الكلمة : (**أكبر**) [1].

من قوله تعالى : (**وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**) (البقرة:219) . قرأها الجمهور "أكبر" .

فأول الآية : (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**) .

وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما : "**وإثمهما أكثر من نفعهما**" وهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد كان يقرأ هذه الآية :

" . . قل فيهما إثم كبير . . . وإثمهما أكثر من نفعهما " .

والأخرى : "**وإثمهما أقرب من نفعهما**" .

ورويت هذه عن أبي بن كعب[2].

---

(1) تفسير القرطبي 60/3 ، مختصر ابن خالويه ص 13 ، البحر المحيط 158/2 .

(2) الكشاف 262/1 ، فتح القدير 221/1 .

والمعاني المفهومة من القراءات الثلاث ، منطبقة على إثم شاربي الخمر ولاعبي الميسر .

فالوصف بـ"أكبر" عائد إلى الإثم ، فإنه أكبر من اللـذة التـي يجـدها في الخمـر والمـيسر الشاربون والمقامرون ، فلا إثم يساوي إفساد العقل بالخمر ، أو أخذ أموال الناس بالباطل ، وجلب عداوتهم بسبب لعب الميسر والغلبة فيه[1].

والوصف بـ"أكثر" بالنظر إلى كثرة الآثمين من الشاربين والمقامرين [2].

والوصف بـ"أقرب" بالنظر إلى أن الضرر الذي سيعود على شاربي الخمر ولاعبي الميسر ، أسرع إليهم مما يتوهمونه من لذة بشرب الخمر ، وربح من لعب الميسر[3].

وعلة الحكم بشذوذ قراءة "أقرب" اختلافها في الرسم مـع القـراءة المتـواترة ، وفقـدانها السند المتواتر .

أما علته بالنسبة لقراءة "أكثر" فلفقدانها السند المتواتر فقط ، ولكنها متفقـة في الرسـم مع القراءة المتواترة "أكبر" فإن نقط الإعجام ، إنما حدث بعد شيوع الرسم العثماني[4]. قـال الشاطبي[5] :

فجـــردوه كـــما يهـــوى كتابتـــه   مـا فيـه شـكل ولا نقـط فيحتجـرا

القسم الخامس : الشواذ التي دار خلافها بين :

الرسم ، والضبط بالشكل ، ونقط الإعجام

لا يوجد من هذا النوع في النطاق المحدد للدراسة ، سوى الشواذ الثماني التي رويت في : "**غِشَاوَةٌ**" .

---

(1) البحر المحيط 158/2 ، فتح القدير 221/1 .

(2) الكشاف 262/1 .

(3) فتح القدير 221/1 .

(4) غيث النفع ص 27 .

(5) إتحاف البررة بالمتون العشرة ص 319 .

من قوله تعالى : **(وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)** (البقرة:7) .

قرأها الجمهور "غِشاوة" بالغين المعجمة المكسورة[1]. وقرئت في الشواذ بثماني قراءات :

إحداها : "**غَشاوة**" بفتح الغين .

قرأ بها الحسن البصري ، وأبو حيوة ، وأبو حبرة[2].

الثانية : "**غُشاوة**" بضم الغين .

قرأ بها الحسن البصري أيضًا[3] . وزيد بن علي[4].

الثالثة : "**غَشْوة**" بفتح الغين وسكون الشين .

أوردها الزمخشري غير مسندة لأحد[5].

وقرأ بها الأعمش ، وأبو حيوة[6] ، وعبيد بن عمير ، وأبو الرجاء[7].

الرابعة : "**غِشْوة**" بكسر الغين وسكون الشين .

أوردها الزمخشري ، وأبو حيان غير مسندة لأحد[8].

وأسندها الكرماني للحسن البصري أيضًا[9].

الخامسة : "**عَشاوة**" بفتح العين المهملة .

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 128 .

(2) تفسير القرطبي 191/1 .

(3) البحر المحيط 49/1 ، مختصر ابن خالويه ص 2 ، تفسير القرطبي 191/1 .

(4) شواذ القرآن ص 18 .

(5) الكشاف 53/1 .

(6) البحر المحيط 49/1 .

(7) شواذ القرآن ص 18 .

(8) الكشاف 53/1 ، البحر المحيط 49/1 .

(9) شواذ القرآن ص 18 .

ذكرها الزمخشري دون إسناد ، وأسندها الكرماني وابن خالويه إلى طاووس اليماني[1].

السادسة : "**عِشْوة**" بكسر العين المهملة وسكون الشين . ذكرها أبو حيان دون إسناد[2] .

السابعة : "**عُشاوة**" بالعين المهملة المضمومة ورويت عن الحسن البصري أيضًا[3].

الثامنة : "**غَشْية**" بفتح الغين المعجمة وسكون الشين وقرأ بها ابن مسعود[4].

و"الغشاوة" مثلثة الغين ، و"غشوة" بفتح الغين وكسرها وسكون الشين لهجات في هـذه الكلمة . ومعناها جميعًا : الغطاء[5].

والبصر : نور العين الذي تـدرك بـه المبصرات ، والعشـاوة : سـوء البصر لـيلاً أو ذهابـه مطلقًا[6].

ومعنى هذا الجزء من الآية :

جعل الـلـه تعالى على أبصار الكافرين أغطية ، أو أعماهم ، أو جعلهم ضعيفي الإبصار ، فلهذا لا يبصرون آيات الـلـه الدالة على وجوده ووحدانيته أو يبصرونها "إبصار غفلـة ، لا إبصار عبرة"[7].

وقد بنى الحكم بشذوذ هذه القراءات الثماني ، على مخالفة الرسم في بعضـها "غشـية" وفقدان الشواذ السـبع الأخـرى السـند المتـواتر في الضـبط الـذي رويـت بـه ، في الحركـات والسكون ، أو في نقط الإعجام .

* * *

(1) الكشاف 53/1 ، شواذ القرآن ص 18 ، مختصر ابن خالويه ص2 .

(2) البحر المحيط 49/1 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 128 .

(4) البحر المحيط 49/1 .

(6،5) تاج العروس (غشي ، غشو) والبحر المحيط 46/1 .

(7) روح المعاني 137/1 .

المبحث الثاني

في الأسماء المنصوبة

في هذا المبحث ستة وعشرون (26) اسمًا منصوبًا ، تارة لفظًا وتارة تقديرًا .

وقد تعاورت عليها القراءات متواترها وشاذها . وخالف بعض هذه الشواذ القراءة المتواترة في الرسم ، وخالف بعضها في الضبط بالشكل فقط .

وبعضها في الرسم والضبط بالشكل وبعضها في الضبط بالشكل ونقط الإعجام . وخالف بعضها في نقط الإعجام فقط .

ونظرًا لهذه الصور الخمس من الاختلاف ، فقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام .

وقصرت القسم الأول على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم وفيه عشرة أسماء .

والقسم الثاني : على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل ، وفيه عشرة أسماء أيضًا .

والقسم الثالث : على القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها بين الشكل والرسم ، وفيه ثلاثة أسماء .

والقسم الرابع : على القراءات المتواترة ، والشواذ التي دار خلافها بين الشكل ونقط الإعجام ، وفيه اسم واحد .

والقسم الخامس : على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط ، وفيه اسمان .

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم .

في هذا القسم عشرة (10) أسماء قرئت قراءة متواترة وخالفتها الشواذ في الرسم .

وقد يكون الجذر اللغوي للقـراءة المتـواترة والشـاذة واحـدًا ، كـما في الكلـمات الـثماني التالية وشواذها .

1- البقر	الباقر
2- حَذَر الموت	حِذار الموت
3- قَسْوةً	قَساوة
4- كاتبًا كِتابًا ،	كُتَّابًا ، كُتُبًا .
5- هُزُوًا	هَزًّا .
6- هودا	يهوديًّا .
7- نصارى	نصرانيًّا .

وقد يختلف الجذر اللغوي بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة كما في الكلمات الثلاث التالية :

8- شطرَ	تلقاءَ .
9- الطلاقَ	السراحَ .
10- فراشًا	مهدًا ، مهادًا ، بساطًا .

وقد يكون المعنى صحيحًا ومتفقًا مع المعنى الذي تؤديه القراءة المتـواترة سـواء كانـت القراءة الشاذة مشتركة مع المتواترة في الجذر اللغوي أو لا . وتبقى القراءة المخالفة للرسـم شاذة لأن صحة المعنى والاشتراك في الجذر اللغـوي لا يجعلانهـا متـواترة مـا دامـت فاقـدة شرط الاتفاق مع الرسم العثماني .

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال :

1- "البقَرَ" :

من قوله تعالى : (**إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**)(البقرة:70) .

قرأها الجمهور "البَقَر" بفتح الباء ليس بعدها ألف وقرئت في الشواذ "**الباقر**"[1] وممن قرأها كذلك :

يحيى بن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة وكرداب ومحمد ذو الشامة . والبقر جمع "بقرة" واختلف في معنى الباقر .

فقيل : إنه جمع البقر فيكون جمعًا للجمع وقيل إنه اسم جمع . وأورد القولين معًا صاحب القاموس وشارحه في مادة (بقر) [2] وعليه فالفارق بين القراءتين هنا أن المتواترة جاءت بصيغة الجمع وأن الشاذة جاءت بصيغة الجمع أو جمع الجمع .

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى . فالذي تشابه على بني إسرائيل هو البقر الذي أمرهم الله أن يذبحوا منه واحدة وذلك في قوله تعالى : (**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً**) (البقرة:67) .

ومن الشواهد على مجيء الباقر بمعنى البقر في كلام العرب ، قول : الأعشى الكبير[3] :

وما ذنبه إن عافت الماء باقر   وما إن تعاف الماء إلا ليضربا

2- "حذر الموت" :

من قوله تعالى : (**يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**) (البقرة:19) .

---

(1) تفسير الطبري 209/2، ومختصر في شواذ القرآن ص6، وشواذ القرآن للكرماني ص26.

(2) من معاني "الباقر" من يفتح الشيء ويوسعه. ويقال للعالم المتبحر في علمه : الباقر على سبيل المجاز . (الصحاح ، الأساس) .

(3) تفسير الطبري 209/2 .

ومن قوله تعالى : (**خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ**)(البقرة:243).

تواتر عند الجمهور في الموضعين "حَذَر الموت" بفتح الحاء ليس بعدها ألف وجاء رسمها هكذا في مصاحف عثمان والمصاحف التي انتسخت منها .

وجاءت في الشواذ بقراءتين إحداهما (**حِذار الموت**) بكسر الحاء وألف بعد الذال ورويت عن الضحاك وأبي السمال[1] وابن أبي ليلى[2] وابن عمير[3].

وعن بعض القراء "**حَذَارَ الموت**" بفتح الحاء وألف بعد الذال[4] وانتصاب (حذرَ") أو (حِذارَ) بقراءتيها على أنه مفعول لأجله ومثله (ادخارَه) في قول الشاعر[5] :

وأغفر عوراء الكريم ادخارَه وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين فالكلمة بقراءاتها الثلاث تلتقي عند معنى واحد هو "الخوف" وجميعها مصادر لفعل واحد هو "حذر" وإنما الخلاف في الرسم فقط .

3- "قسوةً"

من قوله تعالى : (**فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**) (البقرة:74) .

قرأ الجمهور "**قَسْوة**" بإسكان السين ليس بعدها ألف ، وقرئت في الشواذ "**قساوة**" بألف بعد السين لأبي حيوة[6] ولا اختلاف في المعنى ، فكل من قسوة وقساوة مصدر للفعل "قسا" وانتصابهما في القراءتين على التمييز .

---

(1) شواذ القرآن ص 20 .

(2) الكشاف 85/1 .

(3) شواذ القرآن ص 20 .

(4) شواذ القرآن ص 41 .

(5) نسبه صاحب "تاج العروس" لحاتم الطائي (مادة عور) .

(6) شواذ القرآن للكرماني ص27 ، والبحر المحيط 263/1 ، والجامع لأحكام القرآن 464/1 .

4- **"كاتبًا"**

من قوله تعالى : **(وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا)**(البقرة:283) . قرأ الجمهور "كاتبًا" .

وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها "**كتابًا**"[1].

وبها قرأ أبيٌّ ومجاهد وأبو العالية وابن عباس والضحاك وعكرمة .

الثانية "**كُتَّابًا**" جمع كاتب[2] .

وبها قرأ ابن عباس والضحاك والحسن[3] وأبو العالية[4]

الثالثة "**كُتُبًا**" جمع كتاب .

وقرأ بها أبو العالية[5] .

ولكل قراءة من هذه القراءات الشاذة معنى صحيح :

فقراءتا "كتّابًا ، وكتبًا" ـ وهما جمعان لكاتب وكتاب ـ صحيحتان ، لأن لكل نازلة كاتبًا وكتابًا ، فلذا كان للجمع معنى ، وصحت قراءة "كِتابًا" لأنه ما يكتبه الكاتب الواحد وقد تتعدد المعاني تبعًا لتعدد الألفاظ . والمعاني هنا متلازمة إذ يلزم من وجود الكتابة وجود الكاتب ، كما يلزم من كثرة النوازل وجود الكُتَّاب والكتب .

ولكن سواد المصحف جاء على الكاتب الذي يقوم بالكتابة .

---

(1) البحر المحيط 355/2 ، وشواذ الكرماني ص 46 .

(2) البحر المحيط 355/2 ، وتفسير القرطبي 407/3 .

(3) الكشاف 328/1 .

(4) شواذ الكرماني ص 46 .

(5) الكشاف 328/1 ، ومختصر ابن خالويه ص18 ، والبحر المحيط 355/2 ، وتفسير القرطبي 407/3 .

5- هُزُوًا :

من قوله تعالى : **(قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً)** (البقرة:67) .

فيها قراءات ثلاث متواترة :

إحداها : "**هُزُؤًا**" بضم الزاي وبعده همزة وقرأ بها جمهور القراء ما خلا حفصًا .

الثانية "**هُزُوًا**" بإبدال الهمزة واوًا تخفيفًا ، وصلا ووقفا وقرأ بها حفص وتبعه الشنبوذي

.

الثالثة : "**هُـزْوًا**" بإسـكان الـزاي وقـرأ بهـا حمـزة وخلـف ، وتـبعهما الأعمـش وعـيسى البصرة[1] .

والضم لهجة أهل الحجاز ، والإسكان لهجة تميم وأسد وعامة قيس[2].

وقرئت "**هُزًّا**" بالزاي المشددة شذوذًا .

ونسبها ابن خالويه لأبي جعفر يزيد بن القعقاع عن غير طريق راوييه[*]ونص على ذلك ابن الجزري وأنكر نسبتها إليه أحمد الدمياطي البناء[3] وهو محجوج بمن أثبت ، فقد سأل ابن خالويه مجاهدًا عن هذه القراءة فأجاب : بأن من العرب من يشدد الحرف عوضًا عن الهمز[4][*].

المعنى :

ولا خلاف في المعنى بين الثلاث المتواترة وبـين الشـاذة إذ معناهـا جميعًـا أتسـخر منـا؟ وسبب الحكم بشذوذ "هُزًّا" مخالفتها الرسم وإن كانت موافقة في المعنى للقراءات الـثلاث المتواترة وصحيحة لغة .

---

(1) شواذ القرآن للكرماني ص 26 .

(3،2) إتحاف فضلاء البشر ص 138 .

(*) ابن وردان وابن جماز .

(4) مختصر ابن خالويه ص 6 .

(*) وجاء في اللغة "هُزًّى" على وزن "هُدًّى" ولم يقرأ بــها في الشواذ (تاج العروس : هزى) .

(6 ، 7) "هودًا ـ نَصَارى" .

من قوله تعالى : **(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى)** (البقرة:111) .

قرأ الجمهور "**هودًا أو نَصَارَى**"

وقرئت في الشواذ : إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيًّا[1] وهي قراءة أبيٍّ وعبد الله ابن مسعود وقرأ بها ابن أبي عبلة[2] .

و"هود" يجوز أن يكون جمعًا لـ"هائد" ومن نظائره "حول وعوط" جمع "حائل وعائط"[3] والمراد بهم اليهود . واليهود جمع لليهودي ، كالمجوس جمع للمجوسي والعرب جمع للعربي .

و"النصارى" . منسوبون إما إلى "نصرانة" وهو قول الأصمعي ، ويقال لها : ناصرة أو "نَصُورية" أو "نصرى" أو "نصرونة" وضعف ابن سيده هذه الأَقوال وقال : ولكن نادر النسب يسعها[4].

وذهب الخليل وسيبويه إلى أن "النصارى" جمع "نصران" ونظيره ندامى جمع "ندمان" وقال الزبيدي : يجوز أن يكون "النصارى" جمعًا لـ"نصرى" "ونظيره" "مهارى" في "مهرى"[5].

والضمير في "وقالوا" عائد على أهل الكتاب جميعًا من يهود ونصارى لأن كلا الفريقين قالا : "لم يدخل الجنة إلا من كان" وانفرد اليهود بقول "هودا" وانفرد النصارى بقول "نصارى" . والجملة بتمامها حكاية عن اليهود : "لن يدخل الجنة

---

(1) البحر المحيط 350/1 ، معاني القرآن للفراء 73/1 .

(2) شواذ القرآن للكرماني ص 30 .

(4،3) تاج العروس (هود ، نصر) حائل ، عائط : صفتان للناقة التي طرقها الفحل ولم تحمل .

(5) المهري من الإبل المنسوب إلى "مهرة بن حيدان" وهو أبو قبيلة عظيمة وللكلمة جمعان آخران : مهارِي ، ومهار (لسان العرب مهر) .

إلا من كان هودًا" وهـي بتمامها حكايـة عـن النصـاري : "لـن يـدخل الجنـة إلا مـن كـان نصارى" .

والتقدير على القراءة المتواترة : وقال أهل الكتاب :

لن يدخل الجنة من الأمم إلاَّ اليهود أو النصارى . وعـلى القـراءة الشـاذة : وقـال أهـل الكتاب : لن يدخل الجنة أحد من الأفراد إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيًّا .

والفارق بين القراءة المتواترة والشاذة في الموضعين ، أن المتواترة جـاءت بصـيغة الجمـع "هود ، نصارى" وجاءت الشاذة بصيغة المفرد "يهوديًّا ، نصرانيًّـا" والحكـم عـلى قـراءة "إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيًّا" بالشذوذ ، لأنها مخالفة لرسم المصـاحف العثمانيـة وإن كانـت موافقة للغة وسليمة المعنى .

8- "شَطْرَ" :

من قوله تعالى : (**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**)(البقرة:144).

ومن قوله تعالى : (**وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ**)

(البقرة:144،149،150) .

قرأ الجمهور "**شطر المسجد الحرام**" و"**شطره**" .

وفي الشواذ قرأ عبد اللـه بن مسعود "**فول وجهك تلقاء المسجد الحرام**" وقـرأ ابـن أبي عبلة "**فولوا وجوهكم تلقاءه**"[1] وهي لهجة كنانة[2].

ولا اختلاف في المعنى وإن اختلف الجذر اللغـوي بـين (شـطر) و(تلقـاء) فالجـامع بـين القراءتين وحدة الدلالة .

9- الطلاق :

من قوله تعالى : (**وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللـهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)(البقرة:227) .

---

(1) البحر المحيط 428/1 ، 429 .

(2) الإتقان في علوم القرآن : 108/2 - ط/ القاهرة 1974م .

قرأ الجمهور على المرسوم وألف بعد اللام .

وقرأ ابن عباس : "**وإن عزموا السراح**"[1].

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى إذ المراد : وإن عزم الأزواج على فراق زوجاتهم . . . وجواب الشرط محذوف .

تقديره : فليوقعوه .

والجامع بين الطلاق والسراح وحدة الدلالة فهما مترادفان .

وانتصاب (الطلاق والسراح) إما لنزع الخافض وأصل التركيب "وإن عزموا على الطلاق" أو وإن عزموا على السراح لأن "عَزَم" يتعدى بالحرف (على) كقول الشاعر[2] :

(**عزمت على إقامة ذي صباح**) .

أو لأن كلا منهما مفعول به "لعزم" لتضمنه معنى نوى .

10- "فراشًا" :

من قوله تعالى : (**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً**) (البقرة:22) .

قرأ الجمهور "**فراشًا**" بألف بعد الراء نطقًا لا رسمًا وفيها ثلاث قراءات شاذة : إحداها "**جعل لكم الأرض بساطًا**".

وقرأ بها : أبو البرهسم عمران الزبيدي ، وزهير العربي الشامي[3] ويزيد الشامي[4] وقرئت "**مهدًا ومهادًا**" ونسبتا لطلحة بن مصرف[5].

---

(1) البحر المحيط 183/2 ، ومختصر في شواذ القرآن ص 14 ، وشواذ القرآن للكرماني ص39 .

(2) البحر المحيط 183/2 .

(3) شواذ القرآن للكرماني ص 21 .

(4) مختصر ابن خالويه ص 3 .

(5) الكشاف 93/1 ، البحر المحيط 97/1 .

ولا اختلاف في المعنى بين المتواترة والشواذ الثلاث وإن كانت ترجع إلى جذور لغوية مختلفة "فرش ، بسط ، مهد" وهذه القراءات على اختلافها تدل على أن الله تعالى جعل الأرض للناس ممهدة ومذللة لكي يستقروا عليها ويتقلبوا في أرجائها .

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل فقط :

وفي هذا القسم عشر كلمات وهي :

1- أربعين 2- بسطة 3- جهرة 4- خطوات 5- رجزا 6- رغدا 7- سَعَة 8- الفقر 9- كلمات 10- مرضا

والاختلافُ بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول هذه الكلمات العشر لا يعدو كونه بين حركة وحركة . أو بين حركة وسكون أو بين الهمز وعدمه ، أو بين التشديد وعدمه .

والحكم على الشواذ التي رويت هنا بالشذوذ مستند على عدم تواتر الضبط الذي رويت به في جميعها ، وعلى عدم صحة اللغة في بعضها (خطؤات) وليس في الكلمات التسع الأخرى من أركان القراءة الصحيحة إلا اثنان ، موافقة الرسم وموافقة اللغة . وتوافر ركنين فقط من أركان القراءة المعتمدة لا يسبغ على القراءة صفة التواتر . وفي الفقر التالية تفصيل هذا الإجمال .

1- "أربعين"

من قوله تعالى : **(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)** (البقرة:51) .

قرأ الجمهور بفتح الباء من "**أربَعين**" وقرئت في الشواذ بكسر الباء "**أَرْبِعين**". ونسبت هذه القراءة إلى سيدنا علي رضي الله عنه ، وعيسى بن عمر[1][*].

---

(1) البحر المحيط 199/1 .

(*) أغفلت ذكر هذه اللهجة المعجمات : التاج ، اللسان ، مادة (ربع) والمخصص (باب العدد).

وفي هذه القراءة إتباع السابق للاحق ، كما في قراءة "الحمدِ لله" بكسر الدال من "الحمدِ" إتباعًا لكسرة اللام من "لله"[1] ولا اختلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في الدلالة على العدد المعين إذ المعنى وإذ واعدنا موسى تمام أربعين ليلة[2].

2- "بسطة" :

من قوله تعالى : **(وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)** (البقرة:247) .

فيها قراءتان متواترتان :

الأولى : "**بسطة**" بالسين . وبها قرأ أبو عمرو وابن كثير والأخرى "**بصطة**" بالصاد . وبها قرأ نافع ، وابن كثير برواية النقاش وزرعان والشموني[3] ورواها ابن شنبوذ عن قنبل[4].

وقرئت شذوذًا : "**بُسطة**" بضم الباء ، ونسبها الكرماني لزيد بن علي[5] وكذلك فعل الزبيدي في التاج[6].

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين . ومعنى هذا الجزء من الآية : "وزاده عليكم سعة في العلم ، وضخامة في البدن[*]".

3- "جَهْرَةً" :

من قوله تعالى : **(حَتَّى نَرَى اللـهَ جَهْرَةً)** (البقرة:55) .

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 1 ، المحتسب 1937 .

(2) فتح القدير 85/1 ، تفسير القرطبي 395/1 .

(3) لسان العرب (بسط : 260/7) .

(4) إتحاف فضلاء البشر ص 160 .

(5) شواذ القرآن ص 42 .

(6) تاج العروس بسط : (107/5) .

(*) من روح المعاني 167/2 - بتصرف .

لا خلاف بين الأئمة العشرة وجمهور القراء في قراءة "**جهْرة**" ساكنة الهاء وقرئت "**جَهَرة**" بفتح الهاء قراءة شاذة ونسبت إلى : عبد الـلـه بن عباس رضي الـلـه عنهما [1].

وسهل بن شعيب النهمي [2].

وحميد بن قيس الأعرج[3].

وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي[4].

وطلحة بن مصرف الهمداني[5].

وقراءتها بفتح الهاء تحتمل معنيين :

أحدهما : كونها مصدرًا "كالغَلَبة" وعلى هذا فلا اختلاف بين القـراءة المتـواترة والقـراءة الشاذة ، لا في المعنى ولا في الإعراب ، إذ معناهما معًا :

"عيانًا" والكلمة على الضبطين إما مصدر منصوب مؤكد للنوع ، لأنها من نـوع الرؤيـة ، أو حال من الـلـه ، أي ظاهرًا غير مستور[6].

والآخر : أن يكون جمعًا "لجاهر" كفاسق وفَسَقَة . وانتصابها عندئذ على أنها حـال مـن الضمير المستتر في "نرى" ومعناها : "جاهرين" بالرؤية ليس بيننا وبين الـلـه حائل .

ومذهب البصريين في فتح العين الساكنة من الثلاثي ، أنه لهجة تروى ولا يقاس عليـها ، سـواء كانت العيـن حـرفًا حلقيًّا "كالـزهـرة والـزهـرة" "النهـر والنهـر" أو لا "كالحلـب والحلب" و"الطرد والطرد"[7].

---

(1) البحر المحيط 211/1 .

(2) البحر المحيط 211/1 ، المحتسب 84/1 .

(3) البحر المحيط 211/1 .

(4) مختصر في شواذ القرآن ص 5 .

(5) شواذ القرآن ص 25 .

(6) إملاء ما من به الرحمن 37/1 .

(7) المحتسب 84/1 .

ومذهب الكوفيين أن ذلك في كل ثلاثي عينه حرف حلقـي "كـالبحر والبحـر" و"الصـخر والصخر"[1] [*].

4- **"خُطُوات"** :

من قوله تعالى : **(وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ)** (البقرة:168).

قرأها الجمهور بقراءتين متواترتين :

إحداهما : "**خُطْوات**" بضم الخاء وإسكان الطاء وهي لهجة بني تميم قرأ بها نافع وأبـو عمرو ، وحمزة وخلف .

والأخرى : "**خُطُوات**" بضم الخاء ، وضم الطاء وهي لهجة حجازية وقرأ بهـا البـاقون[2]. واشتقاق الكلمة في هاتين القراءتين المتواترتين من "الخطو" والمعنى : لا تقفوا آثار الشيطان ، لأنها الآثام والخطايا[3].

وقرئت الكلمة في الشواذ بأربع قراءات :

إحداها : "**خَطَوات**" بفتح الخاء والطاء . وقرأ بها : علي بن أبي طالب وقتادة ، والأعـرج ، وعمرو بن ميمون والأعمش[4] وأبو حرام الأعرابي[5] وأبو السمال[6].

الثانية : "**خَطْوات**" بفتح فسكون وقرأ بها الحسن البصري[7].

---

(1) المحتسب 84/1 .

(*) جَهَرة : بفتح الهاء ، أغفل الإشارة إليها "القاموس ، وشرحه" والصحاح و"المعجم الوسيط".

(2) إتحاف ص 152 ، تحبير التيسير ص 90 ، غيث النفع ص 144 .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 208/2 .

(4) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(5) مختصر في شواذ القرآن ص 11 .

(6) البحر المحيط 479/1 ، المحتسب 117/1 .

(7) مختصر في شواذ القرآن ص11، شواذ القرآن ص34، إتحاف فضلاء البشر ص 152.

الثالثة : "**خُطَوات**" بضم الخاء وفتح الطاء . ونسبها أبو حيان لأبي السمال[1] وذكرها الكرماني ولم ينسبها لأحد[2].

الرابعة : "**خُطُؤات**" بضمتين وهمزة على الواو .

ونسبها ابن خالويه لعمرو بن عبيد ، وعيسى بن عمر[3] ونسبها أبو حيان للإمام علي رضي الله عنه ، وقتادة والأعمش وسلام ، كما نسبها ابن جني للإمام علي ، والأعرج ، وعمرو بن عبيد[4] ولكنه قال : "ولعل قارئ ذلك رأى أنه من فعل الشيطان ، وأن فعل الشيطان يغلب عليه الخطأ، فلما تصور ذلك المعنى أتى بالهمزة"[5].

والحق مع ابن جني رحمه الله في نفي ثبوت هذه القراءة لأنه لا وجه لوجود الهمزة إلا إذا كان الأصل الاشتقاقي "أخطأ" ولو كانت القراءة (ولا تتبعوا أَخْطاء الشيطان) لقيل بصحتها . وربما كان لها وجه آخر لو كانت : (ولا تتبعوا إخطاءاتِ الشيطان) على أن "إخطاءات جمع لاسم المرة إخطاءة".

أما كون الأصل "أخطأ" والقراءة "خطؤات" فلا سبيل للقول بأن هذه من تلك .

ولقد عجبت لأبي حيان رحمه الله حيث أورد هذه القراءة ولم يناقشها كما فعل ابن جني .

وإذا أبعدت هذه القراءة الرابعة ـ كما رأى ابن جني ـ فإن القراءات الشواذ الثلاث الأخرى متفقة مع القراءتين المتواترتين في المعنى ، والأصل الاشتقاقي لجميعها "خطو" لا "أخطأ".

والمعنى : لا تسيروا على آثار الشيطان وخطاه ، لأنها المعاصي والآثام .

---

(1) البحر المحيط 479/1 .

(2) شواذ القرآن ص 34 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص11 .

(4) البحر المحيط 479/1 .

(5) المحتسب 117/1 .

5- "رِجْزًا" :

من قوله تعالى : **(فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء)**(البقرة:59).

قرأ الجمهور "**رِجزًا**" بكسر الراء[1] وقرأ ابـن محيصـن "**رُجْـزًا**" بضـم الـراء هنـا وحيـثما وردت في كل القرآن[2] ووافقه مجاهد هنا ، وخالفـه في **(رِجْـزَ الشَّـيْطَانِ)**(الأنفـال:11) وفي **(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)** (المدثر:5) ـ [3] وضم الراء من "الرجز" لهجة لسعد تميم[4].

قال العجاج بن رؤبة السعدي :

كـم رامنـا مـن ذي عديـد مبـزي[5] حتـــى وقينـــا كيـــده بـــالرجز

ونقل الرواة الكلمة في البيت بالضم[6] ومعناه في الآيـة العـذاب . ولا أثـر للخـلاف بـين القراءة المتواترة والشاذة في المعنى ، إذ هو : فأنزلنا على الـذين ظلمـوا عـذابًا مـن السـماء جزاء لفسقهم[7].

6- "رَغَدًا" :

من قوله تعالى : **(وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا)** (البقرة:35) .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 417/1 ، إتحاف فضلاء البشر ص 137 .

(2) البحر المحيط 225/1 .

(3) شواذ القرآن ص 25 .

(4) لسان العرب (عجج)، وتاج العروس (رأب)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص215.

(5) المُبْزِي : القاهر ، ومن المادة قول أبي طالب في نصرة النبي صلى اللـه عليه وسلم :

كـذبتم وحـقِّ اللـــه يبـــزي محمـــدٌ ولمـــا نُطـــاعِنْ دونـــه ونناضـــلُ

(فتح القدير 325/5) .

(6) البحر المحيط 218/1 .

(7) اختلف المفسرون في نوع العذاب : أهو طاعون ، أو ظلمة ، أو ثلج . ولا كبير فائـدة في تعيـين نـوع ما عذبوا به (انظر البحر المحيط 225/1) .

قرأ الجمهور "رغَدًا" بفتح الغين . وشذت قراءتها ساكنة الغين "**رَغْدًا**"، وقرأها كذلك[1] : إبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب . والإسكان لهجة بنـي تمـيم[2] والرغـد : العـيش الهنـي الذي لا عناء فيه "قال الشاعر" :

بيـــنما المـــرء تـــراه نـــاعمًا يـــأمن الأحـــداث في عـــيش رغـــد

والقراءتان متفقتان في المعنى : وكلا من الجنة أكلاً هنيًا لا عناء فيه[3].

7- "سَعَةً" :

من قوله تعالى : **(وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ)**(البقرة:247).

قرأ الجمهور "سَعة" بفتح السين كـ"دَعَة" وفي الشواذ قرأها زيد بن علي "**سِعة**" بـكسر السـين كـ"زنـة"[4] وهـي لهجـةٌ . وعـلى الأولى اقـتصر الجـوهري ، وذكـرهما معًـا صـاحب القاموس (وسع) [5] واختلاف حركة عين الكلمة لم يؤد اختلافًا في المعنـى إذ هـو عـلى كلتـا القراءتين لم يؤت مالاً كثيراً .

8- "الفَقْرَ" :

من قوله تعالى : **(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء)** (البقرة:268).

قرأها الجمهور بفتح الفاء وإسكان القاف ، وقرأها أصحاب الشواذ بثلاث قراءات .

إحداها "**الفُقْر**" بضم الفاء وإسكان القاف . ونسبت لعيسى بن عمر[6] وفرقبي الشـامي ، وأبي حيوة[7] وذكرها أيضًا الزمخشري والقرطبي ولم ينسباها لأحد[8].

---

(1) شواذ القرآن ص 23، مختصر في شواذ القرآن ص 3، الجامع لأحكام القرآن 303/1.

(2) البحر المحيط 157/1 .

(3) روح المعاني 324/1 .

(4) شواذ القرآن ص 42 .

(5) الصحاح ، تاج العروس ، أساس البلاغة (وسع) .

(6) مختصر شواذ القرآن ص 17 .

(7) شواذ القرآن ص 44 .

(8) الكشاف (1 : 315) ، والجامع لأحكام القرآن (3 : 328).

والثانية "**الفَقَر**" بفتحتين . وذكرها ابن خالويه والزمخشري . ولم ينسباها لأحد[1].

والثالثة "**الفُقُر**" بضمتين . ونسبها الكرماني لزهير الفرقبي[2].

والقراءات الشواذ الثلاث جاءت وفق ثلاث لهجات في هـذه الكلمـة وفي الكلمـة لهجـة أخرى لم ترو في شواذ القراءات وهي :"الفَقُـر" بفـتح فضـم وقـال الليـث عنهـا : إنهـا لغـة رديئة[3][*].

ولا اختلاف في المعنى بين النوعين من القراءات ، إذ المعنى : الشيطان يخـيفكم بـالفقر إذا أنفقتم أموالكم في سبيل اللـه . ويحثكم في الوقت نفسه على البخـل وتـرك الصـدقات أو إنفاق أموالكم في الزنا وسائر المنكرات[4].

9- "كلماتٍ" :

من قوله تعالى : **(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ)** (البقرة:37).

قـرأ الجمهـور كلـمات بفـتح الكـاف وكسر الـلام في حـالتي رفعهـا ونصـبها وفي "ءادم" و"كلمات" قراءتان متواترتان من حيث الحركات الإعرابية فابن كثير قرأ : بنصب آدم ورفع كلمات ، ووافقه ابن محيصن .

وقرأ الباقون : برفع آدم ونصب كلمات[5] "وكلمات" في القراءتين المتواترتين جاءت بفتح الكاف وكسر اللام وشذ أبو السمال فقرأها "**كِلْمات**" بكسر فسكون[6].

---

(1) مختصر ابن خالويه السابق ص 17 ، والكشاف 315/1.

(2) شواذ القرآن ص 44 .

(3) تاج العروس (فقر).

(*) احتفظـت بهـا العاميـة في السـودان مـع جعـل القـاف صـوتًا مجهـورًا كالصـوت الأول مـن الكلمـة الإنجليزية . garden (حديقة)

(4) فتح القدير 289/1 ، روح المعاني 40/3 .

(5) إتحاف فضلاء البشر ص 134 .

(6) شواذ القرآن ص 23 .

ولا يختلف معنى الكلمة في القراءتين عنه في القراءة الشاذة فالمعنى على قراءة ابن كثير : فجاءت كلماتٌ آدمَ من ربه .

والمعنى على قراءة الباقين : فأخذ آدمُ من ربه كلماتٍ وفي المراد بهذه الكلمات أقوال :

هل هي مناسك الحج وشعائره[1] ؟ أو هي قوله تعالى : (**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)(الأعراف:23) أو هي : "لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين" . أو غير هذه من الكلمات[2].

10- "مَرَضا" :

من قوله تعالى : (**فَزَادَهُمُ اللـهُ مَرَضاً**)(البقرة:10) .

قرأ الجمهور "مَرَضًا" بفتح الراء ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو : "**فزادهم اللـه مَرْضًا**" بإسكان الراء[3].

وهما لهجتان ، كالحَلَب والحَلْب ، والقياس فتح الراء كقراءة الجمهور [4] وتخفيف الثلاثي بإسكان وسطه ، لهجة بكر بن وائل وكثير من أفخاذ تميم[5].

والمرض على الضبطين : اختلاف طبيعة البدن أو بعضه بعد اعتدالها[6] . واستعير لما في قلوبهم من عقيدة فاسدة وبغض النبي صلى اللـه عليه وسلم .

---

(1) فتح القدير 72/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 323/1 .

(3) الكشاف 60/1 ، شواذ القرآن ص 19 .

(4) البحر المحيط 58/1 .

(5) في اللـهجات ص 161 .

(6) الفتوحات الإلهية 17/1 .

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الشكل والرسم .

قد يكون بجانب القراءة المتواترة أكثر من قراءة شاذة ويرجع شذوذ بعضها إلى مخالفة الضبط بالشكل ، وبعضها إلى مخالفة الرسم وبعضها إلى مخالفة الرسم والشكل معًا .

وينطبق هذا النوع من الاختلاف على شواذ ثلاث كلمات منصوبة في سورة البقرة وهي :

1- حُسْنًا 2- فرجالاً 3- الشَّجَرة .

وتفصيل هذا في الفقرات التالية :

1- "حُسْنًا" :

من قوله تعالى : **(وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً)**(البقرة:83) .

الحسن ضد القبح ونقيضه[1] ويرادفه الجمال : وهو صفة لكل مستحسن مرغوب فيه[2] والحسنى ضد السوأى[3].

وقد اختلف أئمة القراءات العشر في قراءة هذه الكلمة ، فقد قرأها سبعة منهم "**حُسْنًا**" بضم الحاء وسكون السين . وقرأها حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف ووافقهم الأعمش . "**حَسَنًا**" بفتح الحاء والسين[4].

ففيها قراءتان متواترتان ، وتوجه قراءة الأكثرية ، على أنها كانت في الأصل : "قولاً حسنًا" أو "قول حسن" أو "قولوا للناس قولاً ذا حسن" أما القراءة المتواترة الأخرى "حَسَنًا" بفتح الحاء والسين .

---

(1) لسان العرب (حسن) .

(2) تاج العروس (حسن) .

(3) اللسان (حسن) .

(4) البحر المحيط 284/1 ، إتحاف (ص 140) ، وتحبير التيسير ص 87 .

فتوجه على أنها صفة لمصدر محذوف ، والتقدير : قولوا للناس قولاً حَسَنًا . وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : "**حُسُنًا**" بضم الحاء والسين . وقرأ بها عطاء بن أبي رباح ، وعيسى ابن عمر[1] .

الثانية "**حُسْنى**" بضم الحاء وسكون السين وألف التأنيث المقصورة[2] وقرأ بها : أبي بن كعب ، وطلحة بن مصرف[3].

الثالثة : "**إحسانًا**" وقرأ بها عاصم الجحدري[4] وتوجه القراءات الشواذ الثلاث على النحو الآتي : فقد ضم السين في "حُسُنًا" إتباعًا لضمة الحاء . "وحسنى" بوزن "فُعْلَى" صفة لمحذوف ، والتقدير : قولوا للناس كلمة حسنى ، أو مقالة حسنى .

وهي هنا غير صفة ، وإنما هي مصدر بمنزلة الحسن كقراءة الجمهور . ونظيرهما : البؤس والبؤسى ، والنُّعم والنُّعمى ومثالها من باب "الفِعْل ، والفِعْلى" الذِّكر والذِّكرى .

فكلا الوزنين من هذه الكلمات مصدر ويجوز أن تكون "حسنى" دالة على التفصيل ، إلا أن استعمالها في مثل هذا الموضع ـ غير مقترنة بـ(أل) ولا مضافة لمعرفة ـ قليل ومنه قول الشاعر[5].

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة يوما كرام سراة الناس فادعينا

أما "إحسانًا" فهي في أصل التركيب مضاف إليه ، والتقدير قولوا للناس قول إحسان ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 7 ، الجامع لأحكام القرآن 16/2 ، شواذ القران ص 28 .

(2) شواذ القرآن ص 28 ، الجامع لأحكام القرآن 16/2 .

(3) البحر المحيط 284/1 .

(4) البحر المحيط 284/1 ، شواذ القرآن ص 28 ، روح المعاني 309/1 ، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 7 .

(5) البحر المحيط 286/1 .

واثنتان من القراءات الشواذ : تخالف الرسم الذي جاءت به القراءتان المتواترتان وهـما : حُسْنَى ، وإحسانًا .

ولا اختلاف بين هذه القراءات كلها في الإعراب ، فالكلمة في جميع القـراءات منصـوبة ، تارة لفظًا ، وتارة تقديرًا ، باعتبارها صفة للمفعول المطلق على التوجيه المتقدم[1].

ومرجع الخلاف بين القراءتين المتواترتين والقراءات الشواذ الـثلاث ، أن اشـتقاق الكلمـة في القراءتين المتواترتين من "حسن" الثلاثي ، وتشاركهما في هذا اثنتان مـن الشـواذ ولكـنهما شذتا لسببين مختلفين :

أحدهما : من حيث الضبط "حُسُنًا" والأخرى من حيث الرسم "حُسْنى" في حين جـاءت الشاذة الثالثة من "أحسن" الرباعي فخالفت في الاشتقاق والرسم .

ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين المتواترتين والشواذ الثلاث ومعنـى هـذا الجـزء مـن الآية (البقرة:83) إخبار اللـه تعالى بأنه أخذ على بني إسرائيل ميثاقًا . ومـما أخـذه علـيهم في هذا الميثاق ، أمره إيـاهم ، أن يقولـوا للنـاس أقـوالاً حسـنة . ومنهـا الصـدق في وصـف محمد صلى اللـه عليه وسلم .

2- "فرجالاً" :

من قوله تعالى : **(فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا)**(البقرة:239).

قرأها الجمهور : "فرِجالا" بكسر الـراء وألـف بعـد الجـيم . وقرئـت في الشـواذ بخمـس قراءات هنا :

إحداها : "**فَرُجَالا**" بضم الراء وألف بعد الجيم[2].

الثانية : "**فَرُجَّالا**" بضم الراء والجيم المشددة بعدها ألف .

---

(1) روى الأخفش عن بعضهم شاذة رابعة "حُسْنى" بالإمالة . ولم ينسبها لقارئ معـين . انظـر : مخـتصر شواذ القرآن ص 7 ، الجامع لأحكام القرآن 16/2 .

(2) الكشاف 288/1 ، مختصر ابن خالويه ص15 ، البحر المحيط 243/2 ، تفسير الطبري 238/5 .

نسبها أبو حيان لعكرمة ، وأبي مجلز[1] ونسبها البناء لابن محيصن[2] وذكرهـا الطـبري[3] والزمخشري[4] غير منسوبة لأحد .

الثالثة : "**فَرُجَّلاً**" بضم الـراء وتشـديد الجـيم المفتوحـة لـيس بعـدها ألـف نسـبها ابـن خالويه لأبي مجلز[5] وذكرها أبو حيان[6] والزمخشري[7] غير منسوبة لأحد .

الرابعة : "**فرُجُلا**" بضم الراء وضم الجيم رواها الكسائي عن بعضهم[8].

الخامسة : "**فَرجْلا**" بفتح الراء وسكون الجيم .

أوردها أبو حيان غير منسوبة لأحد[9] ولم يترتـب عـلى الخـلاف بـين القـراءة المتـواترة ، والقراءات الشواذ الخمس اختلاف في المعنى ، إذ المعنى على مختلف هذه القراءات : فـإن حان وقت الصلاة ، وخفتم من عدو أو سبع وكنتم على أرجلكم فصلوا راجلين (واقفين على الأرجل) وإن كنتم راكبين فصلوا ركبانا[10].

3- "الشَّجَرة" :

من قوله تعالى : **(وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ)** (البقرة:35) .

---

(1) البحر المحيط 243/2 .

(2) إتحاف فضلاء البشر ص 159 .

(3) الطبري 238/5 .

(4) الكشاف 288/1 .

(5) مختصر ابن خالويه ص 15 .

(6) البحر المحيط 243/2 .

(7) الكشاف 288/1 .

(8) مختصر ابن خالويه ص 15 .

(9) البحر المحيط 243/2 .

(10) هذه الجموع التي رويت في (رجالاً) بمعنى : على الأرجل ، ستة مـن عشرين جمعًـا . انظـر : تـاج العروس (رجل) ولهذا الجمع أربـع قـراءات شـاذة أخـرى ، في قـولـه تـعـالـى : **(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا)**(الحج:27) وبها تكون شواذ هذه الكلمة تسعًا في جميع القـرآن . انظـر البحـر المحيط 364/6 ، المحتسب 79/2 ، مختصر في شواذ القرآن ص95 .

قرأها الجمهور "الشَّجرة" بتشديد الشين مع الفتح . وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما : "**الشِّجرة**" بتشديد الشين مع الكسر . ذكرها القرطبي غير منسوبة لأحد[1] ورواه الكرماني[2] وابن خالويه[3] منسوبة لأبي السمّال .

وقال عنها أبو حيان : حكاها هارون الأعور عن بعض القراء[4] ونقل ابن جني[5] والكرماني[6] أنها لهجة بني سليم .

والأخرى "الشِّيرة" بياء بعد الشين المكسورة .

رواها أبو حيان غيرمنسوبة لأحد[7] وابن خالويه نقلاً عن أبي يزيد[8] وأثبت ابن جني ـ اعتمادًا على نصين أوردهما ـ أن "الشيرة" بالياء كلمة مستقلة وليست الياء بدلاً من الجيم كما في قول الشاعر :

خالي عُويفٌ وأبو عَلِجْ المطعمان الضيفَ بالعَشِجْ

النص الأول : أن أعرابيًّا سئل في مجلس أبي يزيد عن الشجرة فقال "الشَّيَرَة" فسئل : كيف تصغرها ؟ فقال "شُيَيْرة".

والنص الثاني : ما أنشده الأصمعي لبعض الرجاز : "**تحسبه بين الإكام شيرة**" وعليه "فالياء" أصل يساوق الجيم في الشجرة [9].

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين فالشجرة التي نهى الله آدم عليه السلام وحواء عن قربانها واحدة . والحكم بشذوذ "الشِّجَرة" و"الشيرة" لمخالفة الضبط المتواتر في الأولى والرسم في الثانية .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 305/1 .

(2) شواذ القرآن ص 23 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص4 .

(4) البحر المحيط 158/1 .

(5) المحتسب 73/1 .

(6) شواذ القرآن ص 23 .

(7) البحر المحيط 158/1 .

(8) مختصر في شواذ القرآن ص 4 .

(9) المحتسب 73/1 ، 74 .

القسم الرابع : القراءات المتواترة التي ينحصر اختلاف الشواذ معها في الضبط بالشكل ونقط الإعجام .

لا يوجد بين الأسماء المنصوبة في سورتي الفاتحة والبقرة ، إلا كلمة واحدة ينطبق عليها هذا النوع من الاختلاف ، وهي كلمة : "**جَنَفًا**" من قوله تعالى : (**فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا... فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**) (البقرة:182).

قرأها الجمهور بفتح الجيم والنون[1] وقرئت بقراءتين في الشواذ :

إحداهما : "**جَنْفًا**" بالجيم والنون الساكنة ، ونسبها الكرماني لمجاهد[2] .

والأخرى : "**حَيْفا**" ونسبها أبو حيان[3] والقرطبي[4] للإمام علي رضي اللـه عنه .

والفرق بين "الجنف" و"الحيف" أن الجنف الجور أو الميل ، أما الحيف فهو البخس والظلم . ومن شواهد الجنف بمعنى الجور قول لبيد[5] :

إني امرؤٌ منعت أرومة عامر ضيمي ، وقد جنفت على خصومي

وقد يرد الجنف بمعنى الميل ، وعليه قول الشاعر[6] :

تَجانفُ عن حجر اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

والمعنى على القراءة المتواترة :

فمن خاف من موصٍ جورًا في الوصية بميله لصالح أحد الورثة دون الآخرين فأصلح بينهم فلا إثم عليه . وتتفق معها في المعنى القراءة الشاذة الأولى . والمعنى على القراءة الشاذة "حيفًا".

---

(1) البحر المحيط 23/2 .

(2) شواذ القرآن ص 35 .

(3) البحر المحيط 23/2 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 270/2 .

(6،5) المرجع السابق 270/2 .

فمن خاف من موصٍ بخسًا في وصيته إلخ وهو معنى سليم وملتق مع المعنى المفهوم من القراءة المتواترة ، إذ الجور في الوصية ، وبخس أحد الورثة حقه يلزم من حدوث أحدهما حدوث الآخر .

وعلة الحكم بشذوذ "جَنْفا" و"حيفا" مخالفتهما للمتواترة ، الأولى من حيث الشكل ، والثانية من حيث الشكل والإعجام .

ولم تشفع لهما موافقة الرسم واللغة ، ما دامتا قد فقدتا الإسناد المتواتر .

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط :

قد يكون الاختلاف بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة منحصرًا في نقط الإعجام فقط .

وينطبق هذا النوع من الاختلاف في نطاق البحث على كلمتين فقط من سورة البقرة . إحداهما "تثبيتًا" . والأخرى "خليفة" .

وبسط الحديث عنهما في الفقرتين التاليتين :

1- "تثبيتا" :

من قوله تعالى : (**ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللـهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ**) (البقرة:265) .

لا خلاف بين الأئمة العشرة ورواتهم في قراءتها "تثبيتا" من "ثَبَّت" بالثاء المثلثة والباء المشددة المفتوحة .

وقرأها مجاهد "**وتبيينًا**"[1] من "بَيَّن" بالباء الموحدة من تحت والياء المثناة من تحت المشددة المفتوحة ومعنى الكلمتين متقارب إذ معنى الأولى تثبيتًا للإسلام من أنفسهم ، أو تثبيتًا من أنفسهم عند المؤمنين بأنها صادقة الإيمان .

ويحتمل أن تكون "من" بمعنى اللام ، أي تثبيتًا لأنفسهم على طاعة اللـه تعالى . وتعضد هذا المعنى قراءة "تبيينًا" أي أنهم ينفقون أموالهم رغبة في رضوان اللـه ،

---

(1) البحر المحيط 311/2 ، الكشاف 313/1 ، وروح المعاني 36/3 .

وتوضيحًا لإخوانهم المؤمنين بأنهم صادقو الإيمان ، فإنه لا يسخو بماله ابتغاء رضوان اللـه إلا من استقر الإيمان في قلبه ، لأن المال شقيق الروح[1].

فالخلاف بين القراءتين خلاف في الأصل اللغوي . ولكنهما يلتقيان في أن كلا المعنيين المفهومين منهما منسجم مع سياق الآية ومعناها ، فليس بينهما اختلاف تضاد ، كما أن الرسم يحتملهما معًا . فهما متطابقتان في الحركات والسكونين دون نقط الإعجام .

2- "خَلِيفَة" :

قرأ الجمهور "خليفة" من قوله تعالى : **(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)** (البقرة:30).

بالفاء بعد الياء من "خلف"[2]. وقرئت في الشواذ : "**خليقة**" بقاف بعد الياء من "خلق" ونسبها الكرماني لكرداب[3]. وأبو حيان إلى زيد بن علي وأبي البرهسم[4] وذكرها الزمخشري غير منسوبة لأحد[5].

والمعنى على القراءة المتواترة : إني جاعل في الأرض من يخلف غيره ، أو من يخلفه غيره ، لأن "خليفة" قد ترد بمعنى الفاعل وقد ترد بمعنى المفعول ، والمعنيان ينطبقان على آدم عليه السلام وعلى ذريته .

أما على القراءة الشاذة فالمعنى : إني جاعل في الأرض مخلوقًا ، وهو أمر شامل لكل من خلقه اللـه على الأرض .

ويحتمل الرسم كلتا القراءتين ، لأن نقط الإعجام استحدث في وقت متأخر عن وقت كتابة المصاحف العثمانية برسم موحد .

---

(1) مجمع البيان 378/1 ، وفتح القدير 285/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 263/1 .

(3) شواذ القرآن ص 22 .

(4) البحر المحيط 140/1 .

(5) الكشاف 124/1 .

والحكم بشذوذ "تبيينًا" و"خليفة" مع أن معناهما صحيح والرسم يحتملهما يـدل عـلى أن المعول عليه في اعتبار القراءة وعدم اعتبارها الضبط الذي تلقاه مشافهةً اللاحقون عـن السابقين ، حتى ينتهي الإسناد إلى النبي صلى الـلـه عليه وسلم وإذا انعدم هذا ، فلا يشفع للقراءة الشاذة صحة معناها أو موافقتها الرسم ، أو هما مجتمعتين .

* * *

المبحث الثالث

الأسماء المجرورة

في هذا المبحث أربعة وثلاثون (34) اسمًا مجرورًا . وقد اختلفت أسباب جرها . فمنها ما جر بالحرف أو بالعطف على ما جر به أو بالبدل منه ومنها ما جر بالمضاف أو بالعطف على ما جر به .

وقد اختلفت أيضًا علامات جرها ، فمنها ما جر بالكسرة ، ومنها ما جر بالفتحة ، ومنها ما جر بالياء . ومنها ما كان جره ظاهرًا ، وما كان جره مقدرًا .

وقد رويت في المواضع الأربعة والثلاثين قراءات شاذة بجنب القراءات المتواترة . ودار اختلاف الشواذ مع المتواترة على خمسة أوجه . ونظرًا لهذه الأوجه الخمسة ، فقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام :

القسم الأول : للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الرسم .

والقسم الثاني : للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الضبط بالشكل .

والقسم الثالث : للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في نقط الإعجام .

والقسم الرابع : للقراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم ، والضبط بالشكل .

والقسم الخامس : للقراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم ، والضبط بالشكل ونقط الإعجام .

وهذه الشواذ ـ على اختلاف أوجه شذوذها ـ تشترك في فقدان السند المتواتر .

وفي الصفحات التالية ذكر هذه الأقسام الخمسة بشيء من التفصيل .

الأسماء المجرورة

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الرسم .

في هذا القسم (9) تسعة أسماء يختلف فيها رسم الاسم في القراءة الشاذة عنه في القراءة المتواترة وهي :

1- إسرائيل . 2- أيديهم . 3- الريح . 4- الطاغوت . 5- فومها . 6- قتال .

7-القدس . 8- قروء . 9- القصاص .

والأسماء التي رويت في القراءات الشاذة صحيحة من حيث البنية اللغوية . ويتحد بعضها مع القراءة المتواترة في الجذر اللغوي ويختلف بعضها .

أما من حيث المعاني فلا اختلاف بين المتواتر والشاذ في هذا القسم ، فما تدل عليه القراءة المتواترة هو ما تدل عليه القراءة الشاذة إلا في كلمة "القصاص" كما سيأتي بيانه في موضعه .

وفي الفقرات التالية بيان القراءات المتواترة وشواذها في الأسماء التسعة .

1- إسرائيل :

من قوله تعالى : (**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**)

(البقرة:40).

قرأ الجمهور : "**إسرائيل**" بألف بين الراء والهمزة المكسورة .

وقرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر[1].

وقرئ في الشواذ بست قراءات :

إحداها : "**إسرايل**" بدون همزة قبل الياء . رواها سقلاب عن نافع[2] ونسبت للحسن البصري والزهري[3].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 135 .

(2) مختصر ابن خالويه ص 5 .

(3) الجامع لأحكام القرآن 230/1 .

الثانية : "**إسرال**" بـألف قبـل الـلام وحـذف الهمـزة واليـاء . ونسـبت للحسـن الـبصري أيضًا[1].

الثالثة : "**إسراييل**" بياءين بعد الألف . نسبت للأعمش وعيسى بن عمر[2] ونسـبها ابـن جني أيضًا إليهما وإلى الحسن البصري والزهري وابن أبي إسحق[3].

الرابعة : "**إسرئل**" بهمزة مكسـورة بعـد الـراء . نسـبت للحسـن الـبصري أيضًـا[4] وذكـر الزمخشري قراءتين شاذتين دون أن يعزوهما لأحد[5].

وهما :

الخامسة : "**إسرائَل**" بألف بعد الراء وهمزة مكسورة .

والسادسة : "**إسرائّل**" كالخامسة إلا أن اللام مشددة .

وفيها لهجتان لم تذكرا في شواذ القراءات[6] هما :

1- "إسراءل" بهمزة مفتوحة بعد الألف .

2- "إسرائين" بالألف وكسر الهمزة ونون مكان اللام . وهي لهجة بني تمـيم . وقـد انتقلـت إلى السودان واحتفظت بها العامية ، كاحتفاظها بلهجتـي "جـبرين" و"إسـماعين"[7] إلا أن السين في "إسرائين" ينقل عند بعض العامة "زايا" فتسمعهم يقولون "إزرائين" .

و"إسرائيل" المذكور في هذه الآية وغيرها في القرآن الكـريـم ، هـو يعقـوب ابـن إسـحق بن إبراهيم عليهم السلام .

---

(1) مختصر ابن خالويه ص 5 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 330/1 .

(3) المحتسب 97/1 .

(4) إتحاف فضلاء البشر ص 135 .

(5) الكشاف 130/1 .

(6) الجامع لأحكام القرآن 330/1 .

(7) تاج العروس : (سرف 138/6) .

وسبب كثرة اللـهجات في هذا الاسم مع أنه عَلَمٌ على شخص لأنـه أعجمـي ، وقـد قـال أبو علي الفارسي : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه[1].

2- بأيديهم :

من قوله تعـالى : (**فَوَيْـلٌ لِّلَّـذِينَ يَكْتُبُـونَ الْكِتَـابَ بِأَيْـدِيهِمْ**)(البقـرة:79) هـذه قـراءة الجمهور .

وجاءت في شواذ القراءات : "**يكتبون الكتاب بأيمانهم**".

ونسبها الكرماني لعبد اللـه بن مسعود[2].

ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين ، فلفظ "اليد" يطلق على اليمين وعـلى الشـمال . إلا أن معظم الناس يكتبون بأيمانهم لا بشمائلهم .

3- الرِّياحِ :

من قوله تعالى : (**وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ**)(البقرة:164) قرأه الجمهور بقراءتين متواترتين :

إحداهما : "**وتصريف الريح**" بصيغة المفرد وقرأ بها حمزة والكسائي .

والأخرى : "**وتصريف الرياح**" بصيغة الجمع ، وهي قراءة باقي القراء .

والرسم يحتمل كلتا القراءتين ، لأن الياء كتبت متصلة بالحاء[3].

وقرئت في الشواذ : "**وتصريـف الأرواح**" ووجـدت كـذلك فـي مصحف حفصـة رضي اللـه عنها[4].

ولا خلاف في المعنى بـين القـراءتين المتـواترتين والقـراءة الشـاذة ولكنـه خـلاف في الصيغ ، فإحدى القراءتين المتـواترتين جـاءت بصـيغة المفـرد "الـريح" وجـاءت الأخرى بصيغة الجمع "الرياح" في حين جاءت القراءة الشـاذة بصـيغة أخـرى مـن

---

(1) المحتسب 79/1 ، وانظر الفقر (4) من القسم الرابع من هذا المبحث (ميكال) .

(2) شواذ القرآن ص 28 .

(3) غيث النفع ص 144 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 198/2 ، البحر المحيط 467/1 .

صيغ الجمع "الأرواح" وهما صيغتا جمع لـ"ريح" وهناك صيغة ثالثة هي "الأرياح" .

الذي سوغ جمع "ريح" على "أرواح" أن أصل المفرد "رِوْح" . وقُلِبت الواو ياء لانكسار ما قبلها[1] .

والريح : هو الهواء إذا تحرك[2] وتصريف الله للرياح هو تقليبها ، وتنويعها ، فمرة تأتي من الجنوب ومرة تأتي من الشمال ومرة تكون نعيمًا ، ومرة تكون عذابًا[3] وهلم جرا .

4- الطَّاغُوتِ :

من قوله تعالى : (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ**)(البقرة:256) هكذا قرأه الجمهور .

وقرئ في الشواذ : "**فمن يكفر بالطاغت**" وهي لهجة في[4] "الطاغوت" لم تذكرها المعجمات[5] .

ويطلق "الطاغوت" على كل معبود سوى الله من صنم وغيره ، كما يطلق على الشيطان والكاهن والساحر ورئيس النصارى ، وعلى رأس كل ضلالة[6] ويجمع على "طواغيت" و"طواغ"[7].

ويذكر بدليل قوله تعالى : (**يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ**) (النساء:60).

ويؤنث بدليل قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا**)

(الزمر:17) .

---

(1) تاج العروس (روح) .

(2) المعجم الوسيط . الريح (1 : 382) .

(3) فتح القدير ، 164/10 .

(4) الكرماني : شواذ القرآن ص 42 .

(5) تاج العروس ، الصحاح ، اللسان (طغا) .

(6) لسان العرب (طغى) .

(7) المعجم الوسيط (طغى) .

ويعامل معاملة الجمع ، بدليل قوله تعالى : **(أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)** (البقرة:257) .

ومعنى هذا الجزء من الآية :

فمن يكفر بكل معبود سوى الله ، ويؤمن بالله وحده ، فقد بالغ في التمسك بالاعتقاد الحق .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

5- فومها :

من قوله تعالى : **(مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا)** (البقرة:61) قرأه الجمهور "وفومها" بالفاء .

وجاء في شواذ القراءات "**وثومها**" بالثاء .

ونسبت لابن مسعود[1] وذكرها الطبري غير منسوبة لأحد[2] وقيل في معنى "الفوم" إنه الثوم . وقيل : يطلق على خمسة أشياء وهي : الحنطة والخبز والسنبلة ، والحمص بلغة الشام وكل حب يختبز[3].

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين ، إذا كان الفوم والثوم مترادفين أما على القول بأن "الفوم" يطلق على كل واحد من الأشياء الخمسة المذكورة ، فإن القراءة الشاذة حينئذ تكون قد دلت على ما لم تدل عليه القراءة المتواترة .

6- قتال :

من قوله تعالى : **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)** (البقرة:217) قرأه الجمهور : قِتَالٍ فيه .

وقرئ في الشواذ : "**قتلٍ فيه قلْ : قتلٌ فيه كبيرٌ**" ونسبت لعبد الله بن مسعود وعكرمة[4].

---

(1) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم 101/1 .

(2) جامع البيان 129/2 .

(3) تاج العروس (فوم) ، تفسير ابن كثير 101/1 .

(4) فتح القدير 217/1 ، الكشاف 259/1 .

والقتال والقتل : مصدران من جذر لغوي واحد . إلا أن "قتالاً" مصدر للفعل الرباعي "قاتل" و"قتلا" مصدر للفعل الثلاثي "قتل" وقد قال ابن مالك في الألفية عن الأول :

لِفَاعَلَ الفِعالُ والمُفاعَلهْ وغيرُ ما مر السماعُ عادَلَهْ

وقال عن الثاني :

فَعْلٌ قياسُ مصدرِ المعدَّى من ذي ثلاثةٍ كردَّ ردَّا

وكلا المعنيين يمكن أن يكون مقصودًا في هذا الموضع من الآية ، لأنه يفهم من "القتال" ما لا يفهم من "القتل" .

ومعنى الآية :

يسألونك يا محمد عن حكم القتال في الشهر الحرام ، أجائز هو؟ وكان سؤالهم سؤال استنكار ، لأن سرية من المسلمين قتلت مشركًا في رجب ، واستنكر المشركون ذلك فنزلت هذه الآية .

وملخص خبرها ، أن سرية بإمرة عبد الله بن جحش الأسدي كانت قد خرجت من المدينة المنورة بأمره صلى الله عليه وسلم ، فانطلقوا حتى هبطوا "نخلة" فوجدوا بها عمرو ابن الحضرمي على رأس قافلة لقريش . ونوقش اقتراح بقتل عمرو ومن معه والاستيلاء على القافلة ، وعارض بعض أصحاب عبد الله الاقتراح لأنهم في أول يوم من شهر رجب ، وهو أحد الأشهر الحرم ودفع آخر الاعتراض بأنهم في آخر يوم من جمادى الآخرة .

وترجح الرأي القائل بالقتال ، فهجم عبد الله بن جحش وأصحابه على ابن الحضرمي وأصحابه ، فقتلوا عمرًا وأسروا رجلين من أصحابه ، واستولوا على القافلة .

فلما بلغ الخبر قريشًا أعظموا القتل في الشهر الحرام ، لأنهم زعموا أنه حدث

في أول يوم من شهر رجب ، وأرسلوا وفدًا إلى النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وطـرح الوفـد السؤال الذي كان سببًا في نزول الآية[1].

7- القُدُسِ :

في قوله تعالى : **(وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)** (البقرة:87) .

"القدس" بضم فسكون ، أو بضمين : يطلق على الطهر والتطهر وعـلى "بيـت المقـدس" لأنه يتطهر فيه من الذنوب ، أو للبركة التي فيه[2]. وقرأ بالسكون هنا : ابن كثير في جميـع القرآن ، ووافقه مجاهد وابن محيصن[3].

وقرأ الباقون بالضم[4]. وجاء في شواذ القراءات بصيغة "**القُدُّوس**" وقـرأ بـها أبو حيوة[5].

والمراد هنا بروح القدس : جبريل عليه السلام . وإضافة "روح" إلى "القدس" من إضـافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة في الاختصاص ، ووصف اللـه تعالى "لجبريـل" بـروح القـدس دون غيره من الملائكة تشريفًا له ، لأن غيره من الملائكة مخلوقون من الطهر أيضًا[6].

وقد ورد إطلاق "روح القدس" على "جبريل" في غير هذه الآيـة مـن القـرآن ، وفي بعـض الأحاديث النبوية ، فمن الآيـات قولـه تعـالى : **(قُـلْ نَزَّلَـهُ رُوحُ الْقُـدُسِ مِـن رَّبِّـكَ بِـالْحَقِّ)** (النحل:102) "**اهج المشركين فإن روح القدس معك**"[7].

والضمير في "وأيَّدناه" راجع إلى عيسى عليه السلام . . والمعنى : وقوَّيناه بجبريل[8].

---

(1) روح المعاني 108/2 ، الجامع لأحكام القرآن 41/3 ، حياة محمد ص 249 .

(2) تاج العروس (قدس) .

(3) البحر المحيط 299/1 ، غيث النفع ص 123 .

(4) إتحاف فضلاء البشر ص 141 .

(5) البحر المحيط 299/1 .

(6) مجمع البيان للطبرسي 156/1 .

(7) مسند الإمام أحمد بن حنبل : 298/4 (عن البراء بن عازب) .

(8) مجمع البيان 156/1 .

8- قروء :

من قوله تعالى : (**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ**) (البقرة:228).

قرأ جمهور القراء "ثلاثة قروء" على وزن "فُعُولٍ" ولحمزة وهشام بن عمار الدمشـقي ، أحد راويي قراءة ابن عامر عند الوقف على "قروء" وجهان :

أحدهما : "إدغام الواو المبدلة من الهمزة ، مع السكون وإظهار التشديد" .

والآخر : إدغام الواو مع الروم (الإتيان ببعض الحركة) [1].

ورويت فيه قراءة شاذة : "**ثلاثة أقراء**" على وزن "أفعال" ونسبت لابن يعمر[2].

وقد اختلف العرب في معنى القرء . فمنهم من أطلقه على "الطهر الذي بين الحيضتين" ومنهم من أطلقه على "الجمع" ومنهم من أطلقه على "الوقت" وهو الأصل . ولكل إطـلاق شاهد من كلام العرب . وقد أوردت هذه الشواهد عند الكلام على "قروء" في المبحث الأول من "الاختلاف الصوتي" .

وقد آثرت إيجاز الكلام هنا وإطالته هناك ، لأن في "الاختلاف الصوتي" قراءتين شـاذتين ، وليس في "الاختلاف اللغوي" إلا قراءة شاذة واحدة .

9- القِصاصِ

من قوله تعالى : (**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**)(البقـرة:179) قـرأ الكافـة "القصـاص" بـكسر القاف وألف بعد الصاد .

وقرئ في الشواذ "**ولكم في القَصَص حياة**" بفتح القاف ودون ألـف بين الصادين .

ونسبت لأبي الجوزاء أوس بن عبد اللـه الربعي[3].

---

(1) غيث النفع ص 164 .

(2) الكرماني : شواذ القرآن ص 39 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص11، الجامع لأحكام القرآن 256/2، البحر المحيط 15/2.

و"القَصَص" في القراءة الشاذة ، يحتمل أن يكون مصدرًا كالقصاص ، ويحتمل أن يكـون المراد من القصص القرآن .

ويكون المعنى :

ولكم فيما قص عليكم من حكم القتل حياة ، لأن القاتل عمدًا إذا علـم أنه سيقتل ، إلا إذا عفا عنه ولي الدم ، كف عن القتل ، فحفظ حياته وحياة غيره .

أو المعنى : ولكم في القرآن حياة القلوب .

ونظرًا لما تقدم ، فلا اختلاف بين القراءتين ، على أن القصص مصـدر كالقصاص .

أما على أن المراد من القصص القـرآن ، فـإن للقـراءة الشـاذة معنـى لا تؤديـه القـراءة المتواترة ، لأنها نص في الاقتصاص من القاتل عمدًا .

الأسماء المجرورة

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل فقط

في هـذا القســم (19) تسـعة عشر اسـمًا ، رويـت فيهـا قـراءات شـاذة بجنـب القـراءة المتواترة . والأسماء هي :

1- الحجِّ . 2- ذريتي . 3- ربوةٍ . 4- الرسلِ . 5- صفوانٍ . 6- الضالين .

7- طغيانهم . 9- ظلماتٍ . 10- العدوانِ . 11- عقبيه . 12- قثائِها . 13- كتبِـه.

14- المرءِ . 15- المشعرِ . 16- الملكين . 17- نسكٍ . 18- نَهَرٍ . 19- الهدْيِ .

وتشترك القراءات متواترها وشاذها في جذر لغوي واحد ، فـي التسـعة عشر اسمًا .

وقد بني الحكم بشذوذ ما حكم بشذوذه من القراءات على فقـد ركـن تـواتر الإسـناد ، لأن الضبط الذي رويت به هذه الأسماء في القراءات الشاذة غير متواتر .

وقد توافر في القراءات الشاذة التي رويت بها هذه الأسماء ركنان فقط من أركان القراءة المعتبرة ، صحة اللغة ، وموافقة الرسم .

وقد يقرأ الاسم بقراءتين متواترتين أو أكثر ، وتروى فيه قراءة شاذة واحدة أو أكثر .

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال .

1- الحَجِّ :

من قوله تعالى : (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**) (البقرة:189) .

قرأها الجمهور بفتح الحاء هنا .

وقرئ في الشواذ بكسر الحاء[1] "**الحِجِّ**". وممن قرأه كذلك ابن أبي إسحق في جميع القرآن[2] .

قال سيبويه : الحَجُّ : كالرد ، والحِجُّ : كالذكر . فهما مصدران بمعنى واحد . وقيل : الفتح للمصدر ، والكسر لاسم المصدر[3] . إذ القياس في مصدر الثلاثي المتعدي فتح فائه كما قال ابن مالك في الألفية :

فعل قياس مصدر المعدى ... من ذي ثلاثة كرد ردا

ومعنى هذا الجزء من الآية :

يسألونك عن سبب ظهور أجرام الأهلة ، وزيادتها ونقصانها . فقل مجيبًا سؤالهم : إنها لأجل بيان مواقيت الناس في زروعهم . ومعاملاتهم كالإيجارات ومدة الحمل وغيرهما . وفي عباداتهم كالحج والصوم .

---

(1) وتواتر كسر الحاء في (**وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**)(آل عمران:97) - وانظر ما تقدم عند الكلام على قوله تعالى : (**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**) (البقرة:197) ص 118 .

(3،2) تفسير القرطبي 343/2 .

وفي هذا الجواب "هي مواقيت للناس والحج" أسلوب الحكيم ، وهو إجابة السائل بغير ما ينتظر ، تنبيهًا له على أنه الأولى بالسؤال . فإن الأولى بهؤلاء السائلين أن يسألوا عن الحكمة من وجود الأهلة لا عن سببه ، لأنه لا يتعلق به صلاح معاشهم ومعادهم[1].

2- ذريتي :

من قوله تعالى : **(قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي)**(البقرة:124) . فيه قراءتان متواترتان ، ضم الذال وفتحها ، وقرأ الجمهور بالضم ، وقرأ أبو جعفر بالفتح[2]. "**وَمِن ذَرِّيَّتِى**".

وقرئ في الشواذ بكسر الذال "**ومن ذِرِّيتى**"، وبها قرأ المطوعي[3] ونسبها ابن خالويه لأبي جعفر[4] كما نسبت لزيد بن ثابت[5] وقد وافقت كل قراءة من هذه القراءات لهجة من ثلاث لهجات في الكلمة[6].

والمراد بالذرية هنا : الأبناء بخاصة . وقد تطلق على الآباء والأبناء كقوله تعالى : **(وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)**(يس:41) .

3- رَبْوَةٍ :

في قوله تعالى : **(كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ)**(البقرة:265) .

"الربوة" و"الرباوة" تتعاقب الحركات الثلاث على الراء منهما ، ففي الكلمة ست لهجات[7].

---

(1) فتح القدير 189/1 .

(2) البحر المحيط 377/1 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 147 .

(4) مختصر في شواذ القرآن ص 9 .

(5) تفسير القرطبي 107/2، البحر المحيط 377/1 .

(6) تاج العروس (ذرأ) .

(7) تاج العروس (ربو) .

وقرئت "ربوة" في هذه الآية بقراءتين متواترتين .

إحداهما : "**بِرَبْوة**" بفتح الراء وسكون الباء . قرأ بها عاصم وابن عامر . ووافقهما الحسن البصري .

والأخرى : "**بِرُبْوة**" بضم الراء وسكون الباء ، وهي لهجة قريش وبها قرأ الباقون[1].

ووافقهم مجاهد ، ووهم ابن خالويه رحمه الله ، فعدها من شواذ القراءات ، ونسبها لمجاهد وحده[2].

وقرئت بأربع قراءات شاذة :

إحداها : "**بِرِبْوة**" بكسر الراء وسكون الباء ، وأسندت لابن عباس رضي الله عنهما [3] والمطوعي[4] . وأبي إسحق السبيعي[5].

الثانية : "**بِرَباوة**" على وزن "كرامة" وقد نسبها القرطبي إلى أبي جعفر ، وأورد شاهدًا لها من كلام العرب ، هو قول الشاعر[6] :

من مُنزِلي في روضة برباوة   بين النخيل إلى بقيع الغرقد؟

وقد نسبها الكرماني[7] وابن خالويه[8] إلى أشهب العقيلي والفرزدق .

وهذه واللتان بعدها ، موافقة للرسم تقديرًا ، لأن الألف فيها منطوق وهو غير مرسوم في الكلمة . كموافقة قراءة **(وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم)**(البقرة:9).

---

(1) النشر في القراءات العشر 439/2، غيث النفع ص 165، إتحاف فضلاء البشر ص 163.

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 16 .

(3) البحر المحيط 312/2، الجامع لأحكام القرآن 316/3، مختصر شواذ القرآن ص 16.

(4) إتحاف فضلاء البشر ص 163 .

(6،5) الجامع لأحكام القرآن 316/3 .

(7) شواذ القرآن ص 43 .

(8) مختصر في شواذ القرآن ص 16 .

الثالثة : "**بِرِباوة**" بكسر الراء على وزن "هِداية" وقد أوردها ابن خالويه غير منسوبة لأحد[1] ونسبها أبو حيان[2] والقرطبي[3] لأشهب العقيلي .

الرابعة : "**بِرُبَاوة**" بضم الراء وألف بعد الياء . وقد أوردها الكرماني دون أن يعزوها لأحد[4]. وعزاها ابن خالويه لابن أبي إسحق[5].

والربوة : هي المكان المرتفع ارتفاعًا يسيرًا ، وخصها الله بالذكر هنا لأن نباتها ينمو أحسن من نبات غيرها .

وفي الآية تمثيل للذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، بمن يزرعون على الروابي ، فهي جيدة الهواء لارتفاعها ، وعرضة لأن يصيبها المطر الغزير أو القليل أو الندى . فالزارعون على الروابي سيجنون في جميع الأحوال ثمرًا جيدًا . فكذلك الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، فإنفاقهم ـ قليلاً كان أو كثيرًا ـ زاكٍ عند الله مرجوُّ الثواب .

4- الرُّسُلِ :

من قوله تعالى : **(وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ)** (البقرة:87).

قراءة الجمهور بضم السين ، وهي لهجة الحجازيين ، والإسكان لهجة بني تميم[6]"بالرُّسْلِ".

وقرئ بها في الشواذ : وممن قرأ "الرسْل" بسكون السين الحسن البصري ويحيى بن يعمر[7] ووافقهما أبو عمرو في حالة الإضافة إلى ضمير نحو "رسلنا" و"رسلكم" استثقالاً لتوالي أربع حركات[8].

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 16 .

(2) البحر المحيط 312/2 .

(3) الجامع لأحكام القرآن 316/3 .

(4) شواذ القرآن ص 43 .

(5) مختصر في شواذ القرآن ص 16 .

(6) تفسير القرطبي 24/2، وفي "روح المعاني 316/1) عكس ذلك ، ولكن الأشبه ببني تميم الإسكان كما روى القرطبي . وانظر الفقرة (11) من هذا المبحث (عقبيه).

(8،7) البحر المحيط 299/1 .

و"الرسل" جمع "رسول" وهو في اللغة : الذي يتابع أخبار من أرسله ، ويجمع أيضًا على "أَرْسُل" و"رُسَلاء"[1].

وهو في اصطلاح الشرع : من بعثه الله بشرع ، وأمره بتبليغه والعمل به ، وأجرى على يديه بعض المعجزات[2].

والمعنى : وأتبعنا من بعد موسى بإرسال رسل ، منهم : داود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى وغيرهم .

5- صَفْوانٍ :

من قوله تعالى : **(كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ)**(البقرة:264) .

قراءة الجمهور بإسكان الفاء . وقرئ في الشواذ بفتحها "صَفَوْانٍ" . وممن قرأ كذلك سعيد بن المسيِّب ، والزهري[3] وفتح الفاء من "صَفَوان" لهجة فيه وحكى قطرب كسر الصاد مع سكون الفاء[4] "صِفْوَانٍ" ومجيء "فَعَلان" بفتح الفاء والعين في غير الأوصاف والمصادر قليل ومن القليل : العَنَبان ، والوَرَشان والكَروان[5] ومعنى الصفوان : الصخر الأملس .

ومعنى الآية : أن من ينفق ماله رياء أو يتبعه منًّا أو أذى فهو كمن يضع البذور على صخر أملس ، عليه تراب ، آملاً أن تتحول البذور إلى نبات عندما ينزل المطر عليها ، ولكن المطر ينزل فيزيل التراب والبذور معًا[6].

---

(1) تاج العروس (رسل) .

(2) المعجم الوسيط (رسل) .

(3) تفسير القرطبي 313 ، مختصر ابن خالويه ص 16 ، شواذ القرآن ص 43 .

(4،5) المحتسب 137/1 ، تاج العروس (صفو) العنبان : التيس النشيط ، أو الثقيل من الظباء. الورشان : طائر ويقال له ساق حر. طائر من فصيلة الحمام ، يستوطن أوربا ويهاجر جماعات إلى العراق والشام و"الكروان" طائر داجن حسن الصوت ، طويل الرجلين أغبر كالحمامة ، وجمعه : كِرْوان بكسر فسكون ، وكراوين . (محيط المحيط والمعجم الوسيط): (ورش ، وكري) .

(6) فتح القدير 285/1 .

ففي الآية تعبير بوساطة الصور المادية والحركة (صخر أملس ، تراب ، مطر هاطل ، وهي صورة يدركها المبصرون ، ولا تعز على خيال المتخيلين ، ومنها ينتقل المتفكرون في الآية ، إلى إدراك مدى خسارة الذين ينفقون أموالهم ، ولكن مع منٍّ أو أذى أو رياء . فإن أيًّا من هذه الثلاثة يفسد الإنفاق ويجعله كأن لم يكن ، كما يزيل الوابل من فوق الصخر الأملس الطبقة الترابية التي عليه وما وضع فيها من بذور[1].

6- الضالين :

من قوله تعالى : **(وَلاَ الضَّالِّينَ)**(الفاتحة:7) .

قرأه الجمهور : "الضَّآلين" بألف ممدودة بعد الضاد ، ولام مشددة[2] جمع "ضالٍّ" بتشديد اللام .

وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : "**الضأَلّين**" بفتح الهمزة وكسر اللام مشددة .

كذلك قرأه أبو بكر أيوب السختياني[3] وعمر بن عبيد[4].

ولهذه القراءة نظائر في اللغة العربية ، فقد سمع أبو زيد بعض العرب يقول : شَأَبَّة ، ودَأَبَّة ، وَمَأَدَّة . بدلاً من : شابة ، ودابة ، ومادة .

ومن ذلك قول كثير في مدح عبد العزيز بن مروان[5] :

وأنت ابنُ ليلى خيرُ قومك مشهدًا إذا ما احمأرَّتْ بالعبيط العواملُ

---

(1) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ص 37 .

(2) البحر المحيط 30/1 .

(3) شواذ القرآن ص 17 ، تفسير القرطبي 151/1 .

(4) شواذ القرآن ص 17 ، المحتسب 46/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص1 .

(5) الخصائص 126/3 ، وتفسير القرطبي 151/1 .

وقول الآخر[1] :

ولـــلأرض أمـــا سُـــودها فَتَجَلَّـــتِ بياضًـــا ، وأمـــا بِيضُـــها فَادْأَهَمَّـــتِ

الثانية : "**الضَّأْلِينَ**" بسكون الهمـزة . نسـبها الكرمـاني إلى أيـوب السـختياني وعمـرو بـن عبيد[2] .

الثالثة : "**الضَّالِينَ**" بكسر اللام دون تشديد . وبها قرأ الزهري[3] و(الضالين) على اختلاف قراءته يعني : خلاف المهتدين . فالمسلم حين يتلو الفاتحة . يدعو اللـه تعالى في هذه الآية ، أن يهديه إلى الطريق المستقيم ، ذلك الطريق الذي حاد عنه المغضوب عليهم والضالون .

7- طُغْيَانِهِمْ :

من قوله تعالى : **(وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)**(البقرة:15) قرأ الجمهور بضم الطاء .

وقرئ في الشواذ بكسر الطاء "**طِغْيَانِهم**"، ونسبت إلى زيد بن علي رحمه اللـه[4].

والكسر في "طِغيان" لهجة فيه . ومن نظائرها التي تروى بضـم أولهـا وكسره ، "لقيـان" و"غنيان" فقد سمعتا بكسر أولهـما أيضًـا[5] و"الطغيـان" هنـا : الغلـو في الكفـر . والعمـه : عمى البصيرة[6].

والمعنى : يستهزئ اللـــه تعـالى بهـؤلاء الكـافرين ، ويمـلي لهـم حتـى يـزدادوا غلـوًّا في كفرهم وضلالهم[7].

---

(1) البحر المحيط 30/1 .

(2) شواذ القرآن ص 17 .

(3) المصدر السابق .

(4) البحر المحيط 70/1 .

(5) الكشاف 68/1 ، البحر المحيط 70/1 ، "اللقيان" : اللقاء . "الغنيان" : الاستغناء .

(6) تاج العروس (طغى) .

(7) فتح القدير 45/1 .

8- ظُلَلٍ :

من قوله تعالى : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ الـلـهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ...**) (البقرة:210) .

قرأ الجمهور : "في ظُلَلٍ من الغمام" بوزن "قُلَل" .

وقرئ في الشواذ :

"**في ظِلال من الغمام**" على وزن "قِلال". ونسبت لقتادة[1]، وسعيد بن جبير ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع[2] والضحاك[3].

والغمام : السحاب يحجب الشمس . والظلة : الغيم وما أظل الإنسان ونحوه من شجر وغيره[4].

ومعنى هذا الجزء من الآية :

هل ينتظر هؤلاء ظهور الـلـه لهم في ظلال من الغمام والملائكة لكي يسلموا ؟ وهو سؤال استنكاري ، لأن ما ينتظرونه لن يحدث .

والاختلاف هنا بين القراءتين المتواترة والشاذة ، حول جمع الكلمة "ظلة" فقد جاء في المتواترة بصيغة "ظُلل" على وزن "قُلل" .

وجاء في الشاذة بصيغة "ظِلال" على وزن "خِلال"[5].

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى المراد .

9- ظُلُمَاتٍ :

من قوله تعالى : (**وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ**)(البقرة:17) .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 25/3 ، المحتسب 122/1 ، شواذ القرآن ص 38 ، 45 ، 46 ، الجامع لأحكام القرآن 25/3 .

(3،2) الجامع لأحكام القرآن 25/3 .

(4) المعجم الوسيط (ظل) .

(5) مختصر في شواذ القرآن ص 2 ، شواذ القرآن ص 20 .

قرأها الجمهور بضم الظاء واللام ، جمع "ظلمة" .

وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : "**ظُلْمات**" بسكون اللام . ونسبت للحسن البصري ، وأبي السمال .

الثانية : "**ظُلَمات**" بفتح اللام . رواها أبو حيان منسوبة لقراء غير معينين[1] ورواها ابن جني[2] والكرماني[3] على أنها لهجة ، وأسندها الشوكاني للأعمش[4].

والثالثة : "**ظلْمة**" بصيغة المفرد ، بسكون اللام ، ونسبها أبو حيان والكرماني لابن السميفع[5].

ورسم الكلمة في المصحف يصور جميع هذه القراءات ، لأن التاء رسمت مفتوحة ومتصلة بالميم . وقد جاء التشكيل فيما بعد .

10- العُدْوانِ :

من قوله تعالى : (**تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**)(البقرة:85) .

قرأ الجمهور : "العُدوان" بضم العين .

وجاء في الشواذ بكسر العين "**العِدوان**"، ونسبها ابن خالويه لأبي حيوة[6] وقرأ بها أيضًا ابن أبي عبلة[7].

وكسر العين لهجة فيه . ومعناه : الظلم وتجاوز الحد[8] والحديث في هذه الآية عن اليهود ، وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : (**وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...**) (البقرة:85).

---

(1) البحر المحيط 80/1 .

(2) المحتسب 56/1 .

(3) شواذ القرآن ص 20 .

(4) فتح القدير 46/1 .

(5) البحر المحيط 80/1 ، شواذ القرآن ص 20 .

(6) مختصر ابن خالويه ص 7 .

(7) شواذ القرآن للكرماني ص28 .

(8) المعجم الوسيط (عدو) .

ومعنى هاتين الجملتين : تتعاونون على هذا الفريق ، وأنتم آثمون معتـدون بـإخراجكم إياهم من ديارهم[1].

11- عَقِبَيْهِ :

من قوله تعالى : (**إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**) (البقرة:143).

قرأ الجمهور هذا الاسم بكسر القاف .

وجاء في شواذ القراءات بسكونه . "**عَقْبَيْهِ**" ونسبت هذه القراءة لابن أبي إسحق[2].

وإسكان عين الثلاثي ـ اسمًا كان أو فعلاً ـ لهجة بني تميم[3] والآية بجملتها تناولت أمـر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وقد ارتد ناس بسبب هذا التحويل . وقـد شـبه الـلـه تعالى في هذه الآية ، هؤلاء المرتدين بالراجعين على أعقابهم . والرجوع عـلى العقـب أسوأ أحوال الراجع[4] وهذا من تشبيه الأمر المعنوي بالأمر الحسي ، لأن الرجـوع إلى الكفـر انقلاب معنوي ، والرجوع على العقب انقلاب حسيٌّ .

12- قِثّائِها :

من قـولـه تعـالـى : (**فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْـرِجْ لَنَـا مِـمَّا تُنبِـتُ الأَرْضُ مِـن بَقْلِهَـا وَقِثَّآئِهَـا**) (البقرة:61) .

قرأه الجمهور بكسر القاف . وجاء في شواذ القـراءات بضـمه "**قُثَّائِهـا**"، ونسـبت قـراءة الضم إلى يحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف[5] وضم القاف من هذه الكلمة لهجة فيها[6] ولكن الكسر أكثر[7].

---

(1) مجمع البيان 153/1 .

(2) الكشاف 201/1 ، شواذ القرآن ص 33 ، مختصر ابن خالويه ص 10 .

(4،3) البحر المحيط 425/1 .

(5) تفسير القرطبي 424/1، البحر المحيط 233/1 ، مختصر ابن خالويه ص6 .

(7،6) تفسير القرطبي 424/1 .

والقثّاء : الخيار ، واحدته : قِثّاءة . والمقثأة : الموضع الذي يزرع فيه[1].

13- كُتبهِ :

من قوله تعالى : (**كُلٌّ آمَنَ بِاللـهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**)(البقرة:285).

قرئ بقراءتين متواترتين :

إحداهما : (**وكتابِهِ**) بالإفراد ، وقرأ بها حمزة والكسائي ، وخلف ووافقهم الأعمش .

والأخرى : (**وكتبه**) بالجمع ، وقرأ بها الباقون[2] على أن التاء مضمومة في قراءة هـؤلاء .

.

والذين اختاروا قراءة كتابه بالإفراد ـ والمراد به القرآن وحده ـ فلأن فيها ردًّا عـلى أهـل الكتاب من يهود ونصارى ، فقد آمن كل فريق منهما بكتاب الفريق الآخر ، واجتمعوا على الكفر بالقرآن . ولذلك أفرد بالذكر في هذه القراءة ، لأنـه الكتـاب السـماوي الوحيـد الـذي اختلف حوله المؤمنون وأهل الكتاب[3].

فيكون النص في هذه القراءة على إيمان المؤمنين بهـذا الكتـاب وحـده ، رد عـلى الـذين كفروا به وحده .

والذين اختاروا قراءة (وكتبه) بصيغة الجمع ، نظروا ما فيهـا مـن مشـاكلة بـين الجمـع الذي قبله أعني "ملائكته" والذي بعده أعني "رسله" على أن اللـه تعالى قد أنزل عددًا من الكتب ، وأرسل جماعة من الرسل ، فالجمع واقـع في الحقيقـة . والمؤمنـون آمنـوا بالكتـب والرسل معًا .

وقد رسمت الكلمة في المصحف بدون ألف بين التاء والباء مما يؤذن بالقراءتين معًا .

---

(1) تاج العروس (قثأ) .

(2) غيث النفع ص 171 ، إتحاف فضلاء البشر ص 167 .

(3) الحجة لابن خالويه ص 105 .

ورُويت في الكلمة قراءة شاذة "**كُتْبه**" بسكون التاء ، وقرأ بها الحسن البصري[1]، ونسبها ابن خالويه لأبي عمرو[2].

14- المَرْءِ :

في قوله تعالى : **(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ)** (البقرة:102).

قرأ الجمهور : "**المَرْءِ**" بفتح الميم وسكون الراء والهمزة المجرورة[3] وقرئ في الشواذ بأربع قراءات :

إحداها : "**المَرِ**" بفتح الميم وكسر الراء ، وحذف الهمزة تخفيفًا ، ونسبت للحسن البصري ، والزهري ، وقتادة[4] وقد حذف أصحاب هذه اللهجة الهمزة ، ونقلوا حركة الإعراب إلى الساكن قبلها ، كما حذفوا همزة "الخبءِ" مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا ، ونقلوا حركة الإعراب إلى الباء ، فقالوا : هذا الخبُ ورأيت الخبَ ، ومررت بالخبِ "كما روى ابن جني رحمه الله"[5].

ومن النص الذي ساقه ابن جني حول كلمة (الخبء) بالخاء الموحدة الفوقية وسكون الباء الموحدة التحتية يلحظ القارئ مدى التصحيف الذي لحق بالكلمة في معجمين كبيرين من معجمات اللغة العربية "لسان العرب" "والصحاح" (خبأ) فقد جاء في الأول : "وهي الحب أصلها الهمزة من خبأت إلا أن العرب تركت همزه" وجاء في الثاني : "وهي الحب إلا أن العرب تركت همزه" وضبطت الكلمة في المصدرين بضم الحاء المهملة ، والباء المشددة المضمومة[*].

---

(1) شواذ القرآن ص 46 .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 18 .

(3) البحر المحيط 332/1 .

(4) شواذ القرآن ص 30 ، المحتسب 101/1 ، البحر المحيط 332/1 .

(5) المحتسب 101/1 .

(*) لسان العرب ط/ دار صادر ـ بيروت . الصحاح : تحقيق أحمد عبد الغفور ط/ الثانية . وطبعة نديم مرعشلي 1979 ـ بيروت .

الثانية : "المُرْءِ" بضم الميم وسكون الراء ، وجر الهمزة ، وهي لهجة فيها . وقرأ بهـا ابـن أبي إسحق[1].

الثالثة : "المَرِّ" بفتح الميم وتشديد الراء مع الكسر ، وقرأ بها الزهـري وقتـادة ، وتخـرج هذه القراءة على لهجة من إذا وقف على مثل "خالد" و"فرج".

قال : هذا خالد ، وذاك "فرج" بالتضّعيف ، ولكن الزهري وقتـادة ومـن قـرأ بقـراءتهما كانوا يفعلون ذلك في أثناء الوصل أيضًا ، إجراء للوصل مجرى الوقف . وقال ابن جنـي : في هذا شذوذان ، التثقيل في الوقف ، وإجراء الوصل مجرى الوقف[2].

الرابعة : "المِرْءِ" بكسر الميم وسكون الراء ، والهمزة ، وهي لهجة فيها .

وقرأ بها أشهب العقيلي[3] ورويت عن الحسن البصري[4].

والسبب في نزول الآية ، أن سـحرة اليهـود زعمـوا أن السـحر أنـزل عـلى سـليمان عليـه السلام ، بوساطة (جبريل ، وميكائيل) عليهما السلام ، فكذب الـلـه دعواهم في هذه الآية ، وبرَّأ سليمان مما رموه به ، وأخبر أن السحر من عمل الشياطين وأنهم هم الـذين يعلمـون الناس السحر .

والضمير في "فيتعلمون" عائد على "الناس" في صدر الآية . والضمير في "منهما" عائد على "هاروت" و"ماروت" .

وهما رجلان فيما يقال كانا "ببابل" .

والمعنى : يتعلم الناس من "هـاروت" و"مـاروت" السـحر الـذي يفرقـون بـه بـين المـرء وزوجه .

---

(1) الكشاف 172/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص 8 ، المحتسب 101/1 ، البحر المحيط 332/1 .

(2) شواذ القرآن ص 30 ، الكشاف 172/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص 8 ، المحتسب 101/1 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص 8 ، المحتسب 101/1 ، الكشاف 172/1 .

(4) البحر المحيط 332/1 .

وكانا يقولان لمن جاءهم راغبًا في تعلم السحر : "إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فإذا أصر طالب السحر على تعلمه ، أمراه بفعل شيء ، فإذا فعله فارقه إيمانه ، وعلامة ذلك خروج نور منه يصعد إلى السماء . فإن أخبرهما بحدوث ذلك ، شرعا في تعليمه السحر[1]".

15- المشعر :

من قوله تعالى : **(فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ)** (البقرة:198) . قرأه الجمهور بفتح الميم .

وجاء في الشواذ بكسره[2] "**المِشْعَرِ**" . والكسر لهجة فيه[3].

وممن قرأها كذلك زيد بن علي ، وأبو السمال[4].

والمشعر الحرام : ما بين جبلي المزدلفة ، ووصف بالحرام لحرمته . والذكر المأمور به فيه التلبية والتهليل والدعاء . وقيل : صلاة العشائين ، لأن ظاهر الأمر الوجوب ، ولا ذكر واجب عند المشعر الحرام إلا الصلاة[5].

16- المَلَكَيْنِ :

من قوله تعالى : **(وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ)**(البقرة:102).

قرأه الجمهور بفتح اللام ، تثنية "ملك" واحد "الملائكة" وهما هنا "جبريل" و"ميكال" .

وقرئ في الشواذ بكسر اللام "**المَلِكَيْنِ**"، مثنى "ملك" واحد الملوك .

ونسبت للحسن البصري ، وابن عباس ، والضحاك بن مزاحم ، وعبد الرحمن ابن أبزي[6] والحسن بن علي رضي الله عنهما [7].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (2 : 55) ، فتح القدير (1 : 120) .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 12 .

(3) الصحاح للجوهري (شعر) .

(4) شواذ القرآن ص 37 .

(5) روح المعاني 88/2 ، المعجم الوسيط (شعر) .

(6) المحتسب 100/2 ، تفسير الطبري 435/2 .

(7) مختصر في شواذ القرآن ص 8 .

والملكـان المقصـودان في القـراءة الشـاذة ، هـما داود ، وسـليمان عليهـما السـلام ، أو علجان فيما يقال كانا "ببابل"[1].

والمعنى على القراءة المتواترة : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، وظلوا يعلمـون الناس السحر من عند أنفسهم ، ولم ينزله الـلـه على الملكين "جبريل" و"ميكال" .

أما على القراءة الشاذة ، فعلى القول بأن الملكين هما داود وسليمان فـإن "مـا" في "ومـا أنزل" تعتبر نافية أيضًا . ووصفهما الـلـه بالملكين مع أنهما عبدان من عبيده ، لأنه الوصف الذي اعتاد الناس إطلاقه عليهما[2].

وأما على القول بأنهما علجان كانا ببابل ، فإن "ما" تكون مفعولاً بـه للفعـل "يعلمـون" والمعنى : ولكن الشياطين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر ، كما يعلمونهم ما أنزل على الملكين اللذين كانا "ببابل" والـلـه أعلم .

والاختلاف واضح بين المعنـى في القـراءة المتـواترة ، والمعنـى في القـراءة الشـاذة سـبب اختلاف حركة اللام في "الملكين" .

17- نُسُكٍ :

من قوله تعالى : (**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**)(البقرة:196) .

قرأ الجمهور بضم السين من "نسك" .

وقرئ في الشواذ بسكون السين "**نُسْكٍ**"، وممـن قـرأ بـه الحسـن الـبصري[3] والزهـري[4] والسلمي[5].

---

(1) تفسير القرطبي 52/2 .

(2) المحتسب 100/1 .

(3) البحر المحيط 76/2 ، الكشاف 239/1 .

(4) مختصر ابن خالويه ص 12 ، البحر المحيط 76/2 .

(5) مختصر ابن خالويه ص 12 .

والمعنى : فمن أحرم بحج أو عمرة ثم مرض ، أو أصابه أذى في رأسه من جراح أو قملٍ فحلق فعليه فدية ، بفعل أحد ثلاثة أشياء : الصوم ، أو الصدقة أو النسك ، وهو هنا ذبح شاة[1].

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين بسبب اختلاف الضبط .

18- نَهَرٍ :

من قوله تعالى : (**إِنَّ اللـهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ**) (البقرة:249) .

قرأه الجمهور بفتح الهاء[2].

وقرئ في الشواذ . بسكونها "**نَهْرٍ**". ونسبت إلى :

مجاهد ، والأعرج ، وأبي السمال ، وحميد بن قيس[3] . وقرأه كذلك في جميع القرآن الحسن البصري والزهري[4] .

والنهر : الماء العذب الغزير الجاري . والابتلاء : الاختبار .

والمعنى : أن اللـه مختبر طاعتكم بالنهي عن الشرب من نهر . فمن شرب منه ولم يقتصر على الغرفة المستثناة كان عاصيًا ، ومن انتهى عن ذلك كان طائعًا . وهذا قول طالوت لجنوده ، قصه اللـه في القرآن علينا[5].

ولا يختلف المعنى في القراءة المتواترة عنه في القراءة الشاذة .

19- الهَدْيِ :

من قوله تعالى : (**فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**) (البقرة:196) .

قرأ الجمهور "**الهدْيِ**" بسكون الدال ، وكسر الياء دون تشديد .

---

(1) فتح القدير 196/1 .

(2) البحر المحيط 264/2 .

(3) الكشاف 295/1 .

(4) شواذ القرآن ص 42 ، مختصر ابن خالويه ص15 .

(5) فتح القدير 265/1 .

وقرئ في الشواذ "**الهدِيِّ**" بكسر الدال ، وتشديد الياء مع الكسر وممن نسبت إليهم هذه القراءة : مجاهد ، والزهري ، وابن هرمز ، وأبو حيوة[1]. والأعرج[2].

والهدي ، بضبطيه ، ما يهدى إلى الحرم من النعم . وقيل : الهديّ بتشديد الياء : جمع هدية . ومن نظائره : مطية ومطيّ [3].

وعلى هذا فالفرق بين القراءتين ، أن القراءة المتواترة جاءت بالإفراد وجاءت القراءة الشاذة بالجمع .

والمعنى على كلتا القراءتين : من أراد التحلل بعد أن أحرم بحج أو عمرة ، فعليه أن يقدم هديًا ، بعيرًا أو بقرةً أو شاة[4].

الأسماء المجرورة

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط .

لا يوجد من هذا النوع في الحيز المحدد للدراسة إلا اسم واحد هو "**جَنَّة**" من قوله تعالى : **(كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ)** (البقرة:265).

فقد قرأها : "**جَنَّة**" بالجيم المفتوحة ، والنون المشددة المفتوحة واحدة الجنان .

وقرئت في الشواذ : "**حَبَّةٍ**" بالحاء المهملة المفتوحة . والباء الموحدة من تحت ، المشددة المفتوحة . وممن قرأها كذلك : عاصم الجحدري[5] ومجاهد[6] وحميد ابن قيس[7].

---

(1) البحر المحيط 74/2 .

(2) مختصر ابن خالويه ص 12 .

(3) المعجم الوسيط (هدى) .

(4) الكشاف 240/1 .

(5) البحر المحيط 310/2 .

(6) شواذ القرآن ص43 ، مختصر ابن خالويه ص 16 .

(7) شواذ القرآن ص 43 .

وقد التقت القراءة الشاذة مع القراءة المتواترة في الرسم ، والضبط بالشكل ، وصحة البنية اللغوية ، واختلفت معها في نقط الإعجام ، كما اختلفت معها في المعنى ، فإن مدلول "الجنة" غير مدلول "الحبة".

على أن معنى "الحبة" في هذا التركيب سائغ مقبول ، فإن "الحبة" إذا بذرت بربوة وأصابها وابل أو طل ، تؤتي أيضًا ثمرًا أحسن من ثمر غيرها مما بذر في غير ربوة .

وقد استند الحكم بشذوذ قراءة "حبة" على فقد تواتر الإسناد ولا عبرة عندئذ بالاتفاق في الرسم والضبط بالشكل ، وصحة البنية اللغوية .

الأسماء المجرورة

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم ، والضبط بالشكل .

في هذا القسم خمسة (5) أسماء رويت فيها قراءات شاذة بجنب القراءات المتواترة ، هي :

1- جبريل 2- السِّلْم 3- الفُلْك 4- ميكال 5- نفس .

ومن هذه الأسماء ما تعاقب عليه أكثر من قراءة متواترة وأكثر من قراءة شاذة .

ولم يختلف الجذر اللغوي بين الضربين من القراءة إلا في موضع واحد من هذه المواضع "نفس" .

وفي الفقرات الخمس التالية تفصيل لهذا الإجمال .

1- جِبْرِيلَ :

من قوله تعالى : **(قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ)** (البقرة:97) .

وقوله تعالى : **(مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ... وَجِبْرِيلَ)** (البقرة:98).

في "جبريل" إحدى عشرة قراءة ، منها أربع متواترة ، وسبع شواذ . وفيه ثماني لهجات لم ترو في القراءات[1].

---

(1) البحر المحيط 318/1 ، تفسير القرطبي 37/2 ، تاج العروس (جبر) .

أما القراءات الأربع المتواترة فتفصيلها كما يلي[1] :

إحداها : "**جبريل**" بكسر الجيم ، وسكون الباء ، وكسر الراء . وهي لهجة الحجازيين وأكثر اللهجات شهرة ، وعليها قول حسان بن ثابت :

وجبريل رسول الله فينا وروحُ القُدْس ليس له كِفاءُ

وقرأ بها أبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وأبو جعفر ويعقوب .

والثانية : "**جَبْرِيل**" بفتح الجيم ، وسكون الباء ، وكسر الراء . وهي قراءة ابن كثير ، ووافقه ابن محيصن . وقال الفراء : لا أحبها ، لأنه ليس في الكلام "فَعْلِيل" وأنكر أبو حيان قول الفراء قائلاً : وما قاله ليس بشيء ، لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين ، منه ما تُلحقه بأبنية كلامها ، كلجام ، ومنه ما لا تلحقه بها كـ(إبريسم) فجَبْريل بفتح الجيم من هذا القبيل[2].

والحق ما قاله أبو حيان ، فإن "لجامًا" في اللغة الفارسية ينطق "لكام" Lugam بضم اللام وصوت الـ " G " بعده ، وقد جعل في اللسان العربي "جيما" لأنه لا يوجد في العربية رمز كتابي للصوت المرموز له في الإنجليزية مثلاً بالحرف " G " ويكتب في اللغة الفارسية بكاف ذي رأسين هكذا " گ "[3].

ومن الكلمات التي أخذها العرب من الفرس مثلاً ، وغيروا بعض أصواتها ، كلمة "قفشليل" : المغرفة التي بها ثقوب . فهي في أصلها الفارسي "كفجليز" بالجيم المعطشة . فقد أدخلها العرب في لسانهم ، وبدلوا نصف أصواتها . وإن صاحب القاموس المحيط وضعها في (باب اللام فصل القاف) .

---

(1) مصادر هذه القراءات الأربع المتواترة هي :

غيث النفع ص 126 ، تحبير التيسير ص88 ، سراج القارئ ص 154 ، الحجة ص85 (وجاء في : إتحاف فضلاء البشر ص 144 "وافقهم اليزيدي" ولا كبير فائدة في هذه الجملة ، إذ المعروف أن "اليزيدي" راوي قراءة أبي عمرو) وقد قدم ذكره .

(2) الأبريسم : الحرير وفي الفارسية (أبريشم) بضم الشين (المعجم الذهبي ص 56) .

(3) انظر : المعجم الذهبي ص 527 .

ولو اعتبر أصلها الفارسي لوضعها في (باب الزاي فصل الكاف) [1].

الثالثة : "**جبرئيل**" بوزن "جنزبيل" وهي لهجة قيس وتميم ، وكثير من أهل نجد ، وبها جاء بيت كعب بن مالك :

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل أمامُها

وبها قرأ حمزة والكسائي ، وخلف ، والأعمش ، ويحيى بن يعمر .

الرابعة : "**جَبَرئِل**" بفتح الجيم والراء وكسر الهمزة وبها قرأ شعبة عن عاصم .

أما القراءات السبع الشواذ التي رويت في اسم "جبريل" فهي :

1- "**جبرئلّ**" كالقراءة المتواترة الأربعة ، إلا أن اللام مشددة ، ونسبت إلى يحيى ابن يعمر ، وابن محيصن .

2- "**جَبَرائِل**" بفتح الجيم والراء وألف قبل الهمزة المكسورة . ونسبت إلى طلحة ابن مصرف ، ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم[2] كما نسبت إلى عكرمة ، وفياض بن غزوان ويحيى بن يعمر والحسن بن علي[3].

3- "**جَبَرائِلّ**" كالثانية إلا أن اللام مشددة . ونسبت إلى أبان عن عاصم ، وإلى يحيى بن يعمر[4].

4- "**جَبرائيل**" بفتح الجيم ، وألف ، وهمزة قبل الياء أوردها الزمخشري غير مسندة لأحد . ونسبها أبو حيان إلى ابن عباس وعكرمة ، والأعمش ، وابن يعمر[5] ونسبها ابن جني إلى ابن يعمر أيضًا وإلى فياض بن غزوان[6].

5- "**جَبرابيل**" بفتح الجيم ، وبياءين بعد الألف . ونسبت إلى الأعمش ، وابن عباس ، وعكرمة[7].

---

(1) انظر "تاج العروس" مادة "قفشليل" والمعجم الذهبي ص 470 .

(2) البحر المحيط 318/1 ، الكشاف 168/1 .

(3) تفسير القرطبي 37/2 ، إتحاف فضلاء البشر ص 144، مختصر في شواذ القرآن ص8 .

(4) البحر المحيط 318/1 .

(6،5) المحتسب 97/1 ، تفسير القرطبي 37/2 .

(7) البحر المحيط 318/1 .

6- "**جبربيل**" على وزن "سلسبيل" . ونسبت إلى الأعمش ، ويحيى بن يعمر .

7- "**جِبرالّ**" بكسر الجيم ، وألف بعد الراء وتشديد اللام . ذكرها الزمخشري دون نسبة لأحد ، ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن يعمر[1].

وقد ذكر اللغويون أقوالاً ثلاثة في أصل كلمة "جبريل" . فقيل : سريانية ، وقيل : عبرانية ، وقيل : نبطية . ثم اعتراها من التحوير ما اعتراها ، حتى بلغت صور نطقها في اللسان العربي هذه الصور التسع عشرة . و"جبريل" هو الملك الموكل بالوحي إلى الأنبياء[2].

2- السِّلْم :

من قوله تعالى : (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً**)

(البقرة:208).

فيه قراءتان متواترتان :

إحداهما : "**السَّلْم**" بفتح السين ، وسكون اللام . قرأ بها نافع ، وابن كثير ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ووافقهم ابن محيصن .

والأخرى : "**السِّلْم**" بكسر السين ، وسكون اللام . قرأ بها الباقون[3].

وشذت فيه قراءتان :

إحداهما : "**السَّلَم**" بفتح السين وفتح اللام . وخلافها مع المتواترة في الضبط بالشكل . قرأ بها طلحة بن مصرف[4].

والأخرى : "**الإسلام**" وخلافها مع المتواترتين في الرسم قرأ بها ابن عباس ، وابن السميفع[5].

---

(1) الكشاف 168/1، مختصر في شواذ القرآن ص 8 .

(2) تاج العروس (جبر) ، 251/7 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 156 .

(5،4) شواذ القرآن للكرماني ص 38 .

و"السلم" كما في القراءتين المتواترتين وفي الشاذة الأولى قد يطلق على المصالحة ، وليست مرادة هنا ، بل المراد هنا "الإسلام" لأن المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، لم يؤمروا قط بالدخول في المسألة ، وإنما أمروا بأن يجنحوا لها إذا جنح لها العدو[1].

والمؤمنون المأمورون بالدخول في الإسلام كافة فريقان ، المؤمنون من أهل الكتاب ، والمؤمنون المصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه .

والدخول في الإسلام كافة بالنسبة إلى أهل الكتاب ، ألا يأخذوا بعض الإسلام ويتركوا بعضه . وبالنسبة لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخلوا في شعب الإيمان كلها ، ولا يخلوا بشيء من أحكامه[2].

ومن النصوص التي جاء فيها "السلم" وأريد به "الإسلام" قول شاعر من قبيلة كندة يخاطب قومه لما ارتدوا بقيادة الأشعث بن قيس الكندي[3] :

دعوت عشيرتي للسلم لما رأيتهمو تولوا مدبرينا

3- الفُلْك :

من قوله تعالى : (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ... وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ... لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**) (البقرة:164).

قرأه الجمهور بضم الفاء وسكون اللام . وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : "**الفُلُك**" بضم الفاء واللام . ونسبت لعيسى بن عمر[4].

الثانية : "**الفَلَك**" بفتح الفاء واللام . وممن قرأ بها السلمي وابن هرمز[5] . قيل : هو المفرد وجمعه "فلك" بضم الفاء ونظيره "**أَسَد ، وأُسْد**"[6].

---

(1) روح المعاني : 97/2 ، الجامع لأحكام القرآن 22/3 .

(2) روح المعاني 97/2 .

(3) فتح القدير 210/1 ، الجامع لأحكام القرآن 22/3 .

(4) مختصر في شواذ القرآن ص 11 .

(5) شواذ القرآن للكرماني ص 34 .

(6) النهر الماد من البحر 465/1 .

وقيل : "فلك" بالضم للمفرد والجمع . ومن نظائره : الطِّفْلُ في دلالته على المفرد والجمع ، ومن النصوص التي يدل فيها على الجمع قوله تعالى : (**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء**) (النور:31).

وهذا ما ذهب إليه أبو حيان[1].

الثالثة :"**الفُلْكِيّ**" بضم الفاء وسكون اللام وياء مشددة . قرأ بها أبو الدرداء هنا ، وفي قوله تعالى : (**حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم...**) (يونس:22).

كما قرأت بها أم الدرداء الصغرى جهيمة بنت حيي[2].

و"الفلك" على الصحيح من أقوال اللغويين من المشترك بين الواحد والجمع ، فيطلق على المفرد كما يطلق على الجمع . وعليه فالفلك التي تجري في البحر ، واحدة أو جمعًا ـ آية كونية تدل العقلاء على عظم قدرة اللـه تعالى وبديع صنعه .

والخلاف بين القراءة المتواترة ، والشاذتين الأولى والثانية خلاف في الضبط بالشكل ، وبين المتواترة والشاذة الثالثة خلاف في الرسم .

4- ميكال :

من قوله تعالى : (**مَن كَانَ عَدُوًّا لله... وَمِيكَالَ**) (البقرة:98) .

قرئ بثلاث قراءات متواترة .

إحداها : "**ميكال**" بوزن "ميزان" وهي لهجة أهل الحجاز . وعليها قول الشاعر[3] :

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكالٌ وجبريلُ

وقرأ بها أبو عمرو ، ويعقوب ، وحفص . ووافقهم الحسن البصري[4].

---

(1) النهر الماد من البحر 465/1 .

(2) شواذ القرآن ص34 ، وقيل اسمها (هجيمة) أو (بجيمة) انظر : أسد الغابة 101/7 ، الاستيعاب 448/4 ، غاية النهاية 19/1 وفيه : اسم والدها يحيى .

(3) تفسير القرطبي 37/2 .

(4) إتحاف فضلاء البشر ص 144 .

الثانية : "**ميكائيل**" بألف بعد الكاف وهمزة قبل الياء . وقرأ بها ابـن عـامر ، وحمـزة ، والكسائي ، وخلف ، والبزي ، وقنبل من طريق ابن مجاهد ، وأبو بكر شعبة[1].

الثالثة : "**ميكائِل**" بهمزة مكسورة بعد الألف ، ولـيس بعـد الهمـزة يـاء ، وهـي لهجـة لبعض العرب[2]. قرأ بها نافع ، وقنبل من طريق ابن شنبوذ وأبو جعفر[3] وفي الكلمة سـبع قراءات شاذة ، وهي :

1- "**ميكئِل**" بهمزة مكسورة ، ليس قبلها ألف ولا بعدها ياء ذكرها أبو حيـان غـير مسـندة لأحد[4].

2- "**ميكئِـلّ**" كـالأولى إلا أن الـلام مشـــددة ، وقــد أسنـدهـــا والـتـــي قبلهـا البنـاء لابـن محيصن[5].

3- "**ميكيْل**" بياء ساكنة بعد الكاف ، وقد نسبها ابن خالويه لابن محيصن أيضًا[6].

4- "**ميكلّ**" بحذف الألف والهمزة والياء ، وتشديد اللام . ونسبها ابن خالويه لعاصم[7].

5- "**ميكئيل**" بهمزة بعد الكاف ، وبعدها ياء ، وأسندها القرطبي لابن محيصن[8].

6- "**ميكاييل**" بياءين بعد الألف ، ونسبها القرطبي للأعمش باختلاف عنه[9].

---

(1) البحر المحيط 316/1 ، إتحاف فضلاء البشر ص 144 .

(2) إتحاف فضلاء البشر ص 144 .

(3) تحبير التيسير ص 88 .

(4) البحر المحيط 316/1 .

(5) إتحاف فضلاء البشر ص 144 .

(7،6) مختصر ابن خالويه ص 8 .

(9،8) تفسير القرطبي 37/2 ، البحر المحيط 316/1 .

7- "**ميكاءَل**" بهمزة مفتوحة ، أوردها القرطبي غير مسندة لأحد[1]. وهذا اللفظ ـ بمختلف اللهجات التي رويت فيه ـ علم على الملك الموكل بأمر المطر والخصب[2].

وسبب كثرة هذه اللهجات التي بلغت عشرًا في نطقه ، أنه لفظ أعجمي . والعرب إذا عرَّبوا اسمًا ، اتسعوا في لفظه[3] وليس العرب وحدهم الذين يفعلون ذلك ، إذ من الظواهر الملحوظة في الاقتراض اللغوي ، أن كل أمة تضطر إلى إدخال كلمة أجنبية في لغتها تتصرف في كيفية نطقها بحيث تجعلها ملائمة لأصواتها ومشابهة لأبنية كلماتها ، ومن النادر أن يجتلب أهل لغة ما كلمة أجنبية ويحافظوا على صورة نطقها على النحو الذي تنطق به في لسان أهلها .

5- نَفْسٍ :

في قوله تعالى : **(وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً)** (البقرة:48).

هي القراءة المتواترة . وقرأ أبو السرار الغنوي : "**واتقوا يومًا لا تجزي نسمة عن نسمة شيئًا**" .

سبق الحديث عن "نفس" و"نسمة" في حالتي رفعهما وذلك في "مبحث الأسماء المرفوعة" من هذا الفصل إذ أن القراءة الشاذة التي رويت بجانب القراءة المتواترة هي "نسمة" ولا يختلف المعنى لـ"نفس" و"نسمة" باختلاف الحالة الإعرابية لها . لذا فقد أغناني الكلام عنهما هناك عن إعادته هنا .

---

(1) تفسير القرطبي 37/2 ، البحر المحيط 316/1 .

(2) روح المعاني 334/1 .

(3) الحجة لابن خالويه ص 86 .

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الرسم والضبط بالشكل ونقط الإعجام

لا يوجد من هذا النوع في الحيز المحدد للدراسة إلا اسم واحد وهو : "ميسرة" من قوله تعالى : (**فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**) (البقرة:280) .

وفيها قراءتان متواترتان :

إحداهما : "**ميسُرَة**" بضم السين ، وفتح الراء وهي قراءة نافع ، ووافقه ابن محيصن وهي لهجة الحجازيين[1]. ومجيء كلمات على وزن "مفعُلَة" قليل ، ومنه :

المأدبة ، والمسربة ، والمشرقة ، والمقبرة ، والمقدرة ، والمقنوة[2].

وعليه فقراءة نافع ومن وافقه جاءت على القليل ، وجاءت القراءة الثانية على الكثير والأفصح .

والأخرى : "**ميسَرَة**" بفتح السين وفتح الراء . وهي قراءة الباقين ، ولهجة أهل نجد ، وهي اللهجة الغالبة والفصحى[3].

وقرئت شذوذًا بأربع قراءات :

إحداها : "**فَنَظِرَةٌ إلى ميسوره**" بإضافة "ميسور" إلى ضمير الغريم . وبها قرأ عبد الله بن مسعود . وخرجت على أن "ميسور" مصدر كما قال الأخفش ، كالمعقول والمجلود في قولهم .

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 166 ، البحر المحيط 340/2 .

(2) المشرُقة : موضع الجلوس في الشمس . المقدُرة : القدرة . المقنُوة : الموضع الذي تطلع عليه الشمس دائمًا ، ويقال له : المضحاة (تاج العروس والصحاح) .

(3) الحجة لابن خالويه ص 103، البحر المحيط 340/2 .

"مالـه معقـول ولا مجلـود" أي عقـل وجلـد . ومـذهب سـيبويه أنـه لم يثبـت مجـيء (مفعول مصدرًا) [1].

وبناءً على أن القراءة الشاذة يحتج بها في مباحث الدراسات اللغوية فالحجـة للأخفـش من وجهين ، هذه القراءة ، وما سمعه من العرب في قولهم "معقول ومجلود" ومـن حفـظ حجة على من لم يحفظ ، واختلاف هذه القراءة مع المتواترة في الرسم لوجود الواو فيها .

الثانية : "**فناظِره إلى ميسُرِه**"[2] بضم السين وكسر الراء ، والإضافة إلى ضمير الغائب بعد حذف التاء . وقد جاء نحو هذا في الشعر ، قال الشاعر[3] :

إن الخلـيط أجـدُّوا البـين وانجـردوا   وأخلفـوك عـدَ الأمـر الـذي وعـدوا

إذ الأصل "عدة الأمر" وحذفت التاء من "عِدَة" وحذف التاء في مثـل هـذا الموضـع هـو مذهب الفراء وبعض المتأخرين ، وقد قرأ بهذه القراءة عطاء ومجاهد وزيد بن علي ، وأبو سراج ، ومسلم بن جندب[4]. وَعَدَّ ابن جني "مَيْسُر" بضم السين من الغريب قائلاً :

"وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على "مَفْعُل" بغير تاء ، لكنه بالهاء نحو المقدرة والمقبرة إلخ" . ثم قال : وليس من هذا الوزن "مألكا" المذكور في قول عدي بن زيد :

أبلـــغ الـــنعمان عنـــي مألكـــا   أنـــه قـــد طـــال حـــبسي وانتظـــار

لأنه أراد "مألُكَةً" وحذف مثل هذه التاء لضرورة الشعر جائز ومنه قول كثير[5]:

خلـــيليَّ إنْ أم الحكـــيم تحملـــت   وأخلـــت لخـــيماتِ العـــذيب ظلالهـــا[*]

---

(1) البحر المحيط 340/2 .

(2) الكشاف 323/1 ، المحتسب 143/1 .

(3) الكشاف : 323/1 ، البحر المحيط 340/2 .

(4) مختصر في شواذ القرآن ص 17 .

(5) المحتسب 143/1 ، الخزانة 597/3 .

(*) والشاهد فيه "العـذيب" إذ الأصـل "العذيبـة" وهـي قريـة قريبـة مـن "ينبـع" في المملكـة العربيـة السعودية ، على ساحل البحر الأحمر (معجم البلدان 92/4) .

الثالثة : "**فنظرة إلى ميسَرِه**" بفتح السين والإضافة إلى الضمير أيضًا قرأ بها مجاهد ، وزيد بن علي ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبو سراج ، ومسلم بن جندب[1].

وتختلف هاتان القراءتان الشاذتان (الثانية والثالثة) مع القراءة المتواترة بشقيها ـ مضمومة السين أو مفتوحته ـ في الضبط بالشكل ، وفي نقط الإعجام .

أما اختلافهما معهما من حيث الضبط بالشكل ، فلأن الراء في القراءة المتواترة ـ بشقيها ـ مفتوحة وفي هاتين الشاذتين مكسورة :

وأما من حيث نقط الإعجام ، فلأن آخر الكلمة في المتواترتين تاء مثناة فوقية ، وفي الشاذتين هاء . .

الرابعة : "**فناظِرْهُ إلى ميسُرِهي**" بضم السين وكسر الراء وإثبات الياء في حالة الإدراج ، و"فناظِرْهُ" بصيغة الأمر . حكاها النحاس عن مجاهد وعطاء[2].

واختلاف هذه مع القراءة المتواترة بشقيها ، في الضبط بالشكل ونقط الإعجام ، كما هو واضح . ومعنى هذا الجزء من الآية : وإن كان المدين معسرًا ، فلينتظره الدائن إلى حين يساره .

* * *

(1) شواذ القرآن ص 45 ، مختصر في شواذ القرآن ص 17 .

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 374/3 .

في هذا القسم ستة ألفاظ مبنية ، منها ما هو ضمير ، وما هو غير ضمير. وقد اختلفت صور بنائها ، فمنها المبني على السكون ، والمبني على الضم ، والمبني على الكسر .

كما اختلفت محالُّها من الإعراب ، بين الرفع والنصب والجر .

المبحث الرابع

في الأسماء المبنية

في هذا المبحث ستة عشر (16) اسمًا مبنيًّا ، رويت فيها قراءات شاذة بجنب القراءة المتواترة .

وانحصرت هذه الأسماء المبنية في أربعة أنواع من المبنيات وهي :

الضمائر ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الإشارة ، وظروف المكان .

وبعض هذه المبنيات متفق على اسميته ، وبعضها مختلف فيه بين القول باسميته ، والقول بحرفيته .

ودار اختلاف الشواذ مع القراءات المتواترة حول هذه الكلمات الست عشرة بين وجوه الاختلاف الثلاثة ، الرسم ، والضبط بالشكل ، ونقط الإعجام .

وقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام تبعًا لهذه الصور من الاختلاف .

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم .

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل .

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الرسم والضبط بالشكل .

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الرسم ونقط الإعجام .

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الضبط بالشكل ونقط الإعجام .

وهذه الشواذ ـ على اختلاف وجوه شذوذها ـ تشترك معًا في فقدان السند المتواتر ، وينفرد بعضها بمخالفة الرسم .

وفي الفقرات الخمس التالية بسط القول حول هذه الأقسام .

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم .

في هذا القسم ستة ألفاظ مبنية ، منها ما هو ضمير ، وما هو غير ضمير وقد اختلفت صور بنائها ، فمنها المبني على السكون ، والمبني على الضم ، والمبني على الكسر .

كما اختلفت محالُّها من الإعراب ، بين الرفع والنصب والجر . والروايات التي جاءت بها القراءات الشاذة صحيحة لغة ، ويتفق بعضها في المعنى مع ما روي في القراءة المتواترة .

وقد بني الحكم بشذوذ ما حكم بشذوذه في المواضع الستة لفقدانه ركنين من أركان القراءة المعتبرة ، موافقة الرسم العثماني ، وتواتر الإسناد وفي الفقرات الست التالية تفصيل هذا الإجمال :

1- "كُمْ" :

في قوله تعالى : **(فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)**(البقرة:240) .

القراءة المتواترة عند الجمهور "**عليكم**" بكاف الخطاب وميم الجمع وقرئت في الشواذ "**فلا جناح عليهن**" بضمير الغيبة للإناث ورويت عن عبد الله ابن مسعود[1] .

ويختلف المعنى بين القراءتين : فعلى القراءة المتواترة نفي الإثم عن الرجال ، وفي القراءة الشاذة نفيه عن النساء .

وموضوع الآية الأزواج المتوفون وعدة الوفاة لزوجاتهم . ونصها : **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ إلخ...)**(البقرة:240) .

وهذا الحكم الذي تضمنته الآية من أن المتوفى عنها زوجها تعتد حولاً كاملاً مع الإنفاق عليها من ميراث المتوفى ، منسوخ بالآية (234) من سورة البقرة وفيها جعلت عدة المتوفى عنها زوجها "أربعة أشهر وعشرًا"[2] .

---

(1) شواذ القرآن ص 41 .

(2) فتح القدير 259/1 .

2- **الضمير "نا"**

في قوله تعالى : **(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)**(البقرة:128).

هذه قراءة الجمهور . وقرأ ابن مسعود في الشواذ : "**وأرهم مناسكهم**"[1] والجملة دعاء دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام .

والفرق بين القراءتين ، أن القراءة المتواترة نصت على أن سيدنا إبراهيم عليه السلام دعا له ولذريته أن يبصرهم اللـه بمتعبداتهم في الحج . أما القراءة الشاذة فقد نصت على أنه دعا لذريته وحدهم .

3- **"ـهُ" ضمير المذكر الغائب :**

في قوله تعالى : **(وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ)**(البقرة:74).

قرأ الجمهور "منه الأنهار" بِعَوْد الضمير على "ما" باعتبار اللفظ وقُرئت في الشواذ "**منها الأنهار**" بعود الضمير إلى (ما) باعتبار المعنى . ونسبت هذه القراءة لأبيٍّ وابن مسعود[2].

والتقدير على القراءة المتواترة : وإن من الحجارة لحجرًا تتفجر منه الأنهار .

وعلى القراءة الشاذة : وإن من الحجارة لحجارة تتفجر منها الأنهار .

4- **"هـ" الهاء الملحقة باسم الإشارة :**

في قوله تعالى : **(وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)**(البقرة:35) وقوله تعالى : **(يُحْيِـي هذِهِ اللـهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)** (البقرة:259).

قرأ الجمهور "هَذِهِ" في الموضعين بهاء مكسورة بعد الذال[3]. وقد اختلف في نوع هذه الهاء . فقال القرطبي : هي هاء تأنيث ، وليس في كلام العرب هاء تأنيث مبنية على الكسر وقبلها كسرة سواها[4]. وذهب الزمخشري إلى أنها بدل من الياء في "ذي" وليست للتأنيث وإنما يفهم التأنيث من الصيغة[5].

---

(1) البحر المحيط 390/1 ، الكشاف 188/1 ، معاني القرآن للفراء 79/1 .

(2) شواذ القرآن ص 27 .

(3) البحر المحيط 158/1 .

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 298/1 .

(5) المفصل للزمخشري 131/2 .

وقرأ ابن مُحَيْصِن في الشواذ : "**ولا تقربا هَذِي الشجرة**"[1] بالياء بدلاً من الهاء ، وهي لهجة في "هذه" وتحذف الياء عند الوصل لالتقاء الساكنين .

وقال ابن خالويه عن هذه القراءة : إنها بعض روايات ابن كثير[2].

5- "هم" :

في قوله تعالى : **(ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ)**(البقرة:31) .

تواترت قراءة الجمهور : "**عرضهم**" .

وقرئ هذا الضمير في الشواذ بقرائتين[3] :

إحداهما : "**ثم عرضها**" وهي قراءة أبيٍّ رضي اللـه عنه .

والأخرى : "**ثم عرضهن**" وهي قراءة ابن مسعود رضي اللـه عنه والضميران "ها" و"هُنَّ" في القراءتين الشاذتين يعودان على الأسماء . ومما يؤيد قراءة الجمهور قوله تعالى في آخر الآية : **(فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء)** (البقرة:31) مما يدل على أن الذي عرضَ على الملائكة المسميات لا الأسماء .

6- كَمْ :

العددية في قوله تعالى : **(كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً)**(البقرة:249).

هذه قراءة الجمهور وقرأها أبيٌّ في الشواذ :

"**كأيِّنْ من فئة**"[4].

و"كم" كلمة يعبر بها عن عدد مبهم قدرًا وجنسًا . فهي في حاجة إلى تمييز ، ولها استعمالان :

---

(1) شواذ القرآن ص 23، 43، القرطبي 298/1، البحر المحيط 158/1، إتحاف ص134.

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 4 .

(3) الكشاف 26/1 ، شواذ القرآن ص 22 ، مختصر في شواذ القرآن ص4 .

(4) البحر المحيط 267/2 ، معاني القرآن للفراء 168/1 .

أحدهما : أن تكون خبرية دالة على الكثرة وتمييزها عندئذ يكون مجرورًا ، إما مفردًا أو جمعًا نحو : كم مؤتمر شهدتُ "و" كم بحوث كتبتُ . وقد يجر تمييزها بـ"مِن" كما في الآيـة التي نحن بصددها .

والآخر : أن تكون استفهامية ، يسأل بهـا عـن العـدد القليـل والكثـير وتمييزهـا عندئـذ يكون منصوبًا نحو : كم مرةً اعتمرتَ؟[1].

و"كأين" مثلها في الدلالة على الكثرة والاستفهام ، ومثالها في الدلالة على الكثرة قراءة أبيٍّ المذكورة ومثالها في الاستفهام بها ، سؤال أبيٍّ لزر بن حبيش "كأين تعد سورة الأحزاب"؟.

وفي "كأين" لهجتان ، هذه إحداهما . والأخرى : "كائِن" بهمـزة مكسـورة بعـد الألـف ، على وزن "كاع"[2].

وإدخال "من" بعد "كأين" أكثر من النصب بها وأجود ، ومن ذلك قول ذي الرمة[3] :

وكـائن ذعرنـا مـن مهـاة ورامـح بـلادُ العـدا ليسـت لـه بـبلاد

ومعنى هذا الجزء من الآية :

كثيرًا ما تغلب فئة قليلة العدد ، فئة كثيرة العدد ، بعون اللـه وتوفيقه[4].

واختلال الرسم بين "كم" "وكأين" لا أثر له في المعنى .

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التـي تخالفـها فـي الضبط بالشكل

في هذا القسم ستة أسماء مبنية منها ما هو ظرف ، ومنها ما هو ضـمير وقـد انـحصرت صور بنائها بين البناء على السكون ، أو الضم أو الفتح .

---

(1) المعجم الوسيط (كم) .

(2) الصحاح للجوهري (الكين) .

(3) المصدر السابق (كين) .

(4) روح المعاني 171/2 .

والخلاف بين القراءات المتواترة وشواذها حولها ، لا يعدو كونه خلافًا بين حركة وحركة ، أو بين حركة وسكون ، أو بين الإشباع وعدمه في الحركة الواحدة .

ولا خلاف في المعنى بين اللفظ المتواتر واللفظ الشاذ في المواضع الستة ، ومع هذا حكم بالشذوذ على الروايات غير المتواترة لفقدانها السند المتواتر . ولم يشفع لها كونها موافقة في الرسم وصحيحه المعنى .

وفي الفقرات الست التالية تفصيل هذا الإجمال :

1- "حَيْثُ" :

في قوله تعالى : **(وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا)** (البقرة:35) وقوله تعالى : **(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ)** (البقرة:149) ـ وفي غير هذه الآيات من سورة البقرة .

قرأ الجمهور "حيث" هنا وفي كل القرآن بالبناء على الضم وجاءت في القراءات الشاذة مبنية على الفتح . وممن رأها كذلك : زيد بن علي ، وعبد الله ابن عمير[1].

وقد جاءت القراءة المتواترة على اللهجة المشهورة العالية . وجاءت القراءة الشاذة على لهجة بني يربوع وبني طُهَيَّة وهما بطنان من قبيلة بني تميم[2] فإنهم يفتحون الثاء من "**حَيْثُ**" في جميع الحالات ، استثقالاً للضم بعد الياء ، حكى الكسائي هذه اللهجة ، وسمع بني فقعس يعربون "حَيْثُ" رفعًا ونصبًا وجرًّا[3].

وسُمِعَت في "حيث" لهجات أخرى ، وهي :

"**حَوْثُ**" : بالواو مكان الياء ، وهذه لهجة طيئ [4].

و"**حُوْتُ**" : بالتاء ، و"**حاثُ**" بالثاء بعد الألف .

---

(1) شواذ القرآن ص 23 ، 33 ، البحر المحيط 439/1 .

(2) لسان العرب (حيث) .

(3) المصدر السابق (حيث) .

(4) المغني لابن هشام 116/1 .

ونقـل الزبيـدي أن آخرهـا في جميـع هـذه اللــهجات تتعاقـب عليـه حركـات البنـاء الثلاث[1].

وهي ظرف مكان عند جمهور علماء اللغة والنحو ، وذهب الأخفش إلى أنها تأتي ظرف زمان أيضًا ، ووافقه ابن هشام ، مستدلاً بقول الشاعر[2] :

حيـثما تسـتقم يقـدر لـك اللـه نجاحًـــا في غـــابر الأزمـــان

واختلاف حركة البناء في "حيث" بين الضم في القراءة المتواترة والفتح في القراءة الشـاذة ، لم يترتب عليه اختلاف في المعنى .

2- "مَعَ" :

في قوله تعالى : (**وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ**)(البقـرة:14) . قـرأ الجمهـور بفتح العين من "معكم" كلهجة أكثر العرب .

وقرئت في الشواذ "**مَعْكم**" بسكون العين[3] وإسكان العين من "معكم" لهجـة غـنم بـن تغلب بن وائل ، وربيعة ، حكاها الكسائي عند إضافة "مع" أما إذا تلتها أداة التعريف "أل" نحو : مـع القـوم أو همـزة الوصـل نحـو : مـع ابنـي . فمـنهم مـن يفتحهـا ، ومـنهم مـن يكسرها[4].

و"مـع" من الكلمات التي اختلف النحويون حـول نوعهـا ، أهـي مـن الحـروف أم مـن الأسماء؟ ذهب الليث إلى أنها حرف[5]. وليس صحيحًا ، لأنها تقبل التنوين ، وتجر بــ"مـن" إذا جاءت بمعنى "عند" والتنوين والجر من خصائص الأسماء .

وذهب آخرون إلى التفرقة بين "مع" الساكنة العين ، و"مـع" المفتوحـة العـين ، فقـالوا : المتحركة تكون اسمًا وحرفًا ، والساكنة حرف لا غير[6].

---

(1) تاج العروس (حيث) .

(2) مغني اللبيب 116/1 .

(3) البحر المحيط 69/1 ، المعجم الوسيط (مع) .

(6،5،4) تاج العروس (مع) .

وليس عند هؤلاء من الشواهد ما يكون دليلاً على هذه التفرقة .

وذهب فريق إلى أنها اسم ، وهو ما أرجحه ، ويدل على اسميتها أمران :

أحدهما : التنوين ، وقد جاءت "مع" منونة في قول الشاعر[1][*]:

فســامونا الهدانــة مــن قريــب   وهُــنَّ معًــا قيــام كالشــجوب

والآخر : دخول حرف الجر عليها في قراءة شاذة لقوله تعالى : **(هَـذَا ذِكْـرُ مَـن مَّعِـيَ)** بتنوين "ذكر" وكسر ميم "من" (الأنبياء:24) .

وهي حينئذ مرادفة لـ"عند" والجر والتنوين من العلامات التي تتميز بها الأسماء عن الأفعال والحروف . قال ابن مالك :

بــالجر والتنــوين والنــدا وأل   ومســند للاســم تمييــزٌ حصــل

وقول الزمخشري : بغرابة دخول حرف الجر عليها لا يدفع صحة الاستشهاد بتلك القراءة[2].

وكلمة "مع" من حيث الدلالة ، تأتي مرادفة لـ"عند" كما سبق وتأتي للدلالة على المصاحبة في الزمان أو المكان أو الرأي والعقيدة وتأتي بمعنى "بعد" نحو قوله تعالى : **(إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)** [3].

والاختلاف بين القراء على فتح العين من "معكم" في هذه الآية من سورة البقرة . أو إسكانها . لم يترتب عليه اختلاف في المعنى بين المتواتر والشاذ . فالمصاحبة والموافقة بين المنافقين والكافرين . تفهم من هذه الجملة على القراءة المتواترة ، كما تفهم على القراءة الشاذة .

---

(1) لسان العرب 341/8 (مع) .

(*) الهدانة : الهدنة. الشجوب : الأعمدة ، البيت لشاعر هذلي .

انظر "تاج العروس" (شجب) .

(2) الكشاف 111/3 .

(3) لسان العرب (مع) .

3- "**هِمْ**" :

الضمير ، في قوله تعالى : (**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ**) (الفاتحة:7) .

وقوله تعالى : (**أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ**)(البقرة:5) وقوله تعالى : (**أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ**) (البقرة:33) .

قرئ الضمير في هذه المواضع بقراءتين متواترتين :

إحداهما : "**هُمْ**" بضم الهاء وسكون الميم ، كلهجة قريش والحجازيين وهي قراءة حمزة ويعقوب ، هنا وفي جميع القرآن . وضم الهاء من "هُمْ" هو الأصل قبل دخول حرف الجر أو الإضافة .

والأخرى : "**هِمْ**" بكسر الهاء وسكون الميم ، كلهجة قيس وتميم وأسد . وهي قراءة الباقين[1] . والضمير هو الهاء ، والميم للدلالة على ما فوق الواحد ، والدليل على ذلك وجوده مع المثنى في نحو : أنتما ، عليهما ، إليهما[2] .

وفي الضمير "هم" ثماني لهجات رويت بهاء قراءات شاذة في "عليهم" منها أربع بكسر الهاء ، وأربع بضم الهاء على التفصيل الآتي وذلك في حالة الوصل .

1- "**عليهِمِ**" بكسر الهاء وكسر الميم . نسبها ابن خالويه للحسن البصري . وعمرو بن فايد[3]. وقال الكرماني : انفرد بها عمرو بن فايد[4].

2- "**عليهِمِي**" بكسر الهاء ، وإلحاق ياء لفظًا بالميم المكسورة ونسبت للحسن البصري ، وعمرو بن فايد[5].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 123 ، غيث النفع ص 63 .

(2) المحتصب 43/1 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص 1 .

(4) شواذ القرآن ص16 .

(5) شواذ القرآن ، مختصر في شواذ القرآن ص 1 .

3- "**عليهِمُ**" بكسر الهاء وضم الميم . رواها القرطبي غير معزوة لأحد . وعزاها أبو حيان للأعرج والخفاف[1] .

4- "**عليهِمُو**" بكسرالهاء ، وضم الميم ، وإلحاق واو بها لفظًا لا رسمًا . رواها القرطبي دون أن ينسبها لأحد ، ونسبها أبو حيان لابن كثير رواية عنه ، ولقالون بخلاف عنه[2] .

والقراءات الشواذ الأربع التي رويت بضم الهاء مع ضم الميم أو كسره عند الوصل هي :

5- "**عليهُمُ**" بضم الهاء وضم الميم من غير إشباع . وهي قراءة الأعرج ، والخفاف عن أبي عمرو ، وابن أبي إسحق[3] .

6- "**عليهمُو**" بضم الهاء ، وإلحاق واو بالميم لفظًا لا رسمًا وقد نسبها أبو حيان للأعرج والخفاف أيضًا ، ورواها القرطبي غير منسوبة لأحد[4] .

7- "**عليهُمِ**" بضم الهاء وكسر الميم . رواها أبو حيان والقرطبي غير مسندة لأحد[5] .

8- "**عليهُمِي**" بضم الهاء ، وكسر الميم ، وإلحاق ياء به لفظًا وقد اختلف فيها ، ألهجة هي أم قراءة ؟

نقلها الكرماني على أنها لهجة ، ورواها أبو حيان قراءة شاذة[6].

ولا أثر لهذا الاختلاف حول "هم" في المعنى ، فالتالي لقوله تعالى : **(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ...)** يدعو الله سبحانه وتعالى أن يهديه إلى الطريق

---

(1) تفسير القرطبي 148/1 ، 149 ، البحر المحيط 26/1 ، 27 .

(2) البحر المحيط 26/1 .

(3) البحر المحيط 26/1 ، تفسير القرطبي 148/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص1 ، وشواذ القرآن ص 16 .

(5،4) البحر المحيط ، وتفسير القرطبي ، الصفحات نفسها .

(6) البحر المحيط 26/1 .

المستقيم في مسالك الحياة ، ذلك الطريق الذي هدى إليه من أنعم عليهم بنعمة الهداية فسلكوه ، ولا أثر لهذا الاختلاف في المواضع الأخرى .

4- "هِنَّ" :

من أرحامِهِنَّ في قوله تعالى : (**وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ**)(البقرة:228) .

قرأ الجمهور بكسر الهاء من "**أرحامِهِنَّ**".

وقرأها مبشر بن عبيد في الشواذ بضم الهاء . "**أرحامِهُنَّ**" والضم هو الأصل وإنما كسرت الهاء لكسرة ما قبلها[1].

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة حول حركة الهاء من "أرحامهن" إذ المعنى على كلتا القرائتين : يحرم على المطلقات كتمان ما خلقه الله في أرحامهن من حيض أو جنين ، لما في هذا الكتمان من ضرر يلحق بالأزواج المطلقين في بعض الأحوال[2].

5- "هُوَ" :

من قوله تعالى : (**وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)(البقرة:29) .

قرئ بقراءتين متواترتين :

إحداهما :"**وهْوَ**" بسكون الهاء ، وفتح الواو ، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ، وأبي جعفر ، وقالون . وافقهم اليزيدي والحسن البصري . وهذه لهجة أهل نجد[3] وقيل في توجيهها :

إن الهاء من "وهو" ، "فهو" ، "لهو" ، "وهي" ، "فهي" إلخ وقعت وسطًا بين ما يشبه فاء الكلمة ، وهو : واو العطف وفاؤه ولام الابتداء ، وما يشبه لامها . وهو "الواو" من "هو" فكانت الهاء كعين الثلاثي المحركة نحو : كتِف وفخِذ .

---

(1) البحر المحيط 187/2 .

(2) فتح القدير 236/1 ، روح المعاني 133/2 .

(3) إتحاف فضلاء البشر ص 132 ، تحبير التيسير ص 85 ، غيث النفع ص 99 .

ومن العرب من يسكن عين الثلاثي تخفيفا ومثل الهاء في هذا "لام الأمر" الداخلة على المضارع . إذا سبقت بالفاء أو الواو ، فإنها قد تسكن كما في قوله تعالى : (**فَلْيَصُمْهُ**) (البقرة:185) .

وقوله تعالى : (**وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ**)(النساء:102) .

فكما أن حرف العطف ، ولام الأمر ، وحرف المضارعة ، تشكل ثلاثتها إذا اجتمعت ما يشبه الكلمة الثلاثية .

ولذا عوملت "لام الأمر" معاملة عين الثلاثي فسكنت مع أن الأصل فيها الكسر . فكذلك الهاء من "وهو" ونحوه فالهاء هنا تماثل عين الثلاثي . .

فقد اعتبر حرفا العطف ولام الابتداء الداخلات على "هو" كالجزء منه لكثرة دورانها معه .

والقراءة المتواترة الأخرى :

"**وهُوَ**" بضم الهاء على الأصل ، وفتح الواو . وقرأ بها الباقون ، وهي لهجة أهل الحجاز[1] ورويت في الشواذ : "**وهُوَّ**" بضم الهاء وتشديد الواو مع الفتح ، وأسندها ابن خالويه إلى الأخفش عن ابن عامر[2] ولا خلاف في المعنى بين القرائتين المتواترتين والقراءة الشاذة . فالضمير "هو" بمختلف قراءاته التي رويت ، يعود على اللـه تعالى .

6- "واو الجماعة" :

في قوله تعالى : (**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى**)(البقرة:16) وقوله تعالى : (**فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ**) (البقرة:94) وقوله تعالى : (**وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**)

(البقرة:237).

قرأ الجمهور واو الجماعة في هذه المواضع الثلاثة وأمثالها مضمومًا وجاء في شواذ القراءات مكسورًا ومفتوحًا .

---

(1) غيث النفع ص 99 ، تحبير التيسير ص 85 ، إتحاف ص 132 .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 4 .

وقد نسبت قراءته بالكسر إلى ابن أبي إسحق ، ويحيى بن يعمر ، وأبي السَّمال[1].

وهذه القراءة جاءت على الأصل في التقاء الساكنين .

ونسبت قراءته بالفتح إلى أبي السمّال أيضًا[2].

والأصل في "واو الجماعة" أن يكون ساكنًا ، وإنما حرك بالحركات الثلاث لالتقاء الساكنين . وقال ابن جني : الضم أكثر ، ويليه الكسر فالفتح[3]. والواو في الآيات الثلاث فاعل للفعل قبله ، الماضي في الآية الأولى ، والأمر في الثانية ، والمضارع في الثالثة .

واختلاف حركته بين الضم في القراءة المتواترة ، والكسر والفتح في القراءة الشاذة ، لم يؤد اختلافًا في مدلوله .

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي يدور اختلافها معها بين الرسم والضبط بالشكل .

وتوجد في كلمتين :

1- "الذين" :

من قوله تعالى : (**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ**) (الفاتحة:7) .

تواترت قراءتها عند الجمهور "**الَّذين**" بتشديد اللام المفتوحة وقرئت في الشواذ بقرائتين :

إحداهما : "**صراط من أنعمت عليهم**" بوضع "مَنْ" مكان "الذين"[4] نسبها الرواة لسيدنا عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، وابن مسعود رضي الله عنهم[5].

(1،3،2) البحر المحيط 310/1 ، المحتسب 54/1 ، شواذ القرآن للكرماني ص 20 ، الجامع لأحكام القرآن 210/1 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 149/1 ، شواذ القرآن ص 17 .

(5) مختصر في شواذ القرآن ص 1 .

والأخرى : "**صراط لَذِينَ**" بفتح اللام دون تشديد وهي لهجة في "الَّذين" قال أبـو عمـرو بن العلاء : سمعت أعرابيًّا يقول : الـلـه الَذِي يخفف يعني أنه لا يشـدد الـلام[1] وبهـا قـرأ ابن شهاب الزهري[2].

والخلاف بين "الذين" و"مَنْ" خلاف في الرسم ، وبين "الـذين" مشـددة الـلام و"والَـذين" مخففته خلاف في الضبط بالشكل .

ولكن لا أثر لهذا الخلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين . فـ"صـراط الـذيـن" بتشـديـد اللام أو تخفيفـها ، و"صـراط" مــن أنعمــت "يجـوز ـ حسـب القواعـد النحوية ـ أن يكون بدلاً أو عطف" بيان من (الصراط المستقيم) في الآية السابقة[3].

2- "إيَّا" :

في قوله تعالى : **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** (الفاتحة:5).

وقوله تعالى : **(وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)**(البقرة:40) .

وقوله تعالى : **(وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)**(البقرة:41).

فقد قرأ الجمهور "**إيَّاك**" في الموضعين بهمزة مكسورة وياء مشددة مفتوحة[4].

وقرأها أصحاب الشواذ بسبع قراءات . وهي :

الأولى : "**أَيَّاك**" بفتح الهمزة ، وتشديد الياء ، وألف غير ممالة . قرأ بها الفضل الرقاشي ، وأبو رُزين عن الإمام علي رضي الـلـه عنه[5].

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 1 .

(2) شواذ القرآن ص 16 .

(3) تفسير القرآن لابن كثير 28/1 .

(4) البحر المحيط 21/1 .

(5) شواذ القرآن ص15 .

الثانية :"**أَيَاك**" بفتح الهمزة ، وفتح الياء غير مشددة . وقرأ بها عمرو بن فايد[1].

الثالثة : "**إِيَاك**" بكسر الهمزة ، وفتح الياء مخففة وقرأ بها عمرو بن فايد أيضًا[2].

الرابعة : "**إيّاك**" بكسر الهمزة ، وإمالة الألف وقرأ بها عبد الله بن داود عن أبي عمرو[3].

الخامسة : "**هَيَّاك**" بفتح الهاء ، وتشديد الياء وألف غير ممالة .

السادسة : "**هِيَّاك**" بكسر الهاء ، وتشديد الياء بعدها ألف صريحة . وأورد ابن جني الخامسة والسادسة دون أن يعزوهما لأحد[4].

وعزاهما غيره إلى أبي السِّرار الغنوي[5].

السابعة : "**وِيَّاكَ**" بإبدال الهمزة المكسورة واوًا . رواها ابن حيان غير مسندة لأحد[6].

أما "**إِيَّاىَ**" فقد قرأها جمهور القرأة في الموضعين ببناء آخرها على الفتح وقرئت في الشواذ بالبناء على السكون "**إِيَّاىْ**" ونسبت إلى عبد الرحمن الأعرج[7].

والاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول "إياك" و"إياي" دائر بين الرسم ، والضبط بالشكل ، ولا أثر له في المعنى . إذ المراد بهما الله تعالى في جميع القراءات . وأنه المخصوص بالعبادة والاستعانة والرهبة والتقوى[8].

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 1 ، وشواذ القرآن ص 15 .

(2) البحر المحيط 21/1 ، المحتسب 39/1 ، تفسير القرطبي 146/1 .

(3) شواذ القرآن 15 .

(4) المحتسب 39/1 .

(5) البحر المحيط 21/1 ، شواذ القرآن ص 15 .

(6) البحر المحيط 23/1 .

(7) شواذ القرآن ص24 ـ مختصر في شواذ القرآن ص 3 .

(8) فتح القدير 22/1 .

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الرسم ونقط الإعجام .

ليس في نطاق البحث سوى كلمة واحدة دار اختلاف الشواذ حولها مع القراءة المتواترة بين الرسم ونقط الإعجام ، وهي :

"**أولئك**" من قوله تعالى : (**أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) (البقرة:5).

فقد قرأ الجمهور "**أولئك**" بمد اسم الإشارة أولاء كلهجة أهل الحجاز ، ولو رسمت الكلمة صوتيًا لكانت (أُولاءِك) ولكن رسم المصحف والرسم الإملائي جاءَا معًا بهذه الصورة ، كتابة واو بعد الهمزة الأولى ووضع الهمزة الثانية على نبرة .

و"وألئك" عبارة عن كلمتين ، اسم الإشارة "أولاء" بالمد وحرف الخطاب "ك" .

وجاءت في الشواذ بقراءتين منسوبتين للجحدري[1].

إحداهما : "**أولِيكَ**" بمد اسم الإشارة كالقراءة المتواترة مع قلب الهمزة ياء .

والأخرى : "**أُولى لِك**" بقصر اسم الإشارة ولام البعد كلهجة تميم وقيس وأسد وربيعة[2].

وإلى هاتين اللهجتين يشير ابن مالك بقوله[3]:

وبـ"أولى" أشِرْ لجمعِ مطلقا ... والمدُّ أولى . ولدى البعد انطقا

بالكاف حرفا دون لام أو معه ... واللامُ إن قدمت "ها" ممتنعه

والخلاف بين "أولئك" المتواترة و"أولِيك" و"أولى لِك" الشاذتين خلاف في نقط الإعجام بالنسبة للأولى ، وفي الرسم بالنسبة للأخرى .

ولا أثر له في المعنى ، فالمشار إليه واحد في القراءات الثلاث وهم المتقون المتصفون بلوازم التقوى ، من إيمان بالغيب وإقامة للصلاة إلخ تلك الصفات التي ذكرها الله تعالى في الآيتين الثالثة والرابعة من سورة البقرة .

---

(1) شواذ القرآن للكرماني ص 18 .

(2) حاشية الصبان 142/1 .

(3) شرح الأشموني 139/1 .

القسم الخامس : القراءات المتواترة ، والشواذ التي دار خلافها معها بين الضبط بالشكل ونقط الإعجام .

ليس في نطاق هذا البحث سوى ضمير واحد . . ينطبق عليه هذا العنوان وهو "**نا**" في قوله تعالى : **(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ)** (البقرة:49) .

وقوله تعالى : **(خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ)** (البقرة:63) .

فقد قرأ الجمهور : "**نجيناكم**" و"**ءاتيناكم**" بإسناد الفعل إلى "نا" في الموضعين .

وقرئ الفعلان في الشواذ بتاء المتكلم ، فقد قرأ إبراهيم النَّخَعي : "**وإذ نجيتكم من ءال فرعون**" وقرأ ابن مسعود : "**خذوا ما ءاتيتكم بقوة**" .

والخلاف بين حركة "نا" وحركة "تُ" خلاف في الضبط بالشكل ، وبين إعجام النون بنقطة واحدة ، وإعجام التاء باثنتين ، خلاف في نقط الإعجام .

ولا أثر لهذا الاختلاف بين الضميرين في مرجعهما ، فكل من "نا" في القراءة المتواترة ، و"تُ" في القراءة الشاذة يعود على الله سبحانه وتعالى .

* * *

الفصل السادس

الاختلاف الصوتي

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام .

المبحث الثاني : الاختلاف بالإمالة .

المبحث الثالث : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

الأصوات اللغوية ورموزها

الحروف والحركات رموز للأصوات ، والصوت اللغوي جزء مـن الكلمـة ، والكلمـة رمـز للمعنى ، وبانتقال الكلمة من المتكلم إلى السامع أو القارئ ، ينتقل المعنى من إنسان لآخر ، ولكل صوت لغوي عربي رمز كتابي يدل عليه ، سواء كان من الصـوامت Consonants أو من المصوتات : Vowels .

والصوت اللغوي جزء من الكلمة ، ويطلق عليه علماء اللسانيات الغربيون : Fonieme وقد تناول علماء اللسانيات بالدرس الأصوات مخارجها وصفاتها .

ودراسة الأصوات اللغوية العربية ، بدأت منذ قديم ، ولما اتسعت الدراسات القرآنيـة ، صار "علم التجويد" علمًا مستقلاً ، له مصادره الخاصة ، وكان الباعث عليه المحافظـة عـلى كيفية أداء القرآن الكريم أداءً صوتيًا مطابقًا للكيفية التي بها تلقاه النبي صلى اللـه عليـه وسلم من جبريل عليه السلام . وبالكيفيـة نفسـها تلقـاه الصـحابة رضي اللــه عـنهم ، ثـم الأجيال التي تلتهم إلى يومنا هذا .

وبين القراءات اختلاف في الأصـوات الصـامتة والمصـوتة ، والاخـتلاف يكـون أحيانًـا بـين القراءات المتواترة نفسها ، وأحيانًا بينها وبين القراءات الشاذة .

وفي هذا الفصل اثنا عشر اسمًا اختلفت حولها القراءات الشاذة مع القراءات المتـواترة ، حول صوت واحد من كل كلمة . ودار الاختلاف بينها عـلى ثلاثـة أوجـه . ونظـرًا لانحصـار الاختلاف الصوتي في هذه الأوجه الثلاثة فقد جعلت هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام :

وتناول الأسماء السبعة الآتية :

1- امرأتان 2- الصابئين 3- الصراط 4- قروء 5- المتطهرين 6- هداي 7- وسطا .

المبحث الثاني : الاختلاف بين الفتح والإمالة :

وتناول الأسماء الأربعة الآتية :

1- الضمير في (إنَّا) 2- الربا 3- لباس 4- الضمير في منها .

المبحث الثالث : الاختلاف بتقديم الصوت وتأخيره :

وتناول اسمًا واحدًا "الصواعق".

وتشترك هذه الشواذ على اختلاف وجوه شذوذها ـ في فقدان السند المتواتر في التلقي ، مما جعل علماء القراءات يحكمون بشذوذها .

أما المعاني ، فلا اختلاف حولها بين متواتر القراءات وشاذها في هذه الأسماء الاثنى عشر ، لأن الاختلاف فيها صوت واحد من أصوات الاسم على النحو الآتي تفصيله في المباحث الثلاثة .

المبحث الأول

الاختلاف بالإبدال ، أو القلب ، أو الإدغام
وذلك في الأسماء السبعة الآتية :

1- امرأتان :

في قوله تعالى : (**فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**) (البقرة:282) .

قرأها الجمهور بفتح الهمزة . وروى مت بن عبد الرحمن أن أهل مكة كانوا يقرأونها : "**وامرأْتان**" بسكون الهمزة على غير قياس[1]. والذي دعاهم إلى تسكين الهمزة ، الفرار من توالي ثلاث حركات والهمزة الساكنة أخف من المتحركة[2]. ومثل هذا صنعه أبو عمرو في (**بَارِئِكُمْ**)(البقرة:54) فرارًا من حركة همزة بين حركتين . فقد روى السوسي عنه الإسكان . وروى الدوري عنه : الإسكان . والاختلاس (الإتيان بثلثي الحركة) وهي الرواية المختارة . والإسكان لهجة بني تميم وأسد وبعض أهل نجد ، طلبًا للتخفيف عند توالي ثلاث حركات[3].

ويحتمل أن أهل مكة كانوا يقرأون : "وامراتان" بألف خالصة ، بدلاً من الهمزة طلبًا للتخفيف ، كما يرى ابن جني[4]. وإبدال الهمزة ألفًا للتخفيف جائز في اللسان العربي . ومن شواهده قول الشاعر[5] :

يقولون جهلاً : ليس للشيخ عَيِّل لعمري ، لقد أعيلتُ وان رقوبُ[*]

---

(1) البحر المحيط 346/2 .

(2) الحجة ص 64 .

(3) غيث النفع ص 114 ، إتحاف فضلاء البشر ص 136 .

(4) المحتسب 147/1 .

(5) موضع الشاهد "وانَ" الأصل : وأنا "أبدلت الهمزة ألفًا وحذفت الألف الأخيرة لأنها تحذف في حالة الوصل .. أعيلتُ : صرت ذا عيال .

(*) الرقوب : له عدة معان . والمراد هنا : العاجز عن الكسب . العيل : واحد العيال ، وعيال الرجل من يعولهم : (الصحاح ، المعجم الوسيط : عيل) .

ومعنى هذا الجزء من آية الدين : فإن لم يكن الشاهدان رجلين ، فليشهد رجل وامرأتان .

وظاهر هذا النص يقتضي جواز شهادة امرأتين مع رجل في سائر عقود المداينات[1] وفي شهادة المرأة فيما عدا ذلك خلاف بين الفقهاء ، ذكر في كتب الفقه بتوسع .

2- الصَّابِئينَ :

في قوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**) (البقرة:62) .

قرأ الجمهور"**الصابئين**" هنا وفي سورة (الحج:17) مهموزًا ، وقرأ نافع "**الصابين**" بغير همزة . ويمكن أن تخرج قراءته هذه على وجهين :

أحدهما : أن هذا الوصف من "صبا" بمعنى "مال" ومنه قول الشاعر :

إلى هند صبا قلبي　　وهند مثلها يصبي

والوجه الآخر : أنه من "صبأ" مهموز اللام ، ولكن الهمزة قلبت ياء في المفرد فقيل : "صابي" ولما جمع قيل : الصابين بحذف الياء المنقلبة حتى لا تجتمع ياءان[2].

وقرأ الأعرج في الشواذ : "**الصابيين**" بقلب الهمزة ياء[3]. ومما لحظه علماء الصرف أن الهمزة والياء تتبادلان الموقع في بعض الكلمات بأن تحل كل واحدة منهما محل الأخرى . ومن المواقع التي تحل فيها الياء محل الهمزة ، أن تكون الهمزة مفتوحة بعد كسر ، نحو "فئة" و"خطية" بإبدال الهمزة فيهما ياء وإدغامها في الياء الزائدة في "خطيئة" ومن أمثلتها في الأفعال ، في نحو "أريد أن أقرئك" يجوز أن تقول : أريد أن أقريك بالياء[4].

---

(1) روح المعاني 58/3 ، فتح القدير 301/1 ، البحر المحيط 346/2 .

(2) البحر المحيط 241/1، وإتحاف فضلاء البشر ص 138، والحجة لابن خالويه ص 81 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص 6 .

(4) الممتع 368/1، والبحر المحيط 267/2، وفي صوتيات العربية ص 116 .

وكما يجوز أن تبدل الياء من الهمزة ، كما في الأمثلة السابقة ، يجوز أن تبدل الهمزة من الياء في بعض المواقع . ومنها أن تكون الياء بعد ألف زائدة نحو "بايع" إذ يجوز فيه : "بائع".

وكثيرًا ما تطرح الهمزة المحركة في النطق طلبًا للخفة ، ففي رواية ورش عن نافع ـ مثلاً : (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**) (المؤمنون:1) بنقل حركة الهمزة إلى الدال الساكن قبلها[1] .

ومن الجدير بالذكر هنا ، أن أشير إلى أن الكلمات التي بها همزة نحو "الصابئين" كانت في الرسم العثماني أول أمره بدون همزة ، لأن صوت الهمزة ـ على الرغم من أنه صوت لغوي Fonieme في اللغة العربية فقد ظل رَدَحا من الزمن دون أن يكون له رمزه الكتابي الخاص به بين الحروف العربية . حتى ابتكره الخليل ابن أحمد رحمه الله ، على هذا الشكل المعروف ، وذلك في القرن الثاني الهجري[2].

وليست اللغة العربية وحدها في هذا الشأن ، فالهمزة في اللغة الدنماركية المعاصرة ، صوت ذو وظيفة دلالية ، كما هو الحال في اللغات السامية ، واللغة العربية بصفة خاصة ، ومع هذا لا يوجد حتى الآن رمز خاص به بين حروف اللغة الدنماركية[3].

ومن معاني "صبأ" في اللغة خرج من دين إلى دين[4]. والصابئون المذكورون في الآية ، قيل عنهم : فرقة كانت قد خرجت من اليهودية والنصرانية وصارت تعبد الملائكة[5] وقيل كانوا على ديانة "نوح" عليه السلام . وقيل عنهم غير ذلك[6].

---

(1) الحجة لابن خالويه ص 64 .

(2) عاش الخليل بن أحمد بين سنتي (100 - 170هـ) .

(3) الأصوات اللغوية ص 59 .

(4) الصحاح "صبأ" .

(5) الشوكاني : فتح القدير 94/1 ، الشهرستاني : الملل والنحل 96/2 .

(6) البحر المحيط 239/1 .

3- الصراط :

في قولــه تعــالى : (**اهــدِنَا الصِّرَاطَ المُســتَقِيمَ {6/1} صِرَاطَ الَّــذِينَ أَنعَمــتَ عَلَــيهِمْ**) (الفاتحة:7،6) في الكلمة أربع لهجات :

الـلـهجة الأولى : "السراط" بسين خالصة ، و"**الصراط**" بصـاد خالصـة ، و"**الـزراط**" بـزاي خالصة . والرابعة : بصوت بين الصاد والزاي .

والأصل في الكلمة "السراط" بالسـين الصريحـة ، وهـي لهجـة عامـة العـرب والأصـوات الثلاثة الأخرى بدل من السين ، وقرأ "السراط" قنبل ورويس[1] في جميع القرآن[2] ووافقهـم ابن محيصن في "الصراط" و"صراط" والشنبوذي فيما تجرد عن اللام[3].

و"السراط" الجادة من : سرط الشيء إذا ابتلعه لأن الطريق يسترط ـ السابلة إذا سلكوه . كما سمي "لقما" لأنه يلتقمهم[4].

فالقراء الذين اختاروا قراءة "السراط" بالسين ، آثروا أن يقرأوا بالأصـل ، وإن كـان رسـم جميع المصاحف على مختلف القراءات والروايات قد استقر على الصاد[5].

الـلـهجة الثانية : "الصراط" بالصاد الصريحة ، وهي لهجة قريش . وتعليل حدوث هذه الـلـهجة من وجهة نظر علم الأصوات ، أن قريشًا جعلت السين صادًا لقرب مخـرج الصـاد من مخرج الطاء ، وليكون التجانس بين صوتين ، إذ أن كلـيهما صـوت اسـتعلاء ، و"السـين" صوت منسفل ، فكرهـوا الانتقـال مـن صـوت أسـفل في أول الكلمـة ، إلى صـوت أعـلى في آخرها[6].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 123 ، تاج العروس (سرط) .

(2) الكشاف 51/1 ، البحر المحيط 25/1 .

(3) الإتحاف السابق ص 123 .

(4) الكشاف 50/1 .

(5) الحجة لابن خالويه ص 62 ، البحر المحيط 25/1 .

(6) الممتع 411/1 (أصوات الاستعلاء هي أصوات الإطباق الأربعة ، والخـاء والغـين المعجمتـان والقـاف وسميت بذلك لارتفاع اللسان نحو سقف الحنك عند كل واحد منهـا ، بأوضـاع مختلفـة . وغيرهـا أصوات الاستفال ، انظر شذا العرف ص176، في صوتيات العربية ص 67).

وكتبت "الصراط" بالصاد في المصاحف التي وزعت على الأمصار في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وفي المصحف الذي اختص به نفسه .

وبالصاد قرأ بقية القراء ورواتهم ، عدا قنبل ورويس كما سبق ، وعدا خلف عن حمزة كما سيأتي في اللهجة الثالثة[1] .

وجاءت لهجة "الصراط" بالصاد في الشعر ، فمن ذلك قول عامر بن الطفيل :

شحنا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط

ونسب الطبري هذا البيت للهذلي أبي ذؤيب ، وصيغته عنده[2] .

صبحنا أرضهم بالخيل حتى تركناها أدق من الصراط

وقول جرير :

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج المواردُ ـ مستقيم

وحكى النقاش وابن الجوزي أن "الصراط" الطريق بلغة الروم ، وإلى هذا ذهب أبو حاتم في كتاب "الزينة" وقال ابن عطية : إنه ضعيف جدًّا "والحق ما قال" . ولعل الذي حملهم على ذلك التقارب الصوتي بين كلمتي "السراط" العربية وStarta اللاتينية ، ومعناها الطريق المبلط[3]. وهو مجرد تماثل في بعض أصوات الكلمتين ، على أن العرب أطلقوا كلمة "السراط" على مجرد الطريق ، واللاتين أطلقوا كلمتهم على طريق مخصوص[4].

اللهجة الثالثة : لهجة قيس . وفيها مزج صوت الصاد بصوت الزاي وبها قرأ خلف عن حمزة في جميع القرآن ، ووافقه المطوعي ، وروى عن خلاد الإشمام (المزج بين الصوتين) وعدمه في الفاتحة وغيرها[5].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 123، البحر المحيط 25/1، الجامع لأحكام القرآن 147/1.

(2) جامع البيان : 57/1 ، الرواية الأولى في الجامع لأحكام القرآن 147/1 .

(3) المهذب لجلال الدين السيوطي ص 104 والهامش .

(4) الحجة ص 62 ، إتحاف فضلاء البشر ص 123 ، البحر المحيط 25/1 .

(5) إتحاف فضلاء البشر ص 123 .

والتعلي الصوتي لهذا الإبدال ، أن "الراء" صوت مجهور وهـذا الصـوت "ظ" المـزيج بـين الصاد والزاي مجهور كذلك .

وقد مال أصحاب هذه الـلـهجة إلى التجانس بين ثلاثة أصوات مجهورة في هذه الكلمـة : وهي : الظاء المزيج[*] والراء بالألف[1].

الـلـهجة الرابعة : "الزراط" و"**زراط**" بزاي خالصة ، وهي لهجة عـذرة ، وكعـب ، وبنـي القين[2]، وكلب[3]، والتعليل الصوتي لهـذه الـلــهجة كالتعليـل في السـابقة ، وهـو الرغبـة في التجانس بين الأصوات ، فالزاي الخالصة والراء والألف ثلاثتها أصوات مجهورة .

وأصحاب هذه الـلـهجة يقولون : "أزدق" بدلاً من : "أصـدق" والأزد بـدلاً مـن "الأسـد" ولزِق به بدلاً من "لصِق به"[4].

ورويت قراءة شاذة : "**اهدنا الزراط المستقيم**" بزاي خالصـة صـافية مـن غـير إشـمام ، ونقل مرتضى الزبيدي من "العباب" أن الذين قرأوا بها هم :

- حمزة بن حبيب ، في رواية الفراء عنه .
- وعاصم ، في رواية مجالد بن سعيد عنه[5].
- والكسائي ، في رواية ابن ذكوان عنه .

(*) ليس لهذا الصوت حرف عربي يدل عليه . ولو اصطلح المعاصرون عـلى جعـل الطـاء ذات النقطتـين حرفًا دالاً عليه لشاع بين الناس كما شاع حرفا "پ" و"چ" رمزين دالين على صوتين متميزين .

(1) الحجة ص62 (الصوت المجهور عند المحدثين : ما يهتز عند حدوثـه الـوتران الصـوتيان . والمهمـوس غيره . وتجمع الأصوات المهموسة عبارة "أحث شخص قطه فسكت؟ انظـر : الأصـوات اللغويـة ص 21 ، 113).

(2) البحر المحيط 25/1 .

(3) تفسير القرطبي 147/1، تفسير ابن كثير 26/1، ولسان العرب : 193/1، 329 (صدق ، لصق) .

(4) تفسير القرطبي 147/1 .

(5) تاج العروس (زرط) ، شواذ القرآن ص 16 ، تفسير القرطبي 147/1 .

- وأبو عمرو ، في رواية الأصمعي عنه[1].

وروى القرطبي هذه القراءة دون أن يعزوها لأحد[2]. وأفصح هذه اللـهجات الأربع "لهجة قريش" "الصراط" بالصاد الخالصة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الزاي والسين والصاد من حروف الصفير ، تتناوب المواقع في بعض الكلمات نحو "لصق به" في لهجة تميم ، و"لسق به" في لهجة قيس ، و"لزق به" في لهجة ربيعة ، و"سعتر" و"زعتر"[3].

والمراد بـ"الصراط" في الآيتين ـ بمختلف قراءاته ـ طريق الحق وهو دين الإسلام[4].

4- قروء :

في قوله تعالى : **(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ)** (البقرة:228).

قرأ الجمهور "**ثلاثة قُروء**" بضم القاف والراء ، وهمزة في آخر الاسم[5].

وقرأ حمزة "**قُرُوٍّ**" بضم القاف والراء وتشديد الواو ، مع الروم[*] وذلك في حالة الوقف خاصة[6].

وفيها قراءة شاذة "**قَرْوٍ**" بفتح القاف وسكون الراء وجر الواو دون تشديد وقرأ بها الحسن البصري[7].

---

(1) تاج العروس (زرط) ، شواذ القرآن ص 16 ، تفسير القرطبي 147/1 .

(2) تفسير القرطبي 147/1 .

(3) انظر لسان العرب (لصق) ، وتاج العروس (سعتر) ، والصحاح في اللغة والعلوم ص477، وفي صوتيات العربية ص 145 .

(4) البحر المحيط 25/1 ، الكشاف 15/1 .

(5) البحر المحيط 186/2 .

(*) الروم : الإشارة إلى الحركة بصوت خفي ، ولا يكون مع الفتحة خلافًا لسيبويه وموافقيه . (سراج القارئ) ص 125 ، شذا العرف ص 191 .

(6) إتحاف فضلاء البشر ص 157 ، مختصر في شواذ القرآن ص 14 .

(7) فتح القدير 234/1 ، البحر المحيط 186/2 .

فالخلاف الصوتي هنا بين القراءتين المتواترتين من جهة والقراءة الشاذة من جهة أخرى ، خلاف صوتي حول الهمزة والواو ، فالهمزة منطوق بها في القراءة المتواترة الأولى "قروء" وغير منطوق بها في القراءة الشاذة "قرو" والواو مشددة في القراءة المتواترة الثانية ، غير مشددة في القراءة الشاذة والاختلاف بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة في الضبط واضح لا يحتاج إلى بيان . و"القروء" جمع "قَرء" بفتح القاف وضمه ، وله ثلاثة معان فمن العرب من يطلقه على الطهر ومنهم من يطلقه على الجمع . ومنهم من يطلقه على الوقت وهذا هو الأصل[1] ومن الأول قول الأعشى[2] :

أفي كل عام أنت جاشم غزوة	**تشد لأقصاها عزيم عزائكا**
مورثة مالاً وفي الحي رفعة	**لما ضاع فيها من قروء نسائكا**[3]

ومن الثاني قول حميد[4] :

أراها غلامانا الخلا فتشذرت	**مراحًا ولم تقرأ جنينًا ولا دما**

وقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

ذراعي عيطل أدماء بكر	**هجان اللون لم تقرأ جنينا**

ومن الثالث قول بعضهم[5] :

إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت	**قروء الثريا أن يكون لها قطر**

واختلف الفقهاء حول المراد بـ"قروء" في الآية : فذهب فريق من الصحابة وفقهاء التابعين وغيرهم إلى أن المراد بها الأطهار ، وذهب فريق آخر إلى أن المراد بها "الحيض" جمع حيضة .

---

(1) جامع البيان 268/2 ط أولى ـ بولاق .

(2) تاج العروس واللسان (قرأ) الصاحبي ص 65 .

(3) رواية الطبري في "جامع البيان" 268/2 ، مورثة مالا وفي الذكر رفعة إلخ .

(4) لسان العرب (قرأ) .

(5)تاج العروس (قرأ) .

ولما كان لفظ القروء من المشترك الذي يطلق على عدة أشياء ، فالقرينة هي التي تحدد المراد من مدلولاته الثلاثة . فالمراد في حديث : "**دعى الصلاة أيام أقرائك**"[1] الحيض ، لأن المرأة تدع الصلاة في أثناء حيضها لا في أثناء طهرها .

والمراد في الآية ـ وعند الله العلم ـ الأطهار ، وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يؤيد هذا ، لأنه كان قد طلق امرأته وهي حائض ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بمراجعتها حتى تطهر ثم إن شاء طلقها في طهر لم يمسها فيه[2].

والآية موضع التعليق : "والمطلقات يتربصن . . إلخ" ظاهريًّا خبر والمراد به الأمر ، وهي "نص" في عِدد المدخول بهن من ذوات الحيض ، وألا يقدمن على زواج جديد حتى تنتهي عِددهن بانقضاء ثلاثة أقراء حيض أو أطهار على الخلاف المتقدم بين الفقهاء[3].

5- المتطهرين :

في قوله تعالى : (**إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**)(البقرة:222).

قرأ الجمهور : "**المتَطَهِّرين**" بفتح التاء والطاء وتشديد الهاء مكسورة وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : "المُطَّهِّرين" بإدغام التاء في الطاء لاتحادهما في المخرج وتشديد الهاء مكسورة . وقرأ بها طلحة بن مصرف[4] والأصل "المتطهرين".

الثانية : "المَطهِّرين" بفتح الطاء وتشديد الهاء مع الكسر من "طهر" الثلاثي المضعف .

الثالثة : "المُطْهِرين"[5] من "أطهر" الرباعي[6].

---

(1) فتح الباري 351/9 .

(2) أوجز المسالك إلى موطأ مالك 173/10، بذل المجهود في حل أبي داود 246/10 .

(3) فتح القدير 236/1، البحر المحيط 185/2 .

(4) البحر المحيط 170/2 .

(5) الكرماني : شواذ القرآن ص 39 .

(6) تاج العروس (طهر) .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة وشواذها الثلاث . وفي معنى "المتطهرين" هنا عدة أقوال لبعض الصحابة والتابعين[1] فمنهم من أرجع الأمر إلى الطهارة النفسية ، ومنهم من أرجعه إلى الطهارة الجسدية . فإذا تأولنا "المتطهرين" على الأول ، كان المعنى : المقلعين عن الذنوب كبيرها وصغيرها . وإذا تأولنا على الثاني ، كان المعنى : المزيلين النجاسة بالماء ، أو المبتعدين عن مواضع القذارة .

والتأويلان عندي مقبولان في هذا الموضوع ، فإن اللـه تعالى ، يحب هذين الصنفين من عبادة المؤمنين . ولكن ذكر "المتطهرين" بعد قوله تعالى : **(وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللـهُ**) يدل على أن المراد بالمتطهرين هنا المعنى الثاني . وهم أولئك الذين لا يباشرون نساءهم إلا في موضع الحرث ، وبعد انقطاع الحيض والاغتسال ، فقد كان من العرب من يباشر أهله في غير موضع الحرث وفي موضعه حال الحيض ، فنهى اللـه المسلمين عن الأمرين معًا ، وأخبرنا بأنه يحب عباده الذين يمتثلون نهيه وأمره فيما يتعلق بغشيان النساء .

6- هُدَايَ :

من قوله تعالى : **(فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)**

(البقرة:38).

قرأ الجمهور "**هُدَايَ**" بألف وياء مفتوحة دون تشديد . وفيه قراءتان شاذتان .

إحداهما : إجراء للوصل مجرى الوقف ، ويلتقي فيها ساكنان : الألف والياء .

والأخرى : "**هُدَيَّ**" بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم وممن قرأ بها عبد اللـه بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، ومحمد بن وهب الثقفي[2]. وهي لهجة هذيل ، لأنهم كانوا يقلبون ألف الاسم المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم . قال شاعرهم[3] :

---

(1) الشوكاني : فتح القدير 226/1 .

(2) البحر المحيط 169/1 ، شواذ القرآن ص 24 ، مختصر في شواذ القرآن ص 5 .

(3) البحر المحيط 169/1 .

سـبقوا هَـوَيَّ وأعنقـوا لهواهمـو فَتُخُرِّمـوا ، ولكـل جنـب مصرع

والمراد بالهدي هنا ـ بمختلف قراءاته ـ وحي الله ، فإن من تبعه من الأنبياء والرسل والأمم التي يبعثون فيها ، لن يعتريه في الآخرة خوف ولا حزن .

وقد ذكر أبو حيان لسلف المفسرين اثني عشر قولاً حول الخوف والحزن المنفيين في الآية . وأوضحها قول بعضهم : "لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا"[1].

7- **وَسَطًا :**

من قوله تعالى : **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...)** (البقرة:143).

تواترت قراءة "وسطا" بالسين المفتوحة وبه رسمت الكلمة في المصاحف قديمًا وحديثًا .

وقرئت في الشواذ : "**أمة وصطا**" بالصاد ونسبت للحسن البصري والزهري ، وقتادة[2].

والذي حدث في هذه اللهجة قبل أن تروى قراءة ، أن السين جعلت صادًا لما بين الصاد والطاء من تجانس في الإطباق[3]. والسين والصاد كلاهما صوت رخو مهموس[4]، ولهذا التجانس قد يحل أحدهما محل الآخر في بعض الكلمات[*].

---

(1) البحر المحيط 170/1 .

(2) شواذ القرآن ص 32 .

(3) إملاء ما منّ به الرحمن 7/1 .

(4) الأصوات اللغوية ص 76 .

(*) الإطباق : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروفه (ص ، ض ، ط ، ظ) وما سواها تسمى منفتحة . والرخاوة : امتداد الصوت بالحرف كما في السين والصاد ونحوهما . والأصوات المهموسة : في اصطلاح المعاصرين هي التي لا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها وعددها ثلاثة عشر (13) وما عداها هي الأصوات المجهورة

انظر : الأصوات اللغوية ص 0 ، 21 ، 113 ، في صوتيات العربية ص 67 ، وصفحة 231 ، 232 من هذه الرسالة .

ولما كان "الصاد" ليس أصلاً في هذه المادة ، ولكنه مبدل من السين لم تـذكر المعجـمات "وصط" بالصاد مادة مستقلة .

أما من حيث المعنى ، فلا خلاف بين القراءتين ، فالوسط بكلتا قراءتيه معناه : العدل أو الخيار ، ومعناهما واحد ، لأن العدل خير والخير عدل[1] ونص الآية يحتمل الأمرين معًا[2].

ومن الشواهد التي تحتمل المعنيين قول زهير[3] :

همو وسط تـرضى الأنـام بحكمهـم   إذا نزلـت إحـدى الليـالي بمعظـم

وقول الآخر :

أنتمـــو أوســـط حـــي علمـــوا   بصـــغير الأمـــر أو إحـــدى الكـــبر

وقد ثبت أن النبي صلى اللـه عليه وسلم ، فسر "الوسط" هنا بالعـدل فوجـب المصـير إليه[4].

وهذه الأمة ـ لعـدالتها ـ تشـهـد عـلى غيرهـا مـن الأمـم ، بدليـل قـولـه تعـالـى : **(لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ)** (البقرة:143).

وفي معنى "**وكذلك جعلناكم أمة وسطًا**" عدد من التأويلات ذكرهـا أبـو حيـان وغـيره . منها : أنه شبه جعلهم أمة وسطًا ، بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم . والمعنـى : أنعمنـا عليكم بجعلكم أمة وسطًا ، مثل إنعامنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم[5].

وعلى هذا ، فيكون معنـى "جعـل" في هـذه الآيـة "صـير" والفعـل "جعـل" يـأتي لمعـان أخرى[6].

* * *

---

(1) تاج العروس (وسط) ، مجمع البيان 224/1 .

(2) فتح القدير 150/1 .

(3) تاج العروس (وسط) .

(4) شرح العيني على صحيح البخاري 64/25 ، عارضه الأحوذي بشرح سنن الترمذي 83/11 .

(5) البحر الحيط 421/1 .

(6) لسان العرب ، وتاج العروس (وسط) .

المبحث الثاني

الاختلاف بالإمالة

وهي في اللغة : العدول بالشيء إلى غير الجهة التي هو فيها[1] وفي اصطلاح القراءة : أن ينحو القارئ بالكسرة نحو الفتحة ، وبالألف نحو الياء . وهي قسمان كبرى وصغرى ، والفرق بينهما مقداري لأن الإمالة الكبرى متناهية في الانحراف نحو الياء ، والصغرى متوسطة بين الفتحة والكسرة .

ومن أسماء الإمالة : الكسر والبطح والإضجاع والتقليل والتلطيف وبين وبين . وهي في الأصل لهجة أهل نجد من تميم وقيس وأسد . والفتح لهجة أهل الحجاز[2]. وقد اعتبر اللغويون الفتح أصلاً والإمالة فرعًا عنه فأجازوا فتح كل ما سمع ممالاً ، ولم يجيزوا إمالة كل ما سمع مفتوحًا[3].

وبعض اللغويين لم يذكر في مادة (ميل) من صور الإمالة سوى إمالة ـ الألف نحو الياء . فقد عرف الزبيدي وابن منظور ـ مثلاً الإمالة : بأنها التي توجد بين الألف والياء . ولم يذكرا شيئًا عن إمالة الفتح نحو الكسرة أو إمالة الألف نحو الواو ، على النحو الذي ذكره الكرماني في قراءتين شاذتين في "الربوا" كما سيأتي في الشاذتين الثالثة والرابعة .

وبالنظر إلى رواية الكرماني الآتية ، ينبغي أن تُعَرَّفَ الإمالة في اصطلاح علماء القراءات ، بحيث يشمل التعريف جميع صورها في القراءات المتواترة والشاذة . وذلك بأن يقال : الإمالة : أن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء ، أو بالفتحة نحو الضمة وبالألف نحو الواو .

---

(1) شذا العرف ص 180 .

(2) السيوطي : الإتقان 120/1 .

(3) سراج القارئ ص 102 .

والغرض الأصلي من الإمالة التناسب ، وقد ترد للإشارة إلى أصل[1] ومحلها الأسماء المتمكنة والأفعال . وفي غيرهما يتوقف الأمر على السماع ، كما قال ابن مالك :

ولا تمل ما لم ينل تمكنا   دون سماع غير "ها" وغير "نا"

والقبائل التي عرفت في لهجتها ظاهرة "إمالة الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء" ، هي قبيلة "تميم" وما جاورها من سائر أهل نجد ، مثل "أسد وقيس" ولا يميل الحجازيون إلا في مواضع قليلة[2].

ولم يكن بين رموز الحركات العربية رمز يصور الإمالة ، وكان علماء الرسم القرآني يضعون نقطة حمراء تحت الحرف للدلالة على الإمالة .

ولما جاء عصر الطباعة ، وأرادت الحكومة المصرية سنة 1337هـ أن تطبع المصحف وفق رواية حفص عن عاصم ، شكلت لجنة من بعض علماء اللغة والقراءات بمصر لإعداد نسخة وفق رواية حفص ، تمهيدًا لطباعتها .

وقد وضعت اللجنة بعض الاصطلاحات لضبط رواية حفص . وكان من ضمن الرموز التي وضعتها الشكل المعين الخالي الوسط هكذا (◇) وقد جعلته رمزًا للإشمام في **(مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا)** (يوسف:11) ورمزًا لإمالة الفتحة نحو الكسرة وإمالة الألف نحو الياء في **(مَجْرَاهَا)** (هود:41) .

وفي سنة (1398هـ ـ 1978م) طبعت وزارة الشئون الدينية والأوقاف بجمهورية السودان الديمقراطية مصحفًا وفق رواية أبي عمر الدوري لقراءة أبي عمرو بن العلاء .

ومن بين الرموز التي اقترحتها اللجنة المشكلة لهذا الغرض ، الشكل المعين الخالي الوسط فقد جعلته رمزًا للإمالة الكبرى . وجعلت المثلث الخالي الوسط رمزًا للإمالة الصغرى .

---

(1) حاشية الصبان على الأشموني 220/4 .

(2) شذا العرف ص 180 ، حاشية الصبان 220/4 .

وكلا الرمزين ـ الشكل المعين والمثلث ـ بعيد في شكله من صور الحركات العربية الأساسية . والفتحة المقعرة هكذا (˘) أشبه بالحركات العربية ، فهي فتحة إلا أنها مقعرة أخذًا من وضع الشفة السفلى عند النطق بالإمالة .

وهذا الرمز كان قد اقترحه للدلالة على الإمالة ، الدكتور خليل عساكر ، رحمه الله . ضمن رموز أخرى لكتابة اللهجات العربية المعاصرة . وأقر المجمع اللغوي بالقاهرة تلك الرموز ، ومن بينها رمز لإمالة الفتحة نحو الكسرة ، ورمز لإمالة الفتحة نحو الضمة .

لذا فقد جعلت في هذا المبحث ، وفي غيره من مباحث هذه الرسالة كلما عرضت لي كلمة فيها إمالة ـ الفتحة المقعرة رمزًا لإمالة الفتحة نحو الكسرة ، وإمالة الألف نحو الياء . لأنها بسيطة شكلاً ، وقريبة صورة من أختيها الفتحة والكسرة الخالصتين ، ولأن هيئة علمية معترفًا بها قد أقرتها ، ولأن بعض علماء الدراسات اللغوية المعاصرين قد سبقوا واستخدموها في دراساتهم التي قاموا بها . ومنهم الدكتور (عبد المجيد عابدين) رحمه الله في كتابه "من أصول اللهجات العربية في السودان" .

كما جعلت الضمة المعكوسة المتجهة إلى اليمين هكذا (ٗ) رمزًا دالاً على إمالة الفتحة نحو الضمة وإمالة الألف نحو الواو لنفس الأسباب الآنفة الذكر[1].

والكلمات التي شذت فيها إمالة الألف ، في نطاق البحث ، أربع ، وهي :

1- إنا 2- الربا 3- لباس 4- منها .

فقد أميلت الألف في بعضها نحو الياء فقط ، وأميلت في بعضها الآخر نحو الياء تارة ، ونحو الواو تارة أخرى .

وفي الفقرات الأربع الآتية بسط الحديث عند كل كلمة .

---

(1) خاتمة مصحف الحكومة المصرية سنة 1337هـ (وفق رواية حفص) . وخاتمة مصحف حكومة السودان سنة 1978م (وفق رواية أبي عمر الدوري) . ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدد (8) . ومن أصول اللهجات العربية في السودان 1966م .

1- إنَّا :

في قوله تعالى : **(إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)** (البقرة:156).

قرأ الجمهور : "**إنَّا**" بألف صريحة في الموضعين . وقرئت في الشواذ ، "**إنَّا**" بإمالة الألف نحو الياء في الموضعين . رواها نصير عن الكسائي[1] .

وسبب الإمالة هنا الميل إلى التناسب بين ألف الضمير في "إنا" وكسرة البناء في لام الجر من "لله" وفي الهمزة من "إليه" .

2- الرِّبَواْ :

في قوله تعالى : **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا)** (البقرة:275) ، **(وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)** (البقرة:278).

قرئت بقراءتين متواترتين :

إحداهما : "**الرِّبا**" بكسر الراء ، والألف غير الممالة ، ليس بعدها همزة ، وهي قراءة الجمهور[2].

والأخرى : "**الرِّبا**" بكسر الراء ، وإمالة الألف نحو الياء . وقرأ بها من العشرة حمزة والكسائي[3].

وقرئت في شواذ القراءات بسبع قراءات ، وهي :

1- "**الرِّبَوْا**" بكسر الراء ، وفتح الباء ، وسكون الواو . نسبها أبو حيان لأبي السمال العدوي . وقيل : هي لهجة أهل الحيرة[4].

2- "**الرِّبُوا**" بكسر الراء وضم الباء . نسبها ابن خالويه ، وابن جني لأبي السمال أيضًا ، وأنكر أبو حيان ورودها قراءة قائلاً : "هي قراءة بعيدة ، لأنه لا يوجد

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 11 .

(2) إتحاف فضلاء البشر ص 165 .

(3) تفسير القرطبي 370/3 ، إتحاف فضلاء البشر ص 165 .

(4) البحر المحيط 333/2 .

في لسان العرب اسم آخره واو وقبلها ضمة" وقال ابن جني : ما بعد الياء ليس واوًا ولكنه ألف مفخمة[1].

3- "**الرِّبوا**" بكسر الراء ، وضم الباء ضمة ممالة نحو الفتحة[2].

4- "**الرَّبوا**" بفتح الراء ، وإمالة الضمة نحو الفتحة كما في التي قبلها نسب الكرماني هاتين القراءتين للحسن البصري وكرداب[3].

5- "**الرُّبـا**" بضم الراء ، وإمالة الألف نحو الياء . كتبها ناسخ مخطوطة الكرماني هكذا "الربى" ونسبها الكرماني لأبي السمال[4].

6- "**الرِّباء**" بكسر الراء ، والمد ، والهمزة . نسبها البناء للحسن البصري[5].

7- "**الرَّبا**" بفتح الراء والألف الصريحة المقصورة . نسبها الكرماني لأبي البرهسم[6].

والتمس المتقدمون علة لكتابة "الربوا" في المصاحف بالواو ، فقال أبو حيان هي لهجة أهل الحيرة ، ومنهم تعلم أهل الحجاز الخط ، فكتبوها كما رأوا معلميهم يكتبونها[7] وإن كانت لهجتهم بخلاف الواو ، ولما نسخت المصاحف كتبت فيها بالصورة التي عرفها القرشيون . وروى القرطبي علة أخرى وعزاها إلى محمد بن يزيد قال : إنما كتبوا "الربا" في المصاحف بالواو ، ليفرقوا بينها وبين كلمة "الزنا" لأنهما متماثلتان في الرسم[8] . ونقط الإعجام ابتكار متأخر[9].

---

(1) المحتسب 142/1 ، تفسير القرطبي 370/3 ، البحر المحيط 333/2 .

(4،3،2) شواذ القرآن ص 44 .

(5) إتحاف فضلاء البشر ص 165 .

(6) شواذ القرآن ص 44 .

(7) البحر المحيط 333/2 .

(8) تفسير القرطبي 353/3 .

(9) المفصل : دكتور جواد علي 187/8 "عثر بعض الباحثين على وثيقة من ورق البردي تاريخها 22هـ وبها حروف منقطة . والجمهور أن واضع نقط الإعجام نصر بن عاصم في عهد الحجاج بن يوسف . وقال ابن النديم في الفهرست ص4 : "وأما عامر فوضع الإعجام".

ولو كتبت كلمة "الربوا" بدون واو ، لأمكن القارئ الذي لم يتلق القرآن مشافهة أن يقرأ ما في الآية **(وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)**(البقرة:278).

وقد وردت كلمة "الربوا" مقترنة بالألف واللام في سبعة مواضع من القرآن منها خمسة في سورة البقرة (275 - 278) والسادس في آل عمران (130) والسابع في سورة النساء (161) وقد كتب "الربا" في جميع هذه المواضع بالواو والألف .

وقال الشوكاني : وكتبوا ألفًا بعد الواو في "الربوا" تشبيهًا لها بواو الجماعة[1].

و"الربا" في اللغة : مطلق الزيادة . ويطلق في علم الاقتصاد على المبلغ الذي يؤديه المقترض زيادة عما اقترض[2].

ويطلق في اصطلاح الشريعة على نوعين ، ربا الفضل وربا النسيئة والآيتان المذكور فيهما الربا في صدر هذه الفقرة ، تشملهما معًا ، والوعيد في الآية الأولى يشمل كل من له صلة بعملية الربا ، من كاتب وشاهد إلخ كما رُويَ في الأحاديث النبوية الصحيحة[3].

3- لِباسٌ :

في قوله تعالى : **(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)** (البقرة:187).

قرأها الجمهور : "**لباس**" بألف خالصة في الموضعين . وقرئت في الشواذ : "**لِباس**" بإمالة الألف . نسبها الكرماني للخبيري[4] والمعنى مجازي ، لأن اللباس في الحقيقة ما يستر من الثياب . وقد وصف الله تعالى النساء في هذه الآية ، بأنهن لباس للرجال . كما وصف الرجال بأنهم لباس للنساء ، للالتصاق الذي يحدث بين الزوجين عند المباشرة ، كالملاصقة التي تحدث بين الثوب ولابسه .

---

(1) فتح القدير 294/1 .

(2) المعجم الوسيط (ربو) .

(3) فتح البارى شرح صحيح البخاري 379/10 ، مسند ابن حنبل 329/5 .

(4) شواذ القرآن ص 36 .

وقد أطلق العرب على المرأة لباسًا من باب المجاز كقول الذبياني[1] :

إذا مــا الضــجيع ثنــى عطفــه تثنــت عليــه فكانــت لباسًــا

4- منها :

في قوله تعالى : (**كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً**) (البقرة:25).

قرأها الجمهـور : "**منهـا**" بـألف خالصـة . وقرئـت في الشـواذ : "**مِنْهـا**" بإمالـة الألـف . ونسبها الكرماني لابن مقسم وابن أبي هاشم عن ورش . وكذلك في جميع القـرآن[2]. وسـبب الإمالة هنا كسببه في "إنا لله" التناسب بين ألف "ها" وكسرة ميم "من" الثانية .

* * *

---

(1) روح المعاني 65/2 ، مجمع البيان 279/1 .

(2) شواذ القرآن ص 21 .

المبحث الثالث

الاختلاف بتقديم الصوت وتأخيره

كلمة "**الصواعق**" في قوله تعالى : (**يَجْعَلُـونَ أَصْـابِعَهُمْ فِي آذَانِهِـم مِّـنَ الصَّـوَاعِقِ حَـذَرَ الْمَوْتِ**)(البقرة:19).

هي وحدها ـ في نطاق الرسالة ـ الكلمة التي تحقق فيها هذا النوع مـن الاخـتلاف بـين المتواتر والشاذ من القراءات .

فقد قرأها الجمهور : "**الصواعق**" بتقديم صوت العين على صوت القاف وهكذا رسمت المصاحف . وقرئت في الشواذ : "**الصواقع**" بتأخير صوت العين عن صوت القـاف . ونسـبت هذه القراءة للحسن البصري[1] وهي لهجة بني تميم[2] وبعض بني ربيعة[3] وبها جـاء قـول أبي النجم[4] :

يحكـــون بالمصـــقولة القواطـــع تشـــقق الـــبرق عـــن الصـــواقع

وقول آخر[5] :

ألم تَـــرَ أن المجـــرمين أصـابـــهم صواقع ، لا بل هـنَّ فـوق الصـواقع

والصواعق جمع مفرده "صاعقة" وهـي : نـار تسـقط مـن الأفـق مـع رعـد شـديد ، أو الصوت الشديد من الرعدة تسقط معه قطعة نار[6] وروى الخليل عـن قـوم مـن العـرب : "الساعقة بإبدال الصاد سينًا"[7].

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 3 ، والكشاف 85/1 ، وشواذ القرآن ص 20 .

(2) البحر المحيط 84/1 ، وروح المعاني 174/1 .

(3) تفسير القرطبي 219/1 .

(4) لسان الرب (صقع) ، تفسير القرطبي 219/1 ، تاج العروس (صـعق) وروايـة البيـت فيـه : "يحكـون بالهندية ... إلخ" .

(5) البحر المحيط 86/1 ، اللسان (صقع) .

(6) اللسان (صعق) ، روح المعاني 174/1 .

(7) البحر المحيط 86/1 .

وذهب بعض اللغويين إلى أن في "الصواقع" قلبًا مكانيًّا ، وأن الأصل "الصواعق" ومن هؤلاء ابن خالويه[1] والصحيح ما ذهب إليه الزمخشري وأبو حيان ، والألوسي[2] من أنه لا قلب في أحد هذين البناءين بل هما سواء في التصرف . والقلب المكاني إنما يكون في واحد من بناءين أحدهما زائد عن الآخر بوجه ما ، الأمر الذي لا ينطبق على "الصواعق" و"الصواقع" فقد ذكر أصلاهما في المعاجم مادتين مستقلتين[3] .

ومثلهما في ذلك الفعلان "جذب" و"جبذ" فهما أصلان ، لكل منهما مصدره ومشتقاته ، وليس أحدهما مقلوب الآخر .

يقال في الأول : "جذب" ، "يجذب" ، جذبًا ، جاذب ، مجذوب . ويقال في الآخر : جبذ ، يجبذ ، جبذا ، جابذ ، مجبوذ [4] فإن كان أحد الأصلين ناقصًا عن الآخر في التصرف ، كان أكثرهما تصرفًا أصلاً للآخر . فمن ذلك المثالان التاليان :

الأول : "اضمحل" و"امضحل" فالأول أصل والثاني مقلوبه ، لأن للأول مصدرًا هو "الاضمحلال" ولا مصدر للآخر[5].

والثاني : "رأى" و"راءَ" فالأول أصل ، لأن منه : يرى ، رؤية ، راءٍ ، مرئيٌّ . ولا كذلك الآخر . ومن الشواهد التي جاء فيها راء قول كثير عزة[6]:

وكل خليل راءني فهو قائلٌ   مِنَ آجلِكَ ، هذا هامةُ اليوم أو غد

والآية التي منها (**يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ**)إلخ ، واحدة من اثنتي عشرة آية متصلة في سورة البقرة . ذكر الله فيها المنافقين ، واصفًا أحوالهم من إسلام ظاهري ، وكفر

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 3 .

(2) الكشاف 85/1 ، البحر المحيط 86/1 ، روح المعاني 174/1 .

(3) الصحاح ، لسان العرب ، تاج العروس (صعق ، صقع) .

(4) الخصائص 69/2 ، الكتاب 381/4 (تحقيق عبد السلام هارون) .

(5) الخصائص 73/1 .

(6) الكتاب 467/3 .

باطني ، وزعمهم أنهم مصلحون ، وإزرائهم بالمؤمنين ، ووصفهم لهم بالسفهاء ، والتظاهر بالإيمان حين يلقون المؤمنين ، وإعلان الكفر حين يلقون الكافرين .

وفي قوله تعالى : (**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ... يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ**) إلخ ، تشبيه للمنافقين بقوم مطروا مع رعد وبرق ، في ليلة حالكة الظلام ، واضعين أطراف أصابعهم في آذانهم إتقاء لسماع صوت الرعد .

وفي العبارة تشبيه تمثيلي مركب . فقد شبه الإسلام بالمطر ، لأن القلوب تحيا به كما تحيا الأرض بالمطر . وشبهت الشبهات التي أحاطت بالمنافقين وحجبت عن قلوبهم نور الإيمان بالظلمات . وشبه ما في الإسلام من وعد ووعيد بالبرق والرعد ، وشبه ما يصيب المنافقين من فتن وخوف بالصواعق[1].

وقد حذفت في هذا التشبيه المركب المشبهات ، وذكرت فيه المشبهات بها من صيب وظلمات ورعد إلخ .

* * *

---

(1) تفسير الطبري 115/1 (ط / أولى) .

مجمع البيان 57/1 .

الكشاف 217/1 (ط / دار المعرفة) .

الفَصْلُ السابع

الاخْتِلافُ النَّحْوِيُّ

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في الأسماء المرفوعة في متواتر القراءات .

المبحث الثاني : في الأسماء المنصوبة في متواتر القراءات .

المبحث الثالث : في الأسماء المجرورة في متواتر القراءات .

المبحث الأول

في الأسماء المرفوعة

في هذا المبحث (15) خمسة عشر اسمًا ، رويت مرفوعة في متواتر القـراءات واختلفـت فيها شواذ القراءات مع متواترها ، وتنوعت صور شذوذها .

فمن هـذه الأسـماء المرفوعـة مـا جـاء منصـوبًا وذلـك في (12) اثنـي عشر اسـمًا وهـي (فاتباعًا ، حطة ، الحق ، خوف ، شهر ، فصيام ، فعدة ، غشاوة ، مصدقًا ، الموفين ، فنصـف ، يعقوب) .

ومنها ما جاء في الشواذ مجرورًا ، وذلك في اسم واحد . (أشدَّ) ومنهـا مـا جـاء منصـوبًا ومجرورًا ، وذلك في اسم واحد . (بديع) . ومنها مـا اختلفـت فيـه علامـة الرفـع ، فجـاء في متواتر القراءات مرفوعًا بالضمة ، وفي شواذها مرفوعًا بالواو . وذلك في اسـم واحـد أيضًـا ، هو : (الشياطون) .

والحكم بشذوذ غير الرفع ، أو بشذوذ الرفع بغير الضمة في هذه الأسماء الخمسـة عشر ، مبني على فقدان السـند المتـواتر في جميعهـا ، ومـن هـذه الأسـماء أربعـة جمعـت ـ إلى فقدان السند المتواتر ـ مخالفة الرسم العثماني . وهي :

(فاتباعًا ـ مصدقًا ـ الموفين ـ الشياطون) .

وفي الفقرات الأربع التالية تفصيل هذا الإجمال .

أولاً : ما روي في شواذ القراءات منصوبًا :

1- "فاتباعٌ" :

في قوله تعالى : **(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَـاعٌ بِـالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْـهِ بِإِحْسَـانٍ)** (البقرة:178) .

قرأ الجمهور (**فاتباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحْسانٍ**) .

وفي قـراءة شـاذة (**فاتباعًـا بـالمعروف ، وأداءً إليـه بإحْسَـانٍ**) ونسـبت هـذه القـراءة لإبراهيم بن أبي عبلة[1].

ووجه ارتفاع (اتباع) في القراءة المتواترة ، إما لأنه فاعل لفعل محذوف ، والتقدير :

فليكن منه اتباع . أو لأنه خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير : فالمـأمور بـه اتبـاع . أو لأنـه مبتدأ وخبره محذوف . والتقدير : فعليه اتباع ، وكذا يقال في (أداءٌ) والـذي سـوغ نصـب (اتباعًا) في القراءة الشاذة كونه مفعولاً مطلقًا . وكذلك (أداءً) [2].

ولم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى المقصود من الآيـة : هو الحث على حسن الاقتضاء من ولي الدم ، وحسن الأداء من القاتل المعفـو عنـه الـذي التزم بدفع الدية . بأن تكون مطالبة ولي الدم بالديـة في شيء مـن الـيسر والسـماحة ، وألا يلجأ المعفو عنه إلى المماطلة وهو قادر على دفع الدية ، أو إلى تنجيمهـا وفي اسـتطاعته أن يدفعها جملة واحدة[3].

والآية كلها بصدد بيان حكم يتعلـق بالقتـل عمـدًا . فقـد خـيَّر اللـــه تعـالى في شريعـة الإسلام ولي الدم بين ثلاثة أشياء : القصاص أو قبول الدية ، أو العفو .

ويظهر مدى ما في هذا التخيير من سعة على أمة القـرآن إذا قـورن بمـا كـان في شريعـة التوراة والإنجيل .

فقد ضيق اللـه على أهـل التـوراة ، فشرع لهـم القصـاص وحـده ، ولا ديـة ولا عفـو . وضيق على أهل الإنجيل ، فشرع لهم العفو وحده ، ولا دية ولا قصاص[4]. وقد أشار اللــه تعالى إلى هذا التخفيف على المسلمين بقوله في الآية نفسها : (**تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**) .

---

(1) الكرماني : شواذ القرآن ص 35 ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 255/2 .

(2) الزمخشري : الكشاف 332/1 ، الشوكاني : فتح القدير 175/1 .

(3) الشوكاني : فتح القدير 175/1 .

(4) الكشاف 332/1 .

2- "حطَّة" :

في قوله تعالى : (**وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**)(البقرة:58).

قرأ الجمهور : "**وقولوا حطةٌ**" بالرفع .

ورويت فيها قراءة شاذة : "**وقولوا حطةً**" بالنصب . ونسبت لابن أبي عبلة[1] .

والرفع في متواتر القراءات على أن "حطةٌ" خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : أمرنا . والنصب في شواذ القراءات على أن "حطةً" مفعول مطلق ، والتقدير : احطط عنا ذنوبنا حطة[2] .

والفرق بين القراءتين ، أن قراءة الرفع تفيد معنى الثبوت والدوام : كقول الشاعر : "صبر جميل" في إحدى روايتين للبيت :

شكا إليَّ جملي طول السُّرى صبر جميل فكلانا مبتلى

وفي الرواية الأخرى : "صبرًا جميلاً"[3].

وتفيد قراءة "حطةً" بالنصب حدوث ذلك مستقبلاً ، لأن فعل المصدر هنا (اصبرْ) والأمر مستقبلي الزمان .

والمعنيون بقوله تعالى : (**وَقُولُواْ حِطَّةٌ**)إلخ هم بنو إسرائيل . وقد عصوا أمر ربهم ، وبدلوا ما أمروا بقوله . فقالوا : "حنطة" فكان جزاؤهم ما أخبرنا الله به في قوله تعالى : (**فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**)

(البقرة:59).

3- "الحقُّ" :

في قوله تعالى : (**الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**) (البقرة:147).

قرأ الجمهور : (**الحقُّ من ربك**) بالرفع .

---

(1) الكرماني : شواذ القرآن ص 25 ، ابن خالويه : المختصر ص 5 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 410/1 .

(3) أبو حيان : البحر المحيط 222/1 .

ورويت في شواذ القراءات : (**الحقَّ من ربك**) بالنصب . ونسبت هذه القراءة للإمام علي رضي اللـه عنه [1] وزيد بن علي ، وعمرو بن عبيد[2].

والذي سوغ رفع "الحق" في القراءة المتواترة ، كونه مبتدأ ، وخبره "من ربك" أو متعلَّقه . ويجوز أن يكون "الحق" خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير : هو الحق من ربك ، ويكون الضمير عائدًا على الحق المكتوم ، وعلى هذا الإعراب فالجار والمجرور في "من ربك" متعلق بمحذوف ، وهو حال من الحق .

وللنصب في القراءة الشاذة توجيهات :

أحدها : أن يكون الحق مفعولاً لفعل محذوف تقديره : الزم الحقَّ ، أو اعلم الحقَّ .

الثاني : أن يكون (الحقَّ) بدلاً من الحق المكتوم ، والتقدير : يكتمون الحق من ربك .

الثالث : أن يكون مفعولاً للفعل (يعلمون) في آخر الآية السابقة . وعلى هذا الإعراب يكون الظاهر قد وضع في موضع الضمير .

و(أل) في (الحق) إما للعهد والمعهود الحق الذي عليه النبي صلى اللـه عليه وسلم . أو للجنس ، ويكون المعنى : الحق ما كان من اللـه لا من غيره[3].

والفرق المعنوي الناشئ من الاختلاف الإعرابي لكلمة (الحق) جد ضئيل فالقراءتان ملتقيتان في أن الحق المتحدَّث عنه في هذه الآية من اللـه تعالى .

والحق الذي ذكر في هذا الجزء من الآية ، ونُهي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أن يكون من الشاكين فيه ، هو أن الكعبة صارت قبلته وقبلة أمته ، واللـه هو الذي جعلها كذلك ، وما كان من اللـه فهو الحق المحض الذي لا ارتياب فيه .

---

(1) أبو حيان : البحر المحيط 436/1 ، الشوكاني : فتح القدير 154/1 ، الألوسي : روح المعاني : 14/2.

(2) في مخطوطة "شواذ القرآن" للكرماني (عبيد بن عمرو) والصواب ما ذكرته .

(3) الطبرسي : مجمع البيان 230/1 ، الألوسي : روح المعاني 13/2 ، أبو حيان : البحر المحيط 436/1 .

4- "خَوْفٌ" :

في قوله تعالى : (**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**)

(البقرة:38).

في "فلا خوف" قراءتان متواترتان .

إحداهما :"**فلا خوفَ**" بفتح الفاء غير منونة ، وهي قراءة "يعقوب"

والأخرى : "**فلا خوفٌ**" بالرفع والتنوين . وهي قراءة الباقين .

وفي هذا التركيب قراءة شاذة "**فلا خوفُ**" بالرفع وحذف التنوين ، وهي قراءة ابن محيصن[1] .

والفرق بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة ، فرق في الحركات ، لا في الرسم ولا في المعنى ، لأن "لا" نافية في القراءات الثلاث . إلا أن القراءة المتواترة الأولى جاءت على أن "لا" عاملة عمل "إنَّ" وجاءت القراءة المتواترة الثانية على أن "لا" ملغاة لا عمل لها ، وما بعدها مبتدأ وخبر .

أما القراءة الشاذة ، فتوجه على أن "لا" عاملة عمل "ليس" و"خوف" اسمها و"عليهم" خبرها . وحذف التنوين من "خوف" تخفيفًا لكثرة الاستعمال ، أو لنية دخول "أل" عليه . والتقدير : فلا الخوف عليهم .

وقد حكى الأخفش عن بعض العرب : "سلامُ عليكم" بغير تنوين ، لأنهم يريدون "السلامُ عليكم"[2] .

ومعنى الخوف هنا : استشعارهم لتوقع حصول مكروه[3] .

---

(1) البنَّاء : إتحاف فضلاء البشر ص 134 ، البحر المحيط 169/1 ، روح المعاني 240/1 ، المهذب في القراءات العشر 53/1 .

(2) أبو حيان : البحر المحيط 170/1 .

(3) المصدر السابق 170/1 .

والخطاب في قوله تعالى : **(فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ)**إلخ وإن كان موجهًا لآدمَ عليه السلام وحواء وإبليس ، ولكن قوله تعالى : **(فَمَن تَبِعَ هُدَايَ)**إلخ حكم عام يشمل جميع المكلفين من إنس وجن .

ولا فرق بين القراءات الثلاث في المعنى . إذ هو : من اتبع هدى الله في الدنيا لا يتوقع مكروهًا في الآخرة .

5- "شَهْرُ" :

في قوله تعالى : **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ)**

(البقرة:185) .

قرأه الجمهور برفع "**شهرُ**" وأدغم راءه في راء "رمضان" أبو عمرو ويعقوب بخلفهما .

وقرئ قراءة شاذة : "**شَهْرَ رمضان**" بنصب (شهرَ) .

روى هذه القراءة هارون الأعور عن أبي عمرو[1] ، وأبو عمارة عن حفص عن عاصم[2] ورويت عن مجاهد وشهر بن حوشب[3] والحسن البصري[4] .

ووجه ارتفاع "شهر" في القراءة المتواترة ، أن يكون مبتدأ .

والموصول وصلته صفة له . والخبر : جملة (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ويجوز أن يكون (شهرُ) خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير : (ذلكم شهر رمضان . . .) كما يجوز أن يكون بدلاً من (الصيامُ) في قوله تعالى : **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)**

(البقرة:183).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن : 291/2 ، البحر المحيط 38/2 .

(2) البحر المحيط 38/2 ، مختصر في شواذ القرآن ص 12 .

(3) تفسير القرطبي 297/2 .

(4) إتحاف فضلاء البشر ص 154 .

ويوجه النصب في القراءة الشاذة على أن (شهرَ) مفعول به لفعل محذوف تقديره (صوموا) [1] أو على البدل من (أيامًا معدوداتٍ) [2].

ولا أثر لهذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين في المعنى ، وهو وجوب صوم شهر رمضان على كل مكلف ، صحيح مقيم ، غير كبير السن أو امرأة طامث .

6- "صيامُ" :

في قوله تعالى : (**فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ**)(البقرة:196).

قرأ الجمهور : (**فصيامُ ثلاثةِ أيام**) برفع (صيامُ) .

ورويت فيها قراءتان شاذتان :

إحداهما (**فصيامَ ثلاثة أيام**) بنصب (صيامَ) نقلها أبو حيان والألوسي ولم يعزواها لأحد من القراء[3].

والأخرى : (**فصيامٌ ثلاثةَ أيام وسبعةً**) بتنوين "صيام" ونصب "ثلاثة" و"سبعة" عزاها الكرماني لابن أبي عبلة[4].

ويوجه الرفع في القراءة المتواترة على أن (صيام) (مبتدأ) وخبره مقدم عليه والتقدير : فعليه صيام ثلاثة أيام إلخ ، أو يجعل خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير : فالواجب عليه صيام ثلاثة أيام إلخ .

وكلا هذين الإعرابين ينطبقان على الرفع في قراءة ابن أبي عبلة المذكورة أما نصب (فصيام) الذي رُوِيَ في القراءة الشاذة الأخرى ، فيوجه على أن (صيام) مفعول مطلق لفعل محذوف ، والتقدير : فمن لم يجد فليصم صيام ثلاثة أيام إلخ (والمصدر مضاف إلى ظرفه في المعنى ، وهو مفعول به في اللفظ على السعة) [5].

---

(1) الإتحاف ص 154 .

(2) تفسير القرطبي 297/2 .

(3) البحر المحيط 78/2 ، روح المعاني 82/2 .

(4) شواذ القرآن ص 37 .

(5) إملاء ما منّ به الرحمن 86/1 .

ولا أثر لهذا الاختلاف الإعرابي حول كلمة (صيام) في المعنى ، فالحكم الفقهي الذي نص عليه في هذا الجزء من الآية ، يفهم من كل واحدة من القراءات الثلاث . وهو أن على المتمتع فاقد الهدى صوم ثلاثة أيام قبل أن يعود إلى أهله ، وبعد عودته إلى موطنه يصوم الأيام السبعة المكملة العشرة .

7- "عدةٌ" :

في قوله تعالى : **(وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)**

(البقرة:185).

قرأ الجمهور : (**فعدةٌ من أيام**) برفع (عدة) .

ورويت في قراءة شاذة (**فعدةً**) بالنصب ، عزاها الكرماني لابن عمير[1] . ونقلها أبو حيان دون أن يعزوها لأحدٍ[2].

وعلى كلتا القراءتين يقدر محذوف بين الشرط والجواب ، والتقدير : (من كان مريضًا أو على سفر (وأفطر) فـ (عليه) عدة من أيام أخر) ونظيره في الحذف (**أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ**)(الشعراء:63) أي : فضرب فانفلق .

ووجه الرفع في القراءة المتواترة ، أن (عدة) خبر مبتدأ ملحوظ غير مذكور ، والتقدير : فالواجب عدة . أو (عدة) مبتدأ وخبره محذوف ، والتقدير : فعليه عدة ووجه النصب أن (عدة) مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : فليصم عدة . ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، إذ هو : ومن لم يصم شهر رمضان أو بعضه لمرض أو سفر ، فعليه ـ حين يصح أو يقيم ـ صوم أيام بعدد ما أفطر .

8- "غِشَاوَةٌ" :

في قوله تعالى : **(وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)**(البقرة:7).

قرأ الجمهور : (**غشاوةٌ**) بالرفع .

---

(1) شواذ القرآن ص 35 .

(2) البحر المحيط 32/2 ، 35 .

وقرئت (**غِشاوةً**) بالنصب ، وبفتح الغين وكسرها ، و(**وغَشْوة**) أيضًا .

روى صاحب الكشاف الأولين دون إسنادهما لأحد[1] وروى القرطبي (**غِشاوةً**) بالنصب وكسر الغين دون إسناد أيضًا[2] وأسند ابن خالويه (غِشاوةً) بالنصب وكسر الغين إلى المفضل عن عاصم . وأسند (غَشْوة) إلى سفيان وأبي رجاء[3].

ويوجه الرفع في القراءة المتواترة على أن (غَشاوةٌ) مبتدأ مؤخر ، وخبره (على أبصارهم) والواو للاستئناف . ويوجه النصب في القراءات الشاذة على أنه بفعل محذوف والتقدير : (جعل على أبصارهم غشاوةً) أو (غَشِوَةً) ولما كان (ختم) لا يتلاءم مع الغشاوة كان العطف على الجملة السابقة من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) لأن الفعل (عَلَفَ) لا يتلاءم مع (ماء باردًا) لذا وجب أن يكون التقدير (وسقيتها ماءً باردًا) .

وجاء مثله في قول عبد الله بن الزبعري[4] :

يا ليت زوجك قد غدا متقلدًا سيفًا ورمحًا

فإن الرمح لا يقلد ، لذا كان التقدير : وحاملاً رمحًا .

ولا فرق في المعنى بين ما تواتر وشذ من القراءات في (على أبصارهم غشاوة) إذ هو : جعل الله على أبصار الكافرين أغطية تحول بينهم وبين إدراك ما للآيات الكونية من دلالة على وجود الله وبديع صنعه .

9- "مصدقٌ" :

في قوله تعالى : (**وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ**) (البقرة:89) وقوله تعالى : (**وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ**)(البقرة:101).

---

(1) الكشاف 35/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 191/1 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص 2 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 191/1 .

قرأ الجمهور : (**مصدقٌ**) في الآيتين مرفوعًا .

وروي في شواذ القراءات منصوبًا "مصدقًا". عزاها في الآية الأولى القرطبي والألوسي إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه [1] وزاد الألوسي فنسبها قراءة لابن أبي عبلة[2] ونسب أبو حيان قراءة النصب في الآية الثانية لابن أبي عبلة[3].

ويوجه الرفع في قراءة الجمهور على أن (مصدق) صفة ثانيةٌ لكل من (كتاب) و(رسول) ، و(من عند الله) في الآيتين صفة أولى .

ويوجه النصب في القراءة الشاذة في الآيتين ، على أن (مصدقا) حال من (كتاب) و(رسول) فهما وإن كانا نكرتين ، فقد تخصصا بوصف (من عند الله) فصار كل منهما كالمعرفة[4].

على أن سيبويه أجاز مجيء الحال من النكرة بلا شرط[5] ولا أثر للاختلاف الإعرابي في معنى (مصدق) في الآيتين ، فالكتاب الذي جاء مصدقًا للتوراة غير مخالفًا لها في أساس العقيدة هو القرآن الكريم ، والرسول الذي جاء مصدقًا لما معهم هو نبينا عليه صلوات الله وسلامه . ويفهم هذا من قراءة الرفع كما يفهم من قراءة النصب .

10- "الموفون" :

في قوله تعالى : (**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ**)(البقرة:177).

قرأ الجمهور : (**والموفون بعهدهم**) .

وفي قراءة شاذة : (**والموفين بعهدهم**) وهي قراءة ابن مسعود[6] . وأشار إليها الألوسي دون أن يعزوها إليه[7] .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 26/2 ، روح المعاني 320/1 .

(2) روح المعاني 320/1 .

(3) البحر المحيط 325/1 .

(4) حاشية الصبان 174/2 .

(5) كتاب سيبويه 113/2 (تحقيق عبد السلام محمد هارون) .

(6) مختصر في شواذ القرآن ص 11 ، شواذ القرآن ص 26/2 ، روح المعاني 320/1 .

(7) روح المعاني 48/2 .

وقبل هذا الجزء مـن الآيـة قولـه تعـالى : (**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى... وَالْمُوفُونَ**) .

و(الموفون) في القراءة المتواترة رفع عطفًا على خبر (لكن) وهو (من آمـن) كأنـه قيـل : ولكن البر المؤمنون والموفون . هذا قول الفراء والأخفـش . ويجـوز أن يكـون مرفوعًـا عـلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير : والموفون بعهدهم منهم[1].

ويوجه نصب (الموفين) في القراءة الشاذة على أنـه مفعـول لفعــل محـذوف تقـديره : أخص أو أمدح . وقطع الصفة في العطف كثير الورود في القرآن وكلام العرب ، ففي القـرآن "والمقيمين الصلاة" بعد قوله تعالى : (**لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ**) (النساء:162).

ومن كلام العرب قول أمية بن أبي عائذ الهذلي[2] :

ويـأوي إلى نسـوة عُطَّـلٍ وشـعثًا مراضـيعَ مثـلَ السـعالى

فقد نصب (شعثًا على الذم ولم يعطفها على عطل) .

واختلاف متواتر القراءات وشاذها حول (الموفون) رفعًـا ونصبًا ، لا أثـر لـه في المعنـى ، فالذين إذا عاهدوا أوفوا بما عاهدوا ممن مدحهم اللـه تعالى في هـذه الآيـة سـواء قرئـت كلمة (الموفون) مرفوعة أو منصوبة .

11- "فنصفُ" :

من قوله تعالى : (**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ**) (البقرة:237).

قرأ الجمهور ؛ (**فنصفُ ما فرضتم**) برفع نصف .

---

(1) فتح القدير 173/1 .

(2) روح المعاني 47/2 ، ورواية الفراء في معاني القرآن 108/1 (ويأوي إلى نسـوة بائسـات والعجـز) كـما رواه الألوسي ، ورواية البغدادي في خزانة الأدب 426/2 (نسوة عطل).

وفي قراءة شاذة : (**فنصفَ ما فرضتم**) بنصب (نصفَ) نقل هذه القراءة كل من الشوكاني[1] والألوسي[2] دون إسنادها لمن قرأ بها . ونسبها أبو حيان لفرقة دون تعيين[3] وكذلك فعل القرطبي[4].

والحكم الذي يفهم من هذا الجزء من الآية ، أن للزوجة التي تطلق قبل الدخول بها نصف المهر الذي حدد قبل العقد . وقد كني في هذه الآية عن النكاح بالمس كما في قوله تعالى : (**مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا**) (المجادلة:3) . وأصل المس : اللمس باليد ثم استعير للمباضعة لأنها لمس[5] . وقد ذكر اللمس بمعنى المواقعة في قوله تعالى : (**أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء**) (النساء:43).

وهذا المعنى تؤديه القراءة الشاذة كما تؤديه القراءة المتواترة مع الاختلاف الإعرابي بين القراءتين . لأن (نصف) في القراءة المتواترة يمكن إعرابها مبتدأ ويقدر الخبر : فعليكم . أو : فَلَهُنَّ . ويجوز أن يكون خبراً والتقدير : فالواجب نصف ما فرضتم .

أما نصب (نصف) في القراءة الشاذة ، فبفعل محذوف والتقدير : فادفعوا لهن نصف ما فرضتم .

12- "يعقوبُ" :

في قوله تعالى : (**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**) (البقرة:132).

قراءة الجمهور المتواترة (**ويعقوبُ**) بالرفع .

وفيه قراءة شاذة : (**ويعقوبَ**) بالنصب .

---

(1) فتح القدير 253/1 .

(2) روح المعاني 154/2 .

(3) البحر المحيط 234/2 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 204/3 .

(5) تاج العروس 248/4 (مس) .

قرأ بها الإمام علي رضي اللـه عنه . وعبد العزيـز المـكي ، وعمـرو بـن فايـد الأسـواري ، وإسماعيل بن عبد اللـه المكي . والضرير[1] [*] وطلحة بن مصرف[2] .

ووجه الرفع في القراءة المتواترة عطف (يعقـوب) عـلى (إبـراهيم) المرفـوع لأنـه فاعـل (وصى) ويكون المعنى : أوصى يعقوب بنيه بما أوصى به إبراهيم بنيه .

والضمير في (بها) يعود إلى ملة إبراهيم في الآية (130) : **(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْـرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ)** (البقرة:130) ويقوي هذا قوله تعالى : **(إِنَّ اللـهَ اصْطَفَى لَكُـمُ الـدِّينَ)**(البقرة:132).

ووجه النصب في القراءة الشاذة ، عطف (يعقوب) على (بنيه) لوقوعه مفعولاً لـ(وصى) .

وتدل هذه القراءة على أن إبراهيم عليه السلام ، أوصى حفيده (يعقـوب) أيضًـا . وقـد نقل الشوكاني قول من أنكر اللقاء بين إبراهيم وحفيده (يعقوب) علـيهما الصـلاة والسـلام بدعوى أن مولد الحفيد كان بعد وفاة الجد[3] ولكنـي ـ اسـتنادًا عـلى نصـب (يعقـوب) في القراءة الشاذة وعلى آيتين أخريين ـ أستنبط أن يعقوب ولد في حياة إبراهيم عليهما السلام ـ وهو ما ذهب إليه ابن كثير رحمه اللـه[4] .

والآيتان هما قوله تعـالى : **(فَضَـحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَـا بِإِسْـحَقَ وَمِـن وَرَاء إِسْـحَقَ يَعْقُـوبَ)** (هود:71). والتي بشرت هي "سارة" زوجة إبراهيم وجدة يعقوب .

وقوله تعالى : **(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً)** (الأنبياء:72) والموهوب له هو سيدنا إبراهيم عليه السلام . ومعنى "نافلة" هنا : ولد الولد .

---

(1) البحر المحيط 399/1 ، شواذ القرآن ص 32 ، فتح القدير 145/1 .

(*) هكذا ذكره أبو حيان والكرماني . دون ذكر اسمه . وفي (غاية النهاية) ثلاثة يلقبون بـالضرير . ولعـل هذا هو : أبو عاصم محمد بن عبيد اللـه الضرير . كان متصدرًا للقـراءة . روى الحـروف عـن أبي بكر بن عياش . (غاية النهاية 195/2) .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 9 .

(3) فتح القدير 145/1 .

(4) البداية والنهاية 162/1 .

وأرجح أن يعقوب "كان في سن يعي معنى ما يوصى به عندما استمع إلى وصاة جده إبراهيم ، وإلا لما أشركه جده مع أعمامه حين توجه إليهم بالإيصاء . على أن "يعقوب" كان ممن أعدهم اللـه تعالى لمرتبة النبوة".

وقد يتبادر إلى الذهن من ظاهر قوله تعالى : (**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ**) (هود:71) أن "سارة" بشرت بولدين من بطنها .

ولكن في القرآن ما يدل على أبوة "إسحق" لـ"يعقوب" وهو قوله تعالى : (**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ**) (البقرة:133).

وموضع الاستدلال في الآية ذكر (إسحق) معطوفًا على إبراهيم وإسماعيل فهو في جملة من ذكروا بيانًا لآباء يعقوب .

وما دام (يعقوب) ابنًا لإسحق ، فما معنى أن تبشر به سارة وأن يخبر إبراهيم بأن سيولد له حفيد ، إذا لم يكن ميلاد هذا الحفيد في حياة الجد و الجدة؟

إن إبراهيم كان قد دعا اللـه تعالى أن يرزق من سارة بولد يكون نبيًّا ، فرزقه اللـه ما طلبه ، وزاده فأعطاه حفيدًا ، صار فيما بعد نبيًّا . وهذا معنى قوله تعالى : (**وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً**) وقوله : (**وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا**) (مريم:49).

وذكر اللـه اسم (يعقوب) خاصة دون الأحفاد الآخرين ، يدل على أن جده وجدته سيسران بولادته كما سرا من قبل بمولد والده (إسحق) [(1)].

ومما نقله مؤرخو أهل الكتاب ، ورواه عنهم المؤرخون المسلمون أن سيدنا إبراهيم تزوج بعد وفاة سارة امرأتين (قطورا) بنت يقطن الكنعانية وولدت له ستة أولاد . (وحجون بنت أمين) وولدت له خمسة أبناء . ذكر ابن كثير أسماءهم[(2)].

فجملة أبناء إبراهيم الذين أوصاهم ، وأشار القرآن إليهم في قوله تعالى : (**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ**) إلخ (13) ثلاثة عشر ولدًا ، هم : إسماعيل وإسحق ،

(1) الجامع لأحكام القرآن 69/9 .

(2) البداية والنهاية 174/1 .

وأبنـاء قطـورا السـتة ، وأبنـاء حجـون الخمسـة ، ومعهـم ـ عـلى قـراءة النصـب ـ حفيـده (يعقوب) .

ولم تحدد المصادر التي وقفت عليها عمر إبراهيم عندما وجه هذه الوصية لأبنائه ، ولا عمر يعقوب عندما أوصى بنيه[1].

كما أننا لا نعرف هل جمعهم في مجلس واحد عند إلقاء هـذه الوصية عليهـم أو تلقوها عنه فرادى ؟

على أن معرفة هذه الجزئيات ليست ذات بال . فجوهر الأمر أن إبراهيم عليـه السـلام أوصى بنيه أن يحيوا مسلمين ، وأن يموتوا مسلمين .

وفـي ضـوء مـا تـقـدم فإن ما دلت عليـه القـراءة الشـاذة هــنا ممكـن الـوقــوع ولا تعارض بين القراءتين من حيث الدلالة الواقعية . وإن رفع (يعقوب) في القـراءة المتـواترة ، يدل على أنه وصى أبناءه كما فعل جده إبراهيم مع أبنائه .

ونصب (يعقوب) في القراءة الشاذة . يدل على أن إبراهيم عليه السـلام ، وصى حفيـده (يعقوب) بما وصى به أبناءه الثلاثة عشر ، والوصية هي (إن اللـه اصطفى لكم الـدين فـلا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

ثانيًا : ما روي في شواذ القراءات مجرورًا :

13- "أشدُّ" :

من قوله تعالى : (**فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**) (البقرة:74).

قرأ الجمهور : (**أو أشدُّ قسوة**) برفع (أشد) .

ورويت فيهـا قـراءة شـاذة :(**أو أشـدَّ قسـوة**) بفـتح دال "أشـدَّ" ونسـبت لأبي حَيَـوة[2] والأعمش[3].

---

(1) ابن كثير : البداية والنهاية ، الطبقـات الكـبرى لابـن سـعد ، الكامـل في التـاريخ لابـن الأثـير ، دائـرة المعارف الإسلامية ، دائرة معارف القرن العشرين ، دائرة المعــارف للبسـتانــي (المـواد : إبـراهيم ، إسحق ، يعقوب) .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 7 .

(3) فتح القدير 100/1 .

والذي سوغ رفع (أشد) في القراءة المتواترة أنها معطوفة على الكاف من (كالحجارة) والكاف هنا اسم بمعنى (مثل) وهو خبر للمبتدأ (هي) . ويجوز أن تكون الكاف حرف تشبيه ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

أما مسوغ فتح دال (أشدَّ) في القراءة الشاذة ، فلأنها معطوفة على (الحجارة) وجرت بالفتحة نيابة عن الكسرة ، لأنها لا تنصرف للوصفية ووزن الفعل .

أما من حيث المعنى . فلا اختلاف بين القراءتين ، إذ هما معًا تصفان قلوب بني إسرائيل ، أو قلوب ورثة قتيلهم الذي ذكرت قصته في سورة البقرة (67 - 74] بأنه مثل الحجارة في الصلابة واليبس ، بل هي أشد صلابة من الحجارة[1] .

و (أو) في الآية يجوز أن تكون بمعنى (بل) كما في قول الشاعر[2] :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها ، أو أنتِ في العينِ أملحُ

وهو الأقرب في هذه الآية ، لما جاء في الآية نفسها من مقارنة هذه القلوب بالحجارة التي تنفجر منها الأنهار والينابيع .

ويجوز أن تكون (أو) بمعنى الواو . كما في قوله تعالى : (**آثِمًا أَوْ كَفُورًا**)

(الإنسان:24).

وكقول جرير في إحدى روايتين[3] :

جاء الخلافة أو كانت له قدرًا كما أتى ربه موسى على قدر

وعليه فالمعنى : فهي مثل الحجارة وأشد منها قسوة .

ثالثًا : ما روي في شواذ القراءات منصوبًا ومجرورًا :

14- "بديعُ" :

في قوله تعالى : (**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً**) (البقرة:117).

(2،1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 462/1 - 464 .

(3) مغني اللبيب ، تحقيق محمد محيي الدين 63/1 .

قرأ الجمهور (**بديعُ السماوات**) برفع (بديع) .

وقرئ في الشواذ بنصب (**بديعِ**) وجره .

وأسندت قراءة النصب للمنصور[1] أما قراءة الجر فقد رواها الزمخشري وأبو حيان والألوسي دون إسناد ، وأسندها ابن خالويه لصالح بن أحمد[2].

وتوجه قراءة الرفع على أن (بديعُ) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو بديع السموات .

.

وتوجه القراءتان الشاذتان على أن النصب على المدح ، أما الجر فعلى البدل من الضمير في (له) الآية التي قبل هذه ، وهي : (**وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللـهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ، بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...**) [3].

ومعنى هذا الجزء من الآية ، أن اللـه تعالى هو خالق السموات والأرض على غير مثال سبق ، دون أن يشاركه أحد في اختراعهما .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين .

رابعًا : ما جاء في شواذ القراءات مرفوعًا بالواو :

15- "الشيَاطِينُ" :

في قوله تعالى : (**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ**) (البقرة:102).

قرأ الجمهور (**الشياطينُ**) مرفوعً بالضمة ، وقرأه الحسن البصري[4] والضحاك[5] (**الشَّيَاطُونُ**) مرفوعًا بالواو .

وقد التمس الأصمعي لهذه القراءة مخرجًا فقال : قاسها من قرأ بها على قول العرب : (بستان فلان حوله بساتون) [6].

---

(1) البحر المحيط 364/1 ، روح المعاني 368/1 ، الكشاف 307/1 .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 9 .

(3) الكشاف 307/1 ، البحر المحيط 364/1 ، روح المعاني 368/1 .

(4) مختصر في شواذ القرآن ص 8 .

(5) البحر المحيط 326/1 .

(6) المصدر السابق .

وقد أسقط بعض المتقدمين هذه القراءة من عداد القراءات الشاذة ، لأن شرط اعتبارها قراءة أن تكون الكلمة المقروء بها متفقة مع اللغة متنًا ونحوًا وصرفًا ، فإن لم تكن كـذلك ، وصفت بالخطأ . أما وصف الشذوذ فيأتي القراءة ، إما من جهة السند أو من جهة الرسـم ، أو من الجهتين معًا .

فالقراءة الشاذة تلتقي مع القراءة المتواترة في وصف صـحة اللغـة بفروعهـا المختلفـة . وتنفرد القراءة المتواترة بتوافر شرطين آخرين فيها ، تواتر السند وموافقة الرسم العثماني .

ولما كان جمع (شيطان) على (شـياطون) لم ينقـل عمـن يحـتج بكلامهـم مـن العـرب ، أنكرت هذه القراءة ، وخطئ من قرأ بها .

وممن ذهب إلى القول لخطئهـا العكـبري وثعلـب والخـازربجي[1] ومـا أراهـم إلا عـلى صواب فيما ذهبوا إليه ، ما لم نقف على نص عربي يفيد أن قبيلة عربية كانت ـ قبل نـزول القرآن ـ تجمع (شيطان) على (شياطون) .

وكدت أسقط هذه الكلمة من هذا المبحث ، لولا أني رأيت مـن المتقـدمين مـن ذكرهـا وخطأ من قرأ بها ، واكتفى بقوله : (والصحيح أن هذا لحن فاحش)[2].

والشيطان إذا أطلق يـنصرف إلى شـيطان الجـن ، وذهـب أبـو عبيـدة إلى أن الشـيطان يُطلق على عاتٍ متمردٍ من أنسٍ أو جنٍّ أو دابةٍ إذا فعل مـا لا يليـق بـذوي الأحـلام ، قـال جرير[3] :

أيامَ يـدعونني الشـيطانَ مـن غـزل وهــن يهـوينني إذ كنـت شـيطانا

وقال تعالى : **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ)** (الأنعام:112).

* * *

(1،2) البحر المحيط 326/1 .

(3) تاج العروس . وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس 3 : 184 (شطن) أيام يـدعونني الشـيطان مـن غـزلي إلخ .

المبحث الثاني

في الأسماء المنصوبة

في هذا المبحث (12) اثنا عشر اسمًا ، رويت في متواتر القراءات منصوبة ، إما بالفتحة وإما بالياء . وقد اختلفت نواحي الشذوذ فيها :

1- فمنها ما شذ لأنه روي مرفوعًا ، وذلك في سبعة أسماء ، وهي : صبغةُ ، الظالمون ، العمرةُ ، الفاسقون ، لكبيرةٌ ، مصدقٌ ، ملةُ إبراهيم .

2- وما شذ لأنه روي مجرورًا (بخير) .

3- وما شذ لأنه روي مرفوعًا ومجرورًا (بعوضةٌ) .

4- وما شذ لأنه روي نكرة ، وهو في متواتر القراءات معرفة (صراطًا مستقيمًا) .

5- وما شذ لأنه روي معرفة ، وهو في متواتر القراءات نكرة . (الوصية) .

6- وما شذ لأنه روي بغير تنوين ، وهو في متواتر القراءات بالتنوين (مِصْرِ) .

ومن هذه الأسماء الاثنى عشر (12) سبعة بني الحكم بشذوذ غير المتواتر فيها على فقدان السند المتواتر ، ومخالفة الرسم . وهي :

(الظالمون ، الفاسقون ، مصدقٌ ، بخيرٍ ، مصر (بدون ألف) ، صراطًا مستقيمًا ، الوصية) .

ومنها خمسة بني الحكم على القراءة الشاذة فيها على فقدان السند المتواتر وحده ، أما رسمها فمطابق للرسم العثماني . وهي :

(صبغةُ ، العمرةُ ، كبيرةٌ ، ملةُ ، بعوضةٌ ، ـ بالرفع والجر) .

وفي الفقرات الست الآتية تفصيل هذا الإجمال .

أولاً : ما شذ لأنه روي مرفوعًا وهو في متواتر القراءات منصوب :

1- "صِبْغَةَ" :

في قوله تعالى : (**صِبْغَةَ اللـهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللـهِ صِبْغَةً**) (البقرة:138).

قرأ الجمهور بنصب (**صبغةَ**) ورويت في شواذ القراءات :(**قل صبغةُ اللـه**) بالرفع ، وزيادة (قل) ونسبت لابن مسعود رضي اللـه عنه ، وقرأ الأعرج وابن أبي عبلة : (**صبغةُ اللـه**) بالرفع ، وبدون قل[1].

ويوجه النصب في قراءة الجمهور على أن (صبغةَ) مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : اتبعوا صبغة اللـه . أو على الإغراء ، أي الزموا صبغة اللـه[2]. أما قراءة الرفع فعلى أن (صبغةُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) والمراد بصبغة اللـه دينه ، وسمي الدين صبغة مجازًا ، لأن للتمسك به أثرًا على صاحبه كأثر الصبغ في الثوب[3]. وقد كان العرب قبل الإسلام يطلقون كلمة (صبغة) على الديانة ، فمن ذلك قول بعض شعراء همدان :

وكل أناس لهم صبغةٌ وصبغة همدانَ خيرُ الصِّبغ .

صبغنا على ذاك أبناءَنا فأكرم بصبغتنا في الصبغ[*]

وفي الآية رد على النصارى الذين يطلقون كلمة (صبغة) على غمس أطفالهم في الماء الذي يسمونه بالمعمودية .

والفرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في (صبغة اللـه) أن في النصب طلبًا ولا كذلك قراءة الرفع الشاذة .

2- "الظالمين" :

في قوله تعالى : (**قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**) (البقرة:124).

---

(1) شواذ القرآن ص 32 ، البحر المحيط 411/1 .

(3،2) الجامع لأحكام القرآن 144/2 .

(*) وروى الشوكاني في (فتح القدير 148/1) صدر البيت الثاني هكذا : "صبغنا على ذاك أولادنا ... إلخ" .

قرأ الجمهور : (**لا ينال عهدي الظالمين**) .

وفي قراءة شاذة : (**لا ينال عهدي الظالمون**) .

قرأ بها ابن مسعود ، وطلحة بن مُصَرِّف[1]وقتادة ، والأعمش ، وأبو رجاء العطاردي[2] .

والمعنى على القراءة المتواترة : لا يصل عهد الله تعالى إلى الظالمين وعلى القراءة الشاذة : لا يصل الظالمون إلى عهد الله .

وفي المراد بالعهد هنا عدة أقوال ، فقيل : الإمامة ، أو الإيمان ، أو الرحمة وأظهرها ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنه من أن العهد هنا النبوة[3] .

والظالمون الذين لا ينالهم عهد الله بهذا المعنى ، أو لا ينالونه ، هم الكافرون ، إذ الكفر ظلم بل هو (الفرد الكامل من أفراده) . ويؤيد هذا نحو قوله تعالى : (**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) (البقرة:254) [4] .

ولا خلاف بين القراءتين في المعنى ، إلا من حيث الإسناد ، فالعهد في القراءة المتواترة فاعل ، و(الظالمين) مفعول به . و(الظالمون) في القراءة الشاذة فاعل ، و(عهد) مفعول به .

والقراءتان تلتقيان في أنه لا يجتمع في شخص واحد ظلم نفسه بالكفر واختياره نبيًّا ، أو رسولاً ليدعو جيلاً من عباد الله تعالى للخضوع لمنهجه عقيدة ، وعبادة ، وتعاملاً .

3- "العمرةَ" :

في قوله تعالى : (**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ**) (البقرة:196).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 108/2 .

(2) البحر المحيط 377/1 .

(4،3) روح المعاني 377/1 .

قرأ الجمهور : (**والعمـرةَ لله**) بالنصـب . وعليـه قـراءة ابـن مسـعود رضي اللــه عنـه : (**وأتموا الحج والعمرةَ إلى البيت لله**)[1].

وفي قراءة شاذة : (**والعمرةُ لله**) بالرفع . ونسبت إلى الإمام علي ، وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، والشعبي ، وأبي حيـوة وقـال الشـعبي : ليسـت العمرة بواجبة[2].

والنصب في القراءة المتواترة يدل على أن العمرة واجبة لأنهـا عطفت على واجب .

وفي الأحاديث ما يدل على وجوبها من نحو الأثر الذي رواه ابن الجـهم المالكي ، بإسـناد حسن عن جابر (موقوف عليه) (**ليس مسلم إلا عليه عمرة**)[3].

ومن الأحاديث المرفوعة ما يدل على أن العمرة مستحبة ، من نحـو قولـه صـلى اللــه عليه وسلم : "**لا ، وأن تعتمر خير لك**" مجيبًا أعرابيًّا سأله بقوله : يا رسـول اللــه ، أخـبرني عن العمرة ، أواجبة هي[4]؟

ونظرًا لما في ظاهر هذه النصوص من تعـارض ، فقـد اختلفـت مـذاهب الأئمـة الأربعـة المشهورين . فذهب الإمامان : الشافعي وأحمد وغيرهما من أهل الأثر إلى وجوب العمرة .

والمشهور في مذهبي أبي حنيفة ومالك استحبابها[5].

وللذين ذهبوا إلى أن الأصل في حكم العمرة الاستحباب ، أن يجيبوا عن الآية التي تدور حولها هذه الفقرة ، بأن الوجوب المستفاد من قراءة نصب (العمـرة) في هـذه الآيـة ، إنمـا يكون على من شرع فيها ، بدليل (وأتموا) والإتمام يدل على إكمال ما بدئ فيه .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 369/2 .

(2) البحر المحيط 72/2، تفسير القرآن لابن كثير 230/1، إتحاف فضلاء البشر ص155.

(3) فتح الباري 597/3 .

(4) فتح القدير 195/1 ، فتح الباري 597/3 .

(5) فتح الباري 597/3 .

أما أصل حكم الحج والعمرة فيفهم من نصوص أخرى .

فحكم الحج يفهم من مثل قوله تعالى : (**وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**)

(آل عمران:97).

وحكم العمرة فهم من مثل الحديث المتقدم : (**لا وأن تعتمر خير لك**).

وفي ضوء ما تقدم ، تكون القراءتان ـ المتواترة والشاذة ـ قد دلتا على حكمين مختلفين في العمرة ، وكلاهما مقصود ، دلت القراءة المتواترة على وجوب إتمام العمرة على من شرع فيها . ودلت القراءة الشاذة على أن العمرة مطلوبة من المكلف لا على وجه الفرض كالحج ، بل على وجه الاستحباب .

وفي مصادر السنة أحاديث أخرى ، تدل على ما في تكرار الحج والعمرة تطوعًا من خير يناله المترددون على بيت اللـه حاجين أو معتمرين .

4- "الفاسقين" :

في قوله تعالى : (**يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**) (البقرة:26) .

رويت في متواتر القراءات : (**وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين**) .

على أن الفعل (يضل) مبني للفاعل ، وهو مضارع الرباعي (أضل) .

وفي قراءة شاذة أسندت لابن مسعود ، وقرأ بها إبراهيم بن أبي عبلة (**وما يضل به إلا الفاسقون**) ببناء (يضل) للفاعل[1].

وفي قراءة شاذة أخرى : (**وما يُضَلُّ به إلا الفاسقون**) ببناء الفعل (يضل) للمفعول ونسبت لزيد بن علي[2].

والفرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين ، أن الإضلال في القراءة المتواترة من فعل اللـه تعالى ، بمعنى أنه بِضَرْبِ المثل يزيد المؤمنين هُدًى

---

(1) البحر المحيط 126/1 .

(2) شواذ القرآن ص 22 .

والكافرين ضلالاً . ومثلها في هذا المعنى القراءة الشاذة الثانية ، مع الاختلاف في صيغة الفعل (يضل) حيث بُني في المتواترة للفاعل وفي الشاذة للمفعول .

والضمير في (يضل به) عائد على المثل بتقدير مضاف محذوف ، أي بضرب المثل .

والفسق في اللغة : الخروج عن الشيء سواء كان طبيعيًّا أو اختياريًّا . مثال الأول : فسقت الرطبة عن قشرها . ومثال الثاني : فسقت الفأرة عن جحرها .

وفي اصطلاح الشرع : الخروج عن طاعة الله بكفر أو بمعصية[1]. والمراد هنا الكافرون ، بدليل ما في الآية اللاحقة لهذه : وهو قوله تعالى : **(الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ)**.

5- "كبيرةً" :

في قوله تعالى : **(وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ)** (البقرة:143) .

قرأ الجمهور : (**لكبيرةً**) بالنصب ، وفي قراءة شاذة : (**لكبيرةٌ**) بالرفع ونسبت هذه القراءة إلى اليزيدي[2]، واليماني[3].

ويوجه النصب في القراءة المتواترة على أن (كبيرةً) خبر (كان) و(إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام في (لكبيرة) هي اللام الفارقة .

ويوجه الرفع في اختيار اليزيدي واليماني على أن (كبيرةٌ) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : لهي كبيرة[4].

والحديث في هذه الآية عن القبلة وتحويلها من بيت المقدس إلى الكعبة والمراد بكبرها ـ والله أعلم ـ مشقتها وثقلها على النفس إلا من هداهم الله ، فإنهم تقبلوا أمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام برضى وإذعان . ومن

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 245/1 .

(2) الكشاف 198/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص 10 .

(3) شواذ القرآن ص 33 .

(4) البحر المحيط 425/1 .

الصحابة رضي اللـه عنهم من بلغه أمر التحويل وهو في الصلاة فتحـول في أثنائها وأكمـل الصلاة وهو متجه إلى القبلة الجديدة[1].

6- "مصدقًا" :

في قوله تعالى : **(وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ)**(البقرة:91).

قرأ الجمهور : (**مصدقًا**) بالنصب .

وفي شواذ القراءات : (**وهو الحقُّ مصدقٌ**) بالرفع قـرأ بهـا ابـن أبي عبلـة[2]. و(مصـدقًا) نصب في قراءة الجمهور على أنه حال من الحق .

والرفع في القراءة الشاذة على أنه خبر بعد خبر للمبتدأ (هو) ولا اختلاف بين القـراءتين في المعنى ، فقد دلتا معًا على أن القرآن متَّفِقٌ مع التوراة التي أنزلت على موسى في الدعوة إلى الإيمان باللـه وإفراده بالعبادة ، وهذا أساس كل الأديان السماوية .

7- "ملةَ" :

في قوله تعالى : **(قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)**(البقرة:135).

قرأ الجمهور بنصب (**ملةَ**) .

وقرئت في شواذ القراءات : (**بل ملةُ إبراهيم**) برفع (ملةُ) وممن قـرأ بهـا مسـلم . ابـن جندب ، وابن هرمز الأعرج وابن أبي عبلة[3].

ويوجه النصب في القراءة المتواترة على أن (ملةَ) مفعول به لفعل محـذوف والتقـدير : نتبع ملة إبراهيم . لأن معنى (كونوا هودًا أو نَصَـارى) اتبـعــوا اليـهـوديــة أو النصرانيـة . ويصح أن تكون (ملة) بالنصب خبرًا لـ(نكون) والتقدير : بل نكون ملة إبراهيم[4].

---

(1) فتح القدير 151/1 .

(2) شواذ القرآن ص 28 .

(3) شواذ القرآن ص 32 ، البحر المحيط 406/1 ، الكشاف 194/1 .

(4) البحر المحيط 406/1 .

أما الرفع الذي رويت به الكلمة في القراءة الشاذة فيوجه على أن (ملـةُ) مبتـدأ والخـبر محذوف ، والتقـدير : ملـة إبـراهيم حنيفًـا ملتنـا . أو خـبر مبتـدأ ، والتقـدير : أمرنـا ملـة إبراهيم حنيفًا .

زعم كل من اليهود والنصارى أن الهدى ما هم عليه ، لذا جعلوا من أنفسـهم ناصـحين للمسلمين ، فقال اليهود لهم : كونوا يهودًا تهتدوا . وقال النصارى مثل قـولهم : الهـدى مـا نحن عليه . فكونوا نصارى تهتدوا .

فأنزل الـلـه تعالى على النبى صلى الـلـه عليه وسلم (قل بل ملة إبراهيم إلخ) والمعنـى : لن نجيبكم معشر الفريقين لما تدعوننا إليه ، بل نتبع ملة أبينا إبـراهيم تلـك الملـة التـي أساسها عبادة الـلـه وحده . دون أن يشرك معه في العبادة سواه[1].

ثانيًا : ما شذ لأنه روي مجرورًا .

8- "خيراً" :

في قوله تعالى : **(وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ الـلـهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)** (البقرة:158) .

تواترت قراءة (**خيراً**) في هذا الموضع منصوبة . وشذت قراءة ابن مسعود (**ومـن تطـوع بخير**) [2].

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، فالخير المراد هنـا يصـح أن يكـون الزيـادة في أشـواط السعي بين الصفا والمروة ، بأن يأتي الساعي بشوط ثامن أو تاسـع . . . لأن أول الآيـة : **(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ الـلـهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)** فمن زاد شوطًا ثامنًا أو تاسعًا . . . شكر الـلـه له هذه الزيادة ، وشكر الـلــه للعبـد عبـارة عن إثابته على الطاعة .

أو المعنى : من سعى بين الصفا والمروة تطوعًـا في حجـة تطـوع ، أو في عمـرة تطـوع . ويجوز أن يكون المراد بالخير التطوع في سائر العبادات[3]. فكل ذلك خير يفعله المؤمن من قبل نفسه دون أن يوجبه الـلـه تعالى عليه .

---

(1) روح المعاني 393/1 .

(2) شواذ القرآن ص 33 ، كتاب المصاحف ص 57 .

(3) تفسير ابن كثير 200/1 .

ثالثًا : ما شذ لأنه روي مرفوعًا ومجرورًا :

9- "بعوضةً" :

في قوله تعالى : **(إِنَّ اللـهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)**

(البقرة:26).

قرأ الجمهور (بعوضةً) بالنصب . وفيها قراءتان شاذتان :

(بعوضةٌ) بالرفع و(بعوضةٍ) بالجر . نسبت قراءة الرفع للضحاك وإبراهيم ابن أبي عبلة ، ورؤبة بن العجاج وقطرب[1] ونسبت قراءة الجر لعمرو بن فايد ، ومورق ، وأبي نهيك[2].

والنصب في قراءة الجمهور على أن (بعوضةً) بدل من (مثلاً) أو صفة لـ(ما) والرفع في القراءة الشاذة على أن (بعوضةٌ) خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير : هو بعوضة . والجملة من المبتدأ والخبر صلة (ما) بمعنى (الذي) وهذا على مذهب الكوفيين الذين لا يشترطون في حذف الضمير العائد طول الصلة[3].

والجر في القراءة الشاذة الثانية على أن (بعوضةٍ) مجرور بالإضافة لظرف محذوف تقديره (بين) وحذف المضاف وإبقاء عمله في بعض الحالات مما سجلته بعض النصوص من نحو قول الشاعر[4] :

أكلَّ امرئٍ تحسبين امْرءً ونارٍ توقَّدُ بالليل نارا؟

ولا أثر للاختلاف الإعرابي بين القراءات في المعنى ، فجميعها يدل على أن اللـه تعالى لا يستحى أن يضرب البعوضة مثلاً ، وكذا ما فوقها في الكبر وما دونها في الصغر .

---

(1) البحر المحيط 123/1 .

(2) شواذ القرآن ص 22 .

(3) البحر المحيط 122/1 .

(4) شرح الأشموني بحاشية الصبان 273/2 .

رابعًا : ما شذ لأنه روي نكرة ، وهو معرفة في متواتر القراءات :

10- "الصراط المستقيم" :

في قوله تعالى : (**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**)(الفاتحة:6) .

هكذا قرأ الجمهور ، وهي القراءة المتواترة ، التي جاء بها الرسم وفيها قراءة شاذة : (**اهدنا صراطًا مستقيمًا**) بتنكير الصفة والموصوف . ونسبت لزيد بن علي ، والضحاك ، ونصر بن علي عن الحسن البصري[1] .

ولا خلاف بين القراءتين في المعنى ، إلا بقدر ما بين المعرفة والنكرة من اختلاف في الدلالة . فالمعرف في (الصراط المستقيم) معهود ، والنكرة في (صراطًا مستقيمًا) غير معهودة .

ويدل على رجحان القراءة المتواترة ما جاء في الآية التالية : وهي (صراط الذين أنعمت عليهم) ووجه الدلالة أن الإبدال فيها يدل على أن الصراط الذي يدعو المؤمنون الله تعالى أن يهديهم إليه صراط معين لا مطلق صراط .

خامسًا : ما شذ لأنه روي معرفة ، وهو في متواتر القراءات نكرة .

11- "وصية" :

في قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ**)(البقرة:240).

فيها قراءتان متواترتان : إحداهما (**وصيةً**) بالنصب ، وقرأ بها من الأئمة العشرة : أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم ، وابن عامر . والأخرى : (**وصيةٌ**) بالرفع وقرأ بها بقية الأئمة العشرة[2] .

وفي قراءة شاذة رويت عن ابن مسعود رضي الله عنه : (**كُتب عليكم الوصيةُ لأزواجكم**)[3] .

---

(1) البحر المحيط 25/1 ، المحتسب 41/1 ، شواذ القرآن ص 16 .

(2) إتحاف فضلاء البشر ص 159 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص 15 .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين المتواترتين ، والقراءة الشاذة حول (وصية) فالآية ، بمختلف قراءاتها تناولت ما كان مشروعًا في صدر الإسلام ، من أن المتوفى عنها زوجها تعتد عامًا كاملاً ، ويُنفَقُ عليها من ميراث زوجها المتوفى والحكمان قد نسخا . فصارت عدة المتوفى عنها زوجها غيرالحبلى أربعة أشهر وعشر ليال . لقوله تعالى : **(وَالَّـذِينَ يُتَوَفَّـوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**)(البقرة:234) .

وعدة الحبلى وضع حملها ، لقوله تعالى : **(وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُـنَّ)** (الطلاق:4) .

ونسخت نفقة العام بميراث الربع أو الثمن كما نص عليه قوله تعالى : **(وَلَهُـنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَـرَكْتُم مِّـن بَعْـدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ)** (النساء:12)[1].

سادسًا : ما شذ لأنه روي غير مصروف ، وهو في متواتر القراءات مصروف :

12- "مصرًا" :

من قوله تعالى : **(اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ)** (البقرة:61) .

قرأ الجمهور (**مصرًا**) ، مصروفًا وهذه القراءة تدل على مِصْرٍ لا بعينه وهو ما ذهب إليه الخليل وسيبويه[2].

وذهب الأخفش والكسائي إلى أن (مصرًا) علم على (مصر فرعون) [*] وإنما صرفت لأنه ثلاثي ساكن الوسط وإنْ كانَ علمًا على مؤنث[3] وقد تطلق النكرة ويراد بها معين[4].

---

(1) تفسير الطبري 255/5 .

(2) البحر المحيط 234/1 ، 235 .

(*) جمهورية مصر العربية الآن (1404 هـ - 1983م) .

(3) فتح القدير 92/1 .

(4) إتحاف فضلاء البشر ص 137 ، 138 .

وجاء في الشواذ (**اهبطوا مصرَ**) بدون تنوين ، والذين أسندت إليهم هذه القراءة الشاذة هم عبد الله بن مسعود ، وأبيٌّ بن كعب ، وكانت في مصحفيهما كذلك . والحسن البصري وأبان بن تغلب وطلحة بن مصرف والأعمش[1].

وقراءة (مصر) بدون ألف تنصرف إلى مصر فرعون ، ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث . وممن ذهب إلى ذلك الإمام مالك رحمه الله[2].

ولكنّ اعتراضًا يمكن أن يثار في وجه هذه القراءة وهو أنهم قد أمروا بالخروج من مصر فرعون في قوله تعالى : (**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**)(طه:77) .

وقال بعد هذه الآية بآيتين :

(**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ**)

(طه:80).

ويقوي هذا الاعتراض أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن القرية التي أمروا بدخولها في قوله تعالى : (**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً**) (البقرة:58) .

هي بيت المقدس أو أريحاء إحدى قرى بيت المقدس[3] نقل أبو حيان أن (مصر) بغير ألف كتبت في بعض مصاحف عثمان ولم يذكر مصحفًا معينًا منها[4] ويختلف المعنى بسبب اختلاف الرسم حيث إن (مصر) بدون ألف في الآية تدل على مدينة معينة وهي (مصر فرعون) ورسمها بالألف يدل على مصرٍ من الأمصار .

---

(1) الكشاف 145/1 ، البحر المحيط 235/1 ، شواذ القرآن للكرماني ص 26 ، مختصر ابن خالويه ص 6 .

(2) روح المعاني 275/1 ، الجامع لأحكام القرآن 429/1 .

(3) فتح القدير 89/1 .

(4) البحر المحيط 234/1 .

ولو صح أنها كتبت في بعض مصاحف عثمان (مصر) بدون ألف كـما نـقـل أبو حيان ، فإن القراءتين تدلان على معنيين وكلاهما مقصود إذ أن مجموع القراءتين يدل على :

اهبطوا مصر فرعون (وهذا ما تدل عليه قراءة "مصر" بـدون ألـف) أو أي مصر آخـر ، وهذا ما تدل عليه قراءتها بألف فإن لكـم في أي مصر هبطـتم بـه مـا سـألتم مـن البقـل والقثاء إلخ .

والدليل على رجحان قراءة الجمـهـور "مصرًا" بالتنـويـن ـ روايـة ودلالـة ـ أن مـا سـأله بنو إسرائيل تافه حقير ، بحيث كانوا يستطيعون أن يجدوه في أي مِصْرٍ هبطوه .

* * *

المبحث الثالث

في الأسماء المجرورة

في هذا المبحث (6) ستة أسماء رويت في متواتر القراءات مجـرورة وجـاءت روايتهـا في الشواذ بخلاف ما هي عليه في القراءات المتواترة .

فمنها ثلاثة أسماء جاءت مرفوعة وهي : "قتالٌ ، المشركون ، المغفرةُ" ومنها اسمان جاءا منصوبين وهما "سـبعةً ، الصـلاةَ" ومنهـا اسـم واحـد جـاء مقترنًـا بــ"أل" وروي في متـواتر القراءات نكرة ، وهو "الحياة" .

وجميع هذه الشواذ في الأسماء الستة تشترك في فقدان السند المتـواتر ، وينفـرد اسـمان هما "المشركون ، الحياة" في أنهما يجمعان إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم العـثماني ، "فالمشركين" في رسم عثمان بالياء ، ورسمت في الشواذ بـالواو ، و"الحيـاة" في رسـم عـثمان مجردة من "أل" وفي الشواذ رسمت مقترنة بـ"أل" وفي الفقرات الثلاث التالية تفصـيل هـذا الإجمال .

أولاً : ما روي مرفوعًا في شواذ القراءات ، وهو في متواترها مجرور .

وينطبق على ثلاثة أسماء "قتالٌ ، المشركون ، المغفرةُ" .

1- "قتالٍ" :

في قوله تعالى : (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**) (البقرة:217) .

قرأ الجمهور : "**قتالٍ فيه**" بالجر . وفيها قراءة شاذة "**قتالٌ فيه**" بالرفع ونسبها القرطبي للأعرج[1] ورواها أبو حيان دون أن يعزوها لأحد[2].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 44/3 .

(2) البحر المحيط 145/2 .

ووجه الجر في القراءة المتواترة أن (قتال) بـدل اشـتمال مـن (الشـهر الحـرام) المجـرور بـ(عن) .

ووجه الرفع في القراءة الشاذة ، كون (قتـال) مبتـدأ وخـبره محـذوف والتقـدير : أفيـه قتال؟ وجملة الاستفهام في موضع البدل من الشهر الحرام ويجوز أن يكون (قتال) مرفوعًـا باسم فاعل ، والتقدير : أجائز قتال فيه ؟[1].

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، فكلتاهما سؤال عن جواز القتال في الشهر الحرام .

2- "المشركين" :

في قوله تعالى : (**مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ**) (البقرة:105) .

قـرأ الجمهـور (**ولا المشركـين**) بـالجر . وفي قـراءة شـاذة نسـبت لابـن أبي عبلـة : (**ولا المشركون**) [2].

وسبب جر المشركين في القراءة المتواترة عطف (المشركين) على (أهـل الكتـاب) المجـرور بـ(من) .

أما الرفع الذي رويت به الكلمة في القراءة الشـاذة . فوجهـه أن (المشركـون) معطـوف على (الذين) المرفوع لأنه فاعل "يَوَدُّ"[3] ولاخلاف بين القراءتين في المعنى ، إذ هو على كلتـا القراءتين :

لا يحب الكافرون من أهل الكتاب والمشركون ، أن ينـزل اللــه عـلى نبـيكم شـيئًا مـن القرآن لما فيه من الخير لكم .

وقد أجمع اليهود والنصارى والمشركـون عـلى بغـض الإسـلام والمسـلمين والنبـي الذي أنزل عليه هذا الدين . ولكل سبب يخصه ، أمـا اليهـود فـلأنَّ النبـوة انتقلـت

(1) البحر المحيط 145/2 .

(2) شواذ القرآن ص 30 .

(3) الجامع لأحكام القرآن 61/2 .

بمحمد صلى اللـه عليه وسلم إلى بني إسماعيل ، وقد كانت في بني إسحق ، وأما النصارى ، فلأن القرآن نزل بتكذيب دعواهم ألوهية عيسى وبنوته لله تعالى . وأما المشركون فلما في القرآن من ذم الأوثان وعابديها[1].

3- "المغفرةِ" :

من قوله تعالى : (**وَاللـهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ**)(البقرة:221).

قرأ الجمهور : (**والمغفرةِ**) بالجر ، عطفًا على (الجنة) والمعنى على قراءة الجمهور هـذه ، أن اللـه تعالى يدعو عباده لطاعته اعتقادًا وعملاً ، وأن هـذه الطاعـة ستفضي بهـم إلى غفران ذنوبهم وخلودهم في جنته .

وفي قراءة شاذة (**والمغفرةُ بإذنه**) بالرفع ونسبت للأعمش والحسن البصري[2] والتوجيـه الإعرابي لهذه القراءة أن (المغفرة) بالرفع مبتدأ والخبر (**بإذنه**) متعلـق بمحـذوف تقـديره : تنال بإذنه . والمعنى على هذه القراءة : أن اللـه يدعو إلى الجنة . ومغفرتُه تنال بإذنه .

والمعنيان صحيحان ، فاللـه تعالى يدعو في آيات كتابه ، وعلى لسان رسوله المكلفين إلى فعل ما يكون سببًا في مغفرته ، وهي لا تنال إلا بإذنه ورضاه .

ثانيًا : ما روي منصوبًا في شواذ القراءات ، وهو مجرور في متواترها ، وينطبق على اسـمين هما : (سبعةٍ) و(الصلاةِ).

4- "سبعةٍ" :

في قوله تعالى : (**فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**) (البقرة:196) .

قرأ الجمهور بجر (**سـبعةٍ**) عطفًـا عـلى (ثلاثـة) ورويـت في شـواذ القـراءات (**وسـبعةً**) بالنصب . ونسبت لزيد بن علي[3] وابن أبي عبلة[4].

(1) البحر المحيط 340/1 .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 13 ، شواذ القرآن ص 39 .

(3) الجامع لأحكام القرآن 401/2 .

(4) البحر المحيط 78/2 .

وتخرَّج هذه القراءة بأحد وجهين ، أحدهما : أن يكون العطف هنا على محل (ثلاثة أيام) فكأنه قيل : فصيامٌ ثلاثةَ أيام . إعمالاً للمصدر ، كما في قوله تعالى : (**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ {14/90} يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**) (البلد:15،14) وإلى هذا ذهب الزمخشري[1] ورجح أبو حيان ما ذهب إليه الحوفي وابن عطية إلى أن نصب (سبعةً) على إضمار فعل ، والتقدير : "فليصوموا أو فصوموا سبعة" وإلى هذا ما ذهب القرطبي أيضًا[2].

والسبب لترجيح أبي حيان ما ذهب إليه الحوفي وابن عطية ، على ما ذهب إليه الزمخشري ، أن توجيه الزمخشري يقتضي أن ينظر إلى (ثلاثة) المجرور باعتبار أن التركيب يمكن أن يكون (فصيام ثلاثة أيام) بتنوين (صيام) ونصب (ثلاثة) ولكن صورة التركيب في التلاوة غير ذلك . بل جاءت على جر (ثلاثة) بالإضافة إلى (صيام) أما توجيه نصب (سبعة) على تقدير (فليصوموا ، أو فصوموا سبعة) كما نقله أبو حيان فمتجه ، لأنه يترك تركيب (فصيام ثلاثة أيام) على حاله ويقدر فعلاً مناسبًا لـ(فصيام) لذا قال أبو حيان : (وهو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه) .

ولكني أرى الملائم في التقدير أن يكون عطف هذه الجملة المقدرة على ما سبق بالواو لا بالفاء ، بأن تكون (وليصوموا سبعةً ، أو وصوموا سبعةً) أخذًا من قوله تعالى : (**وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**) .

ولا اختلاف بين القراءتين في المعنى ، فكلتاهما تؤديه إذ هو : يجب على المتمتع فاقد الهَدْي ، أن يصوم بدلاً منه عشرة أيام ، ثلاثة منها في أيام الحج قبل رجوعه إلى بلده ، وسبعة بعد رجوعه إليه[*].

5- "الصلاةِ" :

في قوله تعالى : (**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى**) (البقرة:238) .

---

(1) الكشاف 241/1 .

(2) أبو حيان : البحر المحيط 78/2 ، 79 ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 401/2 .

(*) في فصل (الذكر والحذف) مزيد بيان عند كلمة (متتابعات) وقد سبق أن تعرض البحث لهذه الآية ، عند الحديث عن شواذ "فصيام ثلاثة أيام" ص 259 .

قرأ الجمهور : (**والصلاةِ الوسطى**) بجر الصلاة . لأنها معطوفة على مجرور وتفيد هـذه القراءة أن الأمر بالمحافظـة عـلى الصـلاة الوسـطى أوكـد مـن الأمـر بالمحافظـة عـلى سـائر الصلوات ، حيث جاء الأمر بها مرتين ، مرة بصيغة العمـوم في (الصـلوات) لـدخولها فيهـا ، ومرة بالتخصيص لعطفها عليها بالواو . مما يدل على أن الأمـر بالمحافظـة عليهـا أشـد مـن المحافظة على غيرها . فالواو إذا جاءت مخصصة دلت على فضل ما تخصصه[1].

ورويت فيها قراءة شاذة : (**والصلاةَ الوسطى**) بنصب الصـلاة . وأسـندت إلى عائشـة أم المؤمنين رضي اللـه عنها .

وقرأ بها (أبوجعفر الواسطي) ، والحلواني[2]. والنصب في هذه القراءة على الاختصـاص ، وهو أمر يفيد أن للصـلاة الوسـطى مزيـة عـلى سـائر الصـلوات ، وهـو مـا تؤديـه القـراءة المتواترة أيضًا .

وعليه فالمعنى واحد في القراءتين . وقد اختلف الفقهاء في تعيين هذه الصلاة الوسطى ، والراجح ما ذهب إليه جمهور العلماء من أنها صلاة العصر . ودليلـهـم ما خرجه البخـاري ومسلم من حديث علي رضي اللـه عنه قال : كنا نراها الفجر حتى سـمعت رسـول اللــه صلى اللـه عليه وسلم يقول يوم الأحزاب : (**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر . ملأ اللـه بيوتهم وقبورهم نارًا**)[3] وفي صحيح مسلم صـيغ أخـرى . وكـذا في صـحيح البخـاري بشرح (فتح الباري) .

ثالثًا : ما روي معرفة في شواذ القراءات ، وهو في متواترها نكرة ، وينطبق هذا على كلمـة واحدة ، وهي :

6- "حياة" :

في قوله تعالى : (**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**) (البقرة:96).

---

(1) معاني القرآن للزجاج 316/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 209/3 ، الكشاف 288/1 .

(3) صحيح مسلم رقم الحديث (215) ، فتح الباري 405/7 ، فتح القدير 256/1 .

قرأ الجمهور : (**على حياةٍ**) .

وفي قراءة شاذة : (**على الحياة**) ونسبت لأبيٍّ بن كعب رضي الله عنه [1] واللام في (ولتجدنهم) واقع في جواب قسم محذوف .

و(تجدنَّ) من وجد بعقله إذا علم . والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم . وضمير جماعة الذكور الغائبين يعود على اليهود ، وقد مر ذكرهم في الآيات السابقة لهذه الآية . وكانوا أحرص الناس على أحقر حياة وأقل لبث ، وهي حياة الدنيا ، لعلمهم أنهم في الآخرة من الخاسرين ، لكفرهم بالقرآن ونبي القرآن[2].

والفرق بين متواتر القراءات وشاذها في (حياة) و(الحياة) التنكير في الأولى والتعريف في الآخرة . إذ أن التنكير يفيد حرص اليهود على أية حياة كيفما كانت ، فلا يهمهم أن تكون حياة عزيزة أو ذليلة[3].

أما حرص الإنسان على الحياة فأمر مشروع غير مذموم ، لأن الخضوع إلى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه إنما يكون في حال الحياة .

والتعريف في القراءة الشاذة لا يفيد ما يفيده التنكير في القراءة المتواترة .

* * *

---

(1) شواذ القرآن ص 29 ، البحر المحيط 313/1 ، روح المعاني 329/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 34/2 ، روح المعاني 329/1 ، فتح القدير 115/1 .

(3) في ظلال القرآن 92/1 .

الفصل الثامن

الاختلاف الصرفي

يحتوي على ستة مباحث :

المبحث الأول : شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدرًا .

المبحث الثاني : شواذ ما روي في متواتر القراءات مفردًا .

المبحث الثالث : شواذ ما روي في متواتر القراءات مثنى .

المبحث الرابع : شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعًا .

المبحث الخامس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل .

المبحث السادس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل.

المبحث الأول

شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدرًا

في هذا المبحث ثلاثة مصادر رويت في القراءات المتواترة بصورة وجاءت في شواذ القراءات بصورة أخرى . وهي مع ما يتصل بها :

1- "بردّهنّ" وشذ فيه : "بردّتهنّ" .

2- "قتال" وشذ فيه : "قَتْل" .

3- "وُسْعَها" وشذ فيه : "وِسْعها" بكسر الواو ، و"وَسِعها" فعل ماض .

وعلة الحكم بالشذوذ في المواضع الثلاثة فقدان السند المتواتر وتضاف إليه مخالفة الرسم في : "ردتهن" و"قتل" .

وفي الصفحات التالية بسط القول حول القراءات بشقيها في المواضع الثلاثة .

1- "رَدٍّ" :

في قوله تعالى : **(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ)** (البقرة:228) .

هكذا رويت في القراءة المتواترة . ورويت في قراءة شاذة "**أحق بردتهن**" بالتاء بعد الدال . ونسبها الزمخشري لأبيّ [1] وعزاها أبو حيان[2]. والفراء[3] لابن مسعود .

والفرق بين القراءتين ، أن الكلمة في القراءة المتواترة جاءت مصدرًا ، وفي القراءة الشاذة جاءت بصيغة اسم المرة .

والمعنى واحد في كلتا القراءتين ، وهو : أن الأزواج المطلقين دون الثلاث أحق بمراجعة مطلقاتهم ما لم تنقض عددهنّ .

---

(1) الكشاف 272/1 .

(2) البحر المحيط 188/2 .

(3) معاني القرآن 145/1 .

وتفيد كلمة "أحقُّ" أن المطلِّق رجعيًّا إذا أراد أن يعيد مطلقته إلى عصمته وكانت غير راغبة ، تقدم رغبته في الرجعة على عدم رغبتها ، فترد إلى عصمته وإن كانت كارهة[1].

فالضمير في "بُعولَتُهُنَّ" يعود إلى بعض المطلقات ، وهن اللائي يكون طلاقهن رجعيًّا[2].

2- "قِتالٌ" :

في قوله تعالى : **(قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ)** (البقرة:217).

هذه قراءة الجمهور . وفي قراءة شاذة : **(قل قَتْلٌ فيه)** ونسبت لابن مسعود وعكرمة وأبي السمال[3] . والفرق بين القراءتين ، أن "قتال" في القراءة المتواترة ، مصدر الفعل الرباعي "قاتل" و"قتل" في القراءة الشاذة مصدر الفعل الثلاثي "قتل" .

والمصدران ينتميان إلى جذر لغوي واحد . "ق ت ل" إلا أن القتال يدل على المفاعلة ، بخلاف القتل وسياق الآية يحتمل كلا المعنيين .

وقد سبق الحديث عن معنى الآية ، وسبب نزولها بتوسع في (فصل الاختلاف اللغوي . مبحث الأسماء المجرورة) عند الفقرة السادسة صفحة 172.

3- "وُسْعَها" :

في قوله تعالى : **(لاَ يُكَلِّفُ اللـهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)** (البقرة:286).

قرأ الجمهور "**وُسْعها**" بضم الواو ، وسكون السين وفيه قراءتان شاذتان :

إحداهما : "**إلا وِسْعها**" بكسر الواو وسكون السين . ورويت عن عكرمة[4].

---

(1) تفسير أبي السعود 225/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 119/3 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص 13 .

(4) شواذ القرآن ص 40 .

والأخرى : "**إلا وَسِعها**" بفتح الواو وكسر السين وهو فعل ماض ونسبت لابن أبي عبلة[1]. والوسع : ما تتسع له قدرة الإنسان[2].

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين ، أن القراءة المتواترة رويت بمصدر ، ورويت الشاذة الأولى بصيغة أخرى للمصدر ، في حين رويت الكلمة في الشاذة الثانية بصيغة الفعل الماضي .

وتؤول القراءة التي رويت بصيغة الفعل الماضي ، على إضمار اسم موصول . والتقدير : لا يكلف الله نفسًا إلا ما وسعها . و"نفسًا" مفعول أول لـ"يكلف" و"ما" مفعوله الثاني .

وقد حكم أبو حيان بضعف هذا التأويل ، لما يترتب عليه من حذف اسم الموصول "ما" دون أن يذكر في الجملة موصول آخر يدل عليه . وحذف الموصول يجوز إذا كان في الجملة موصول آخر يدل عليه ، كما في قول حسان ابن ثابت[3] :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء؟

إذ التقدير : "ومن يمدحه وينصره" ولكنه حذف "مَنْ" في عجز البيت لدلالة (مَنْ) في صدر البيت عليه .

ويجوز أن يكون المفعول الثاني في هذه القراءة محذوفًا لأن المعنى مفهوم والتقدير : لا يكلف الله نفسًا شيئًا إلا وسعها . ورجح أبو حيان رحمه الله هذا التأويل على الأول ، لما ذكره بصدد الأول[4].

ولا أوافق أبا حيان فيما ذهب إليه . والتأويلان في نظري سواء فكلاهما مبني على حذف اسم ، ففي التأويل الأول المحذوف "ما" وهو اسم موصول . وفي التأويل الثاني المحذوف "شيئًا" وهو نكرة موصوفة .

---

(1) شواذ القرآن ص 40 .

(3،2) أبو حيان : البحر المحيط 366/2 .

(4) أبو حيان : البحر المحيط 366/3 .

والقراءات الثلاث تؤدي معنى واحدًا . إذ هو : لا يكلف الله تعالى عباده بما لا يستطيعون من التكاليف . بل يكلفهم ما يستطيعون . ويشير إلى هذا قوله تعالى : **(فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)** (التغابن:16).

* * *

المبحث الثاني

شواذ ما روي في متواتر القراءات مفردًا .

في هذا المبحث (13) ثلاثة عشر اسمًا بعضها مذكر ، وبعضها مؤنث ، وقد رويت جميع هذه الأسماء في متواتر القراءات بصيغة الإفراد . ورويت في شواذها بصيغة الجمع . ومن هذه الجموع ما هو جمع تكسير ، ومنها ما هو جمع سلامة .

وبين هذه المواضع موضع واحد رويت فيه قراءة شاذة بالإفراد إلى جنب القراءة الشاذة بالجمع . وذلك في "مطهّرة" كما سيأتي توضيحه في الفقرة (12) .

والحكم على القراءات غير المتواترة بالشذوذ في هذا المبحث ، مبني على فقدان سند الرواية المتواتر في جميع الشواذ الآتي ذكرها .

وتضاف إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم في (8) ثماني شواذ ، وهي مع المتواتر فيها :

1- (جنّةٌ : جنّاتٌ)

2- (سَمْعِهم : أَسْمَاعِهم)

3- (بشيءٍ : بأشياءَ)

4- (الطَّاغُوتُ : الطواغيتُ)

5- (بعهدهم : بعهودهم)

6- (مثابةً : مثاباتٍ)

7- (مطهّرةٌ : مطهّراتٌ) .

8- (الوارث ـ الورثةِ) .

وهناك سبع شواذ موافقة في الرسم ، اثنتان منها موافقتهما حقيقية وخمس منها موافقتها احتمالية .

أما الاثنتان فهما :

1- "أُصرا" بضم الهمزة . ومتواترها : "إِصرا" بكسرها .

2- "مطهِّرة" بصيغة اسم الفاعل من "طهّر" الثلاثي المضعف . ومتواترها "مطهَّرة" بصيغة اسم المفعول .

وأما الشواذ الخمس التي تعتبر موافقتها في الرسم احتمالية فهي :

3- "عِبَادِنا" بصيغة الجمع ، ومتواترها : "عَبْدِنا" بصيغة المفرد .

4- "المَشارقُ" بصيغة الجمع ، ومتواترها : "المشرِق" بصيغة المفرد .

5- "المَغاربُ" بصيغة الجمع ، ومتواترها : "المغْرِبُ" بصيغة المفرد .

وقد رسمت الكلمات الخمس في المصحف بحذف الألف اختصارًا ، فقراءتها بصيغة الجمع موافقة للرسم احتمالاً ، وكتابتها على هذا النحو تؤذن بالقراءتين معًا ، قراءة الإفراد وقراءة الجمع ، لأن الحركات لم تكن يومئذ قد ابتكرت .

ولو كتبت الكلمات الخمس بالألف لصارت : (عبادنا ، المشارق ، المغارب) ولكان الرسم مصورًا قراءة الجمع دون قراءة الإفراد . وهذه من خصائص الرسم العربي التي أهلته أن يكون مؤديًا قراءات القرآن على اختلافها .

وفي الفقرات الثلاث عشرة الآتية ، بسط القول حول القراءات بشقيها ـ متواترها وشاذها ـ وبيان ما بينها من اتفاق في الدلالة ، أو تعدد فيها ، دون تناقض أو تضاد .

1- "إِصْرًا" :

في قوله تعالى : **(وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا)** (البقرة:286).

قرأ الجمهور "**إِصْرا**" بكسر الهمزة ، وفيه قراءتان شاذتان :

إحداهما : "**أُصْرًا**" بضم الهمزة ، وهي لهجة في المفرد[1] ونسبت رواية لعاصم[2] والأخرى : "**آصارًا**" بالجمع ، ونسبت قراءة لأبيّ بن كعب[3].

(1) تاج العروس (إصر ، 15/3) .

(2) البحر المحيط 369/2 .

(3) الكشاف 333/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص 18 .

الإصر : بكسر الهمزة ، أو ضمها : له معان عدة : منها الثقل والعهد والذنب .

واختلف العلماء في المراد هنا ، فقيل : العهد ، وقيل : الثقل وقيل غيرهما ، والأظهر أن المراد هنا ، العهد ، أو الثقل ، والمعنى واضح على كليهما . فعلى الأول ، يكون معنى قوله تعالى : (**وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا**) لا تكلفنا بعهد نعجز عن الوفاء به لأن جزاءنا عندئذ العقاب .

أما على أن المراد هنا الثقل ، فيكون المعنى : لا تكلفنا بواجب ثقيل يصعب علينا امتثاله ، كما كلفت اليهود قبلنا ، بقتل المذنب نفسه إذا أراد أن يتوب ، وقطع الجزء المتنجس من الثوب عند تطهيره .

ولا فرق في المعنى بين متواتر القراءات وشاذها إلا بمقدار الفرق بين المفرد والجمع .

2- "تِجَارتُهُم" :

في قوله تعالى : (**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**) (البقرة:16).

قرأ الجمهور "**تجارتُهُم**" بالإفراد ، وفي قراءة شاذة "**فما ربحت تجاراتهم**" بالجمع ونسبت لابن أبي عبلة[1] .

والتجارة : تقليب المال طلبًا للربح[2] والربح : تحصيل الزيادة على رأس المال[3] . وإسناد الربح إلى التجارة مجاز للملابسة ، وهو في الحقيقة لأربابها . وشبه الهدى في الآية برأس المال ، والفوائد المترتبة عليه بالربح ، وهؤلاء أضاعوا رأس المال والربح المتوقع منه معًا[4].

---

(1) شواذ القرآن ص 20 ، مختصر في شواذ القرآن ص 3 .

(3،2) المعجم الوسيط (تجر ، ربح) .

(4) روح المعاني 162/1 ، 163 .

ووجه القراءة الشاذة "تجاراتهم" لأن لكل واحد منهم تجارته الخاصة به ، ووجه الإفراد في القراءة المتواترة ، أن تجاراتهم وإن تعددت فهي نوع واحد وهم فيه شركاء[1].

3- "جَنَّةٌ" :

في قوله تعالى : **(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ)** (البقرة:266).

قرأ الجمهور "**أن تكون له جنة**" بالإفراد . وفي قراءة شاذة : "**. . . جنّاتٌ**" . ونسبت للحسن البصري[2].

والفرق بين القراءتين في مدلول المفرد والجمع . ورويت القراءة المتواترة على أن المثل مضروب بجنتين إحداهما من نخيل والأخرى من أعناب . في حين رويت القراءة الشاذة على أن المثل مضروب بجنات كثيرة بعضها من نخيل وبعضها من أعناب . ولا يود أحد أن تكون له جنة من نخيل وأعناب وتحترق وهو عجوز ذو عيال . وكذلك حاله إن كان له جنات كثيرة .

وهما مثالان مسوقان لمن ينفق ماله رياء وسمعة ، لا رغبة فيما عند الله من الثواب ، أو للمنافق والكافر يعملان في الدنيا أعمالاً يظنان أنهما سيجدان عند الله خيراً ، حتى إذا جاءا يوم الحساب لم يجدا إلا النار[3].

4- "سمعهم" :

في قوله تعالى : **(خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ)** (البقرة:7) وقوله تعالى : **(لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ)** (البقرة:20).

---

(1) البحر المحيط 73/1 ، روح المعاني 163/1 .

(2) شواذ القرآن ص 43 ، مختصر في شواذ القرآن ص 16 ، إتحاف ص 163 .

(3) الجامع لأحكام القرآن 318/3 .

قرأ الجمهور "**وعلى سمعهم**" و"**لذهب بسمعهم**" . وفي قراءة شاذة "**وعـلى أسـماعهم**" و"**لذهب بأسماعهم**" بالجمع في الآيتين ونسبت هذه القراءة لابن أبي عبلة[1].

وأصل الختم : تغطية فوهة الإناء بطين أو شمع أو نحـوهما بحيـث لا يدخلـه شيء ولا يخرج منه شيء فهو مختوم[2] . ومن المجاز ختم الـلـه على قلوب الكفار وأسماعهم إلخ . . فإنهم لا يعقلون ما يدعون إليه ، ولا يسمعون ما يلقـى علـيهم مـن البينـات والهـدى ، أو يسمعونها وهم عنها غافلون . ومثل "ختم" في هذا "طبع" وبه قال الزجاج . ونـص قولـه : "معنى ختم وطبع واحد في اللغة . وهو التغطية على الشيء والاسـتيثاق مـن أن لا يدخلـه شيء"[3].

قلت : ويؤيده مثل قوله تعـالى : **(أُولَئِـكَ الَّـذِينَ طَبَـعَ الـلــهُ عَـلَى قُلُـوبِهِمْ وَسَـمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)** (النحل:108).

والسمع يطلق على الإدراك الذي يحصـل بعضـو الأذن ، كـما يطلـق عـلى الأذن ، وهـو المراد هنا ، لأنها هي التي تعطلت حقيقة أو حكـمًا عـن أداء وظيفتهـا . وإعـادة الجـار في "وعلى سمعهم" للتأكيد والأشعار بأن ختم الأسماع غير ختم القلوب[4].

والفرق بين القراءتين ، أن قراءة الجمهور المتواترة جاءت عـلى الإفـراد وجـاءت القـراءة الشاذة على الجمع ، ولكل وجهة ، أما الإفراد في القراءة المتواترة فبناء على أن "السـمع" في الأصل مصدر ، واكتفى بالمفرد لأن مجيئه بين جمعـين يـدل عـلى أنـه جمـع أيضًـا ، أو لأن دلالة المفرد على الجمع هنا ضمنية إذ أن لكل واحد من الكفار سمعًا خاصًّا به[5].

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، فقد تبين مما سبق أن المفرد في قراءة الجمهـور أريـد به الجمع ، فالتقت القراءتان .

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 2 ، 3 ، شواذ القرآن ص 18 ، البحر المحيط 49/1 .

(2) المعجم الوسيط (ختم) .

(3) تاج العروس (ختم) .

(4) تفسير أبي السعود 38/1 .

(5) البحر المحيط 46/1 .

5- "**بشيء**" :

في قوله تعالى : (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**) (البقرة:155).

قرأها الجمهور "**بشيء**" على الإفراد . وفيها قراءة شاذة : "**ولنبلونكم بأشياء**" ونسبت للضحاك[1]. والخطاب في (لنبلونكم) قيل :"للصحابة ، وقيل : لأهل مكة ، وقيل : عام لسائر المؤمنين[2].

والابتلاء : الاختبار ليعلم المبتلي ما يكون من حال المبتلَى . وهذا مستحيل على الله تعالى ، لذا فيكون المعنى : لنعاملنكم معاملة المختبر .

فالمعنى على قراءة الجمهور : لنختبرنكم بشيء من الخوف وشيء من الجوع ، وشيء من نقص الأموال والأنفس والثمرات .

أما على قراءة "بأشياء" فلا يقدر لفظ "شيء" قبل "من الخوف" و"الجوع" و"نقص إلخ" بل إن ما بعد "أشياء" صفة لها . وعليها فالتقدير : لنبلونكم بطائفة من الخوف ، وطائفة من الجوع ، وطائفة من نقص الأموال والأنفس والثمرات .

وقد ابتلي الصحابة رضي الله عنهم بهذه الأنواع من الابتلاء ، كما ابتلي أهل مكة . ولم يزل الله تعالى يبتلي المؤمنين بضروب الابتلاء هذه على تعاقب الأيام والسنين .

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين وإن اختلفتا في الصيغة فجاء المفرد في متواتر القراءات ، وجاء الجمع في شواذها .

6- "**الطّاغُوتُ**" :

في قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**) (البقرة:257).

هكذا رويت في القراءة المتواترة "**أولياؤهم الطاغوت**" بصيغة المفرد وفي قراءة شاذة : "**أولياؤهم الطواغيت**" ونسبت للحسن البصري[3].

---

(1) البحر المحيط 450/1 ، شواذ القرآن ص 33 ، الجامع لأحكام القرآن 173/2 .

(2) روح المعاني 22/2 .

(3) المحتسب 131/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص 16 ، البحر المحيط 283/2 .

"والطاغوت" يطلق على رأس كل ضلالة ، وعلى الشيطان ، والكاهن ، والساحر وعلى كل ما عُبد من دون اللـه من الإنس والجن والأصنام[1].

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، إلا الفرق الحاصل بين مدلول المفرد ومدلول الجمع . وجميع معاني الطاغوت المذكورة آنفًا يحتملها المقام إذ أن أولياء الكفار مختلفون ، فبعضهم رؤوس ضلالة ، وبعضهم شياطين وبعض آخر سحرة أو كهان . ولكل ملة من ملل الكفر ولي من هؤلاء ، يخرجهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر .

7- "عَبْدِنا" :

في قوله تعالى : (**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**) (البقرة:23).

قرأ الجمهور "**نزّلنا على عبدنا**" بالفعل المضعف وإفراد "عبد" . وفي قراءة شاذة "**أنزلنا على عبادنا**" بتعدية الفعل بالهمزة وجمع "عبد" . وقد أسند الكرماني هذه القراءة لابن قطيب[2] ورواها دون عزوها لأحد أبو حيان[3] والزمخشري[4].

ويدل السياق على أن العبد المعني هنا هو سيدنا محمد صلى اللـه عليه وسلم . والمراد بالعباد في القراءة الشاذة ما يشمل النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته . وصح اشتراك النبي وأمته في إنزال القرآن عليهم ، لأنه أنزل لهداية المتبوع وتابعيه . ومثل هذه القراءة الشاذة قوله تعالى : (**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللـهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ**) (النساء:140).

---

(1) تاج العروس (طغَا) .

(2) شواذ القرآن ص 21 .

(3) البحر المحيط 104/1 .

(4) الكشاف 96/1 .

والمعنى : وإن كنتم في شك مما أنزلنا على محمد صلى اللـه عليه وسلم وأمته من القرآن ، وزعمتم أن ذلك من وضعه ، فأتوا أنتم بسورة مماثلة لبعض سور القرآن ، فإن استطعتم ـ وما أنتم بمستطيعين ـ دل ذلك على أنه من صنعه . . .

والفرق بين القراءتين ، أن مدلول العبد في القراءة المتواترة هو النبي صلى اللـه عليه وسلم وحده ، ومدلول العباد في القراءة الشاذة النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته . وكلا المعنيين صحيح ، ولا منافاة بينهما .

ويحتمل الرسم كلتا القراءتين .

8- "عَهْد" :

في قوله تعالى : (**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ**)(البقرة:177).

قرأ الجمهور "**بعهدهم**" على الإفراد . وفي قراءة شاذة "**والموفون بعهودهم**". وقد عزاها أبو حيان للجحدري وحده[1]، وعزاها الكرماني له وللحسن البصري[2].

والفرق بين المتواتر والشاذ من القراءات في هذا الجزء من الآية أن العهد رُوي في القراءة المتواترة مفردًا ، لأن العهد قد يكون واحدًا ويبرمه فرد أو جماعة مع فرد أو جماعة . أما رواية الجمع في القراءة الشاذة ، فباعتبار ما يعطيه أفراد متعددون من عهود ، وهي عندئذ جمع ، لأن لكل فرد عهدًا خاصًّا به .

وقد ذكر اللـه تعالى في هذه الآية ضروبًا من صفات البر ، ومنها الوفاء بالعهد .

والمضمون الذي نص عليه في هذا الجزء من الآية واحد في كلتا القراءتين .

9- "مثابة" :

في قوله تعالى : (**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً**) (البقرة:125).

قرأ الجمهور "**مثابةً للناس**" بالإفراد . وفي قراءة شاذة : "**مثاباتٍ للناس**" ونسبت لطلحة بن مصرف ، والأعمش[3] المثابة : مصدر "ثاب" بمعنى "رجع ،

(1) البحر المحيط 7/2 .

(2) شواذ القرآن ص 35 .

(3) مختصر في شواذ القرآن ص9 ، شواذ القرآن ص31 ، الجامع لأحكام القرآن 110/2.

يرجع" وصف به البيت الحرام ، لأن الناس يرجعون إليه المرة ، تارة حاجين ، وتارة معتمرين . وقد قال أبو طالب يصف الكعبة[1] :

مثابا لأفناء القبائل كلها تخبّ إليها اليعملات الزوامل

ويحتمل أن تكون التاء في "مثابة" للمبالغة ، كتاء "علامة ونسابة" لكثرة من يثوبون إليه ، ويحتمل أن تكون لتأنيث المصدر[2].

والفرق بين القراءتين في الإفراد والجمع ، وملحظ الإفراد في القراءة المتواترة أن البيت الذي يرجع إليه واحد ، وملحظ الجمع في القراءة الشاذة تعدد الثائبين من حجاج ومعتمرين .

10 ، 11- "المشرقُ والمغربُ" :

في قوله تعالى : **(وَلله الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللـهِ)**

(البقرة:115).

قرأ الجمهور "**ولله المشرق والمغرب**" بالإفراد . وقرأ الضحاك والأعمش : "**ولله المشارق والمغارب**"[3] بصيغة الجمع فيهما .

ووجه الإفراد الذي رُوي في القراءة المتواترة ، أن ناحية الشرق واحدة ، وناحية الغرب واحدة . أما وجه الجمع الذي رُوي في القراءة الشاذة فلأن المطالع والمغارب متعددة بحسب الفصول والأيام .

ومعنى هذا الجزء من الآية ، أن ملك اللـه تعالى شامل لجهتي المشرق والمغرب ولما بينهما ، وأن جميع الجهات بالنسبة إلى اللـه سواء فحيثما اتجهتم بقصد عبادة اللـه ، تكونوا له طائعين ، وعلى عبادتكم مثوبين[4].

---

(1) تاج العروس (ثوب ، 169/1) .

(2) الجامع لأحكام القرآن 110/2 ، تاج العروس (8 : 406 ، علم) .

(3) شواذ القرآن ص 30 .

(4) تفسير أبي السعود 150/1 .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية ، وممن روى هـذه الأقـوال أبـو حيان والقرطبي . ومن أكثرها مناسبة ، القول بأنها نزلت إقـرارًا لـما فعـل النبـي صـلى الـلـه عليه وسلم ، فقد كانوا على سفر وفي ذات يـوم غـائم لم يهتـدوا إلى القبلـة ، فتحـرَّوا وصلوا[1].

12- "مطهّرة" :

في قوله تعالى : **(وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ)** (البقرة:25).

قرأ الجمهور "**مطهّرة**" بصيغة اسم المفعول من طهَّـر بتشـديد الهـاء المفتوحـة . وفيهـا قراءتان شاذتان :

إحداهما : "**مطهِّرة**" بصيغة اسم الفاعل المؤنث من الفعل "تطهـر" والأصـل "متطهـرة" وأدغمت التاء في الطاء وقرأ بها عبيد بن عمير[2].

والأخرى : "**مطهّرات**" بصيغة اسم المفعول لجمع المؤنث السالم من "طهَّر" بفـتح الهـاء مشددة . وقرأ بها عبد الـلـه بن مسعود[3]. وزيد بن علي[4].

والجذر اللغوي لجميع هـذه القـراءات واحـد ، إذ هـو "طهـر" الـثلاثي . إلا أن القـراءة المتواترة رويت بصيغة اسم المفعول من طهّر المضعف .

والمعنى على القراءة المتواترة أن الـلـه تعالى هو الذي طهرهن[5] والمعنـى عـلى القـراءة الشاذة الأولى : إسناد التطهر لهن . وعلى القراءة الشاذة الثانية أن الـلـه هو الذي طهرهن كالقراءة المتواترة .

---

(1) أبو حيان : البحر المحيط 360/1 ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 79/2 .

(2) البحر المحيط 117/1 ، شواذ القرآن ص 21 .

(3) شواذ القرآن ص 22 .

(4) الكشاف 102/1 ، البحر المحيط 117/1 .

(5) الكشاف 102/1 .

والأقذار التي سيجنب اللـه تعالى نساء المؤمنين في الجنة منها ، بعضها مـادي وبعضـها معنوي ، أما المادي فالحيض والبول ونحوهما مما تفرزه الأبدان . وأما المعنوي فالتطلع إلى غير أزواجهن والغيرة والحسد ونحوهما من كل خُلق ذميم[1]. وقـد وصـفهن اللــه بعـدم التطلع إلى غير أزواجهن بقوله تعالى : (**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**) (الصافات:48) .

13- "الوارث" :

في قوله تعالى : (**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**)(البقرة:233).

هذه هي القراءة المتواترة ، وقرئت في الشواذ : "**وعلى الورثةِ مثلُ ذلك**" ونسـبت لزيـد بن علي ، ويحيى بن يعمر[2].

والآية برمتها تدور حول الأحكام المتعلقة بإرضاع الأطفال والإنفاق على المرضعات .

ومضمونها : أنه يجب على الوالدات أن يرضعن أولادهـن ، ويجـب عـلى آبـاء الأطفـال كسوة المرضعات وإطعامهن بالمستوى المتعارف عليه في البيئة .

وإذا مات والد الطفل الرضيع ، فعلى من يجب الصرف على المرضـعـة ؟ هـذا مـا نـص عليه قوله تعالى : (**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**) .

وقد اختلفت آراء الفقهاء حول المراد بالوارث هنا . فقال بعضهم : هو من يرث الرضيع من الرجال خاصة . وقال آخرون : هو من يرث الرضيع من رجال ونساء ، وأنا مع هـؤلاء . لأن تخصيص "الوارث" هنا بالرجال دون النساء ، تخصيص بلا مخصص .

فيجب على الوارثين من الذكور فقط على القول الأول ، وعـلى الـوارثين والوارثـات عـلى القول الثاني ، أن يقوموا بالواجب الذي كـان يقـوم بـه والـد الرضـيع مـن كسـوة المرضـعة وإطعامها .

---

(1) زاد المسير 53/1 .

(2) شواذ القرآن ص 40 ، البحر المحيط 216/2 .

وفي المسألة أقوال أخرى ، أضربت عن ذكرها لضعفها وقد ذكرها القرطبي[1] ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، وإن كانت الكلمة قد رويت في القراءة المتواترة بصيغة المفرد ، وفي القراءة الشاذة بصيغة الجمع . فإن "أل" في المفرد للجنس ، وهو شامل للمفرد والجمع ، وفي بعض الحالات يكون الوارث واحدا ، وفي بعضها يكون جمعًا .

* * *

(1) الجامع لأحكام القرآن 168/3 .

المبحث الثالث

شواذ ما روي في متواتر القراءات مثنى

ليس في نطاق هذه الرسالة مثنى اختلفت عليه القراءات المتواترة والقـراءات الشـاذة ، اختلافًا صرفيًّا إلا موضع واحد ، وهو :

1- "مسْلِمَيْن" :

في قوله تعالى : (**وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**) (البقرة:128).

هكذا قرأه الجمهور بصيغة المثنى . وروى في الشواذ : "**واجعلنا مسْلِمِينَ**" بصيغة جمـع المذكر السالم .

ورويت هذه القراءة عـن : عبـد اللـه بـن عبـاس والحسـن البـصري[1] . والفـرق بـين القراءتين هو الفرق بين مدلول المثنـى ومـدلول الجمـع . فـالقراءة المتـواترة تـدل عـلى أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، قد دعوا اللـه تعالى ـ عنـدما كانـا يرفعـان مـن قواعـد الكعبة ـ لنفسيهما أن يكونا منقادين لله تعالى ملتزمين شرعته .

أما القراءة الشاذة فتدل على أنهما لم يقصرا الدعاء عـلى نفسـيهما ، بـل جعـلاه شـاملاً لهما ولمن كان معهما يومئذ من أسرة إسماعيل كوالدته وزوجته وأبنائه .

وغير متجه أن يكون المراد من ضمير الجماعة في "واجعلنـا" مـا يشـمل أفـراد ذريـتهما الذين كانوا في رحم الغيب ، لأنهم قد خصوا بالذكر في آخر هذا الدعاء وهو (**وَمِن ذُرِّيَّتِنَـا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**).

ووصف "مسلمين" هنا ليس الإسـلام المقابـل الكفـر ، لأنهـما كانـا مسـلمين ولكـن مـن الإسلام بمعنى الانقياد التام لأوامر اللـه ونواهيه[2].

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 9 ، البحر المحيط 388/1 ، شواذ القرآن ص 32 .

(2) روح المعاني 385/1 .

ويجوز أن يكونا قصدا بقول "مسلمين لك" أن يظلا ـ أو يظلوا ـ ثابتين علـى الإسـلام[1] .
ومثل هذا قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللـهِ**)

(النساء:136).

وعلة الحكم بالشذوذ على قراءة "مسلمين" بصيغة الجمع ، فقدان ركن السند المتـواتر في الرواية .

* * *

(1) فتح القدير 143/1 .

المبحث الرابع

شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعًا

في هذا المبحث (12) اثنا عشر جمعًا رويت في القراءات المتواترة ، وبين هـذه الجمـوع ما هو جمع سلامة لمذكر ومثله لمؤنث ، وما هو جمع تكسـير لمـذكر ومثلـه لمؤنـث ومنهـا جموع العقلاء وجموع لغيرهم .

وقد رويت مقابل كل قراءة شاذة واحدة أكثر ، تارة بصيغة المفرد وتارة بصـيغة أخـرى للجمع .

والحكم بالشذوذ على شواذ القراءات في هذا المبحث مبني عـلى فقـدانها جميعًـا شرط السند المتواتر .

وتنفرد خمس منها بأنها تجمـع إلى فقـدان السـند المتـواتر مخالفـة للرسـم وهـي مـع المتواتر فيها كالآتي :

1- "ءابائك" وشذ فيه "أبيك" .

2- "أعناب" وشذ فيه "عنب" .

3- "أندادا" وشذ فيه "ندّا" .

4- "خائفين" وشذ فيه "خيفا" .

5- "خطيئاته" وشذ فيه "خطاياه" .

وفي الفقرات الاثنتي عشرة الآتية بيان ما بين القراءات بشـقيها مـن اتفـاق أو تعـدد في وجوه الدلالة والمعاني .

1- "ءابائك" :

في قوله تعالى : (**قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ**) (البقرة:133).

قرأها الجمهور هكذا بجمع التكسير "**آبائك**" وفي قراءة شاذة : "**وإله أبيك**" ونسبت هذه القراءة لابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري ، ويحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، وأبي رجاء العطاردي[1] وقد رواها الزمخشري[2] والفراء[3] دون أن يعزواها لأحد .

و"أبي" من "أبيك" كما في القراءة الشاذة ، يحتمل أن يكون جمعًا ويحتمل أن يكون مفردًا . أما احتمال كونه جمعًا فلأن من العرب من يجمع "أبا" جمع سلامة فيقول في حالة الرفع : "أَبون" وفي حالتي النصب والجر "أبِين" ومن شواهد هذا قول الشاعر[4] :

فلما تعرفن أصواتنا بكين وفدّيننا بالأبينا

وموضع الشاهد "بالأبينا" حيث جر بالياء[5].

وفي ضوء هذا فـ"أبي" في القراءة الشاذة يجوز أن يوجه على أن الأصل "أبينك" وحذف النون للإضافة ، فصار تركيب المضاف والمضاف إليه "أبيك" ويجوز أن يوجه على صيغة المفرد ، وهو أحد الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء . وقد جاء هنا مجرورًا بالياء لوقوعه مضافًا إليه .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة إذا اعتبر "أبي" جمعًا . ولكن على احتمال أنه مفرد ، فالقراءتان تختلفان من حيث الدلالة ، فالقراءة المتواترة تدل على الجمع ، والقراءة الشاذة تدل على المفرد .

أما معنى العبادة ـ وهو مدار الآية ـ فلا اختلاف فيه . وفي قراءة شاذة أخرى : "**وإله إبراهيم وإسماعيل** إلخ" بطرح "ءابائك" ونسبت لأبيّ رضي الله عنه[6]. وموضع ذكرها والكلام عنها (الفصل التاسع : الذكر والحذف) . صفحة 333 .

2- "أعناب" :

(1) البحر المحيط 402/1 ، المحتسب 112/1 ، إتحاف فضلاء البشر ص 148 .

(2) الكشاف 193/1 .

(3) معاني القرآن 82/1 .

(4) في الكشاف : (فلما تبيَّنَّ أصواتنا) .

(5) تاج العروس (أبي) 4/10 .

(6) الكشاف 193/1 .

في قوله تعالى : (**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ**)

(البقرة:266) .

هكذا قرأه الجمهور . وفي قراءة شاذة : "**وعِنَبٍ**" وعزيت لأبي حاتم ، وليعقوب في بعض رواياته[1].

ولا فرق بين القراءتين في المعنى . فالعنب يطلق على ثمر الكرم ، ويطلق على الشجر الذي يحمله[2]، والمراد هنا الشجر بدليل عطفه على النخيل . وكل من "أعناب وعنب : جمع كثرة لعِنَبَة ، وجمع القلة منه عِنَبات"[3].

و"الجنة" تطلق على الأشجار الكثيرة الملتفة ، كما تطلق على البقعة التي تنبت عليها . والإطلاق الأول أكثر مناسبة لقوله تعالى : (**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**) [4].

وقد تناولت الآيات الأربع (261-264) التي سبقت هذه الآية بيان حال الذين ينفقون أموالهم في مرضاة الله ، دون منّ أو أذى ، وحال الذين ينفقون أموالهم رياء الناس .

وجاءت هذه الآية : (**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ** ...) بيانًا شاملاً لحال كل من فعل الخير لا يقصد به وجه الله تعالى . أو قصده ولكنه كان منافقًا أو كافرًا .

فالآية مثل ضربه الله تعالى لهؤلاء جميعًا . فمثل كل واحد منهم ، مثل رجل كان له إبّان شبابه حديقة غناء ذات ثمار ومن بينها النخيل والأعناب ، وكان له ذرية ضعاف يعولهم منها .

---

(1) مختصر في شواذ القرآن ص 16 ، شواذ القرآن ص 43 .

(2) تاج العروس (عنب ، 400/1) .

(3) الصحاح ، لسان العرب (عنب) .

(4) روح المعاني 37/3 .

فلما بلغ مبلغ الشيخوخة ولا يزال أطفاله صغارًا ، وهو في هـذه الحـالـة أكثر ما يكـون حاجة لجنته لينفق منها على نفسه وعياله ـ هب عليها إعصـار فيـه نـار فأحرقهـا ، فبـات فقيرًا معدمًا وهو عجوز ذو عيال[1].

فالجنة وما فيها مثال للأعمال الحسنة ، والإعصار مثال للكفـر والنفـاق والريـاء . فكـما يحرق الإعصار الجنة ويجعلها أثرًا بعد عين . فكذلك النفاق والكفر والرياء تحـبط الأعـمال الحسنة التي يقدمها المنافقون والكفار المراءُون . فلن يجدوا في الآخرة ما كانوا يرجونه من الثواب ، بل سيلقون العذاب .

وقد خـتم اللـــه تعـالى هـذه الآيـة بقولـه : (**كَـذَلِكَ يُبيِّنُ اللـهُ لَكُـمُ الآيَـاتِ لَعَلَّكُـمْ تَتَفَكَّرُونَ**) .

3- "أندادًا" :

في قوله تعالى : (**فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**)(البقرة:22).

هكذا قرأها الجمهور جمعًا . وفي قراءة شاذة "**فـلا تجعلـوا لله نِـدًّا**" بـالمفرد . ونسـبت لزيد بن علي[2]، ومحمد بن السميفع[3].

"والند : النظير والمثل . ويقال فيه ، نديد ، ونديدة على المبالغة" ومن شواهد "ند" قول حسان[4] :

أتـهـجــــوهُ ولســـت لـــه بنـــد فشركــــما لخـــــيركما الفـــــداءُ

ومن شواهد "نديدة" قول لبيد[5] :

لـكي لا يكـونَ السـندريّ نديـدتي وأجعـلُ أقوامًـا عمومًـا عماعـما[*]

(1) الجامع لأحكام القرآن 318/3 ، فتح الباري 202/8 .

(2) البحر المحيط 99/1 .

(3) شواذ القرآن ص21 ، الجامع لأحكام القرآن 230/1 ، تفسير الفخر الرازي 122/1.

(4) الجامع لأحكام القرآن 231/1 .

(5) المصدر السابق ، ولسان العرب (سنن) .

(*) السّندريّ : شاعر دعي لبيد أن يهاجيه فأبى. ومعنى قوله (أجمل أقوامًا إلخ : أفرق أقوامًا مجتمعين) .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، إذ هو نهي اللـه تعالى عباده أن يجعلوا لـه نظراء على القراءة المتواترة ، أو نظيرًا على القراءة الشاذة . وهم يعلمون أنه لا ند له ولا نظير .

وجملة "وأنتم تعلمون" حال من الضمير في "تجعلوا" ومفعول "تعلمون" يجوز أن يكون متروكًا ، والتقدير وأنتم من أهل العلم . ويجوز أن يقدر : وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت ، فهو يخلق ويرزق ، وهي لا تخلق ولا ترزق . وفي القرآن ما يشير إلى هذا ، نحو قوله تعالى : **(قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)** (يونس:34) .

ولا يوجد بين الذين يعبدون مع اللـه آلهة أخرى من يعتقد المساواة بين اللـه تعالى والشريك في الوجود والعلم والقدرة والإرادة . . .

فالصابئة يعبدون الكواكب وهم يعتقدون أنها مخلوقة لله . والنصارى يعبدون عيسى عليه السلام ، وهم يعتقدون أنه دون اللـه[1].

4- "بَيِّنَاتٍ" :

في قوله تعالى : **(هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)**(البقرة:185).

هكذا قرئت في متواتر القراءات جمعًا لـ"بينة" ورويت في الشواذ "**وبيِّنـةً**" ونسبت لطلحة بن مصرف[2].

والفرق بين القراءتين منحصر في الفرق بين دلالة الإفراد ودلالة الجمع وكلاهما من مادة واحدة .

"وبينة" جاءت في المراجع بتاء مربوطة ، واحتمال قراءة الإفراد بتاء مفتوحة هكذا "بينت" قائم ، لأن الرسم القرآني مخالف للقواعد العامة للإملاء في كثير من الحالات . ومعنى هذا الجزء من الآية : أن القرآن أنزل هداية للناس وبيانًا لما شرعه اللـه من أوامر ونواه ، وحلال وحرام .

---

(1) تفسير الفخر الرازي 122/1 .

(2) روح المعاني 61/2 .

وعطف "بينات" على "هدى" من عطف الخاص على العام ، فالهدى منه الخفي ومنه الجلي ، كالمحكم والمتشابه ، أما الآيات البينات فهي الواضحة الدلالة فيما تصدت له من تحليل أو تحريم ، أو عزيمة أو رخصة[1].

5- "الثّمَراتِ" :

في قوله تعالى : **(وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ)** (البقرة:22) .

قرأ الجمهور : "**من الثمرات**" بصيغة الجمع . ورويت في شواذ القراءات "**من الثمرة**" على التوحيد ونسبت قراءة لمحمد بن السميفع[2].

والفرق بين القراءتين هو الفرق بين دلالتي الإفراد في "الثمر" والجمع في "الثمرات" .

والرسم واحد في القراءتين ، لأن الألف التي بعد الراء محذوفة في الرسم ، ويحتمل أن قراء الشواذ كانوا يقرأونها حالة الإفراد وهي مكتوبة بالتاء المفتوحة "الثمرت" .

6- "خائفين" :

في قوله تعالى : **(أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ)** (البقرة:114) .

هكذا قرأ في متواتر القراءات بصيغة جمع المذكر السالم . وَرُويَ أن أبيّ ابن كعب[3]. وابن مسعود[4]. رضي الله عنهما قَرأا "إلا خيّفا" جمع تكسير لـ"خائف" والأصل : "خوّف" بضم الخاء وتشديد الواو المفتوحة وأبدلت الواو ياء مشددة مفتوحة كما في "صوّم وصيّم"[5].

---

(1) البحر المحيط 40/2 ، مجمع البيان 276/1 .

(2) شواذ القرآن ص 21 ، البحر المحيط 99/1 ، الكشاف 94/1 .

(3) البحر المحيط 358/1 ، شواذ القرآن ص 30 .

(4) روح المعاني 364/1 .

(5) البحر المحيط 358/1 .

وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت فيهم هذه الآيـة **(وَمَـنْ أَظْلَـمُ مِمَّـن مَّنَـعَ مَسَـاجِدَ الـلـهِ...)** إلى قوله "**إلا خائفين**" على قولين[1].

أحدهما : أنها نزلت في نصارى الروم والمسجد الأقصى ، فقد كانوا خربوه وطرحـوا فيـه الجيف ، مناصرة لـ"بختنصر" في عقابه لبني إسرائيل لما قتلوا يحيى ابن زكريا .

والآخر : أنها نزلت في مشركي مكة ، لما حالوا بين النبـي صـلى الـلــه عليـه وسـلم وبـين دخولها يوم الحديبية .

واختلف الفقهاء في فهم **(مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَـآئِفِينَ)** فمـنهم مـن ذهـب إلى أنه إخبار من الـلـه تعالى ألا يدخل بيت المقدس نصراني إلا وهو خائف أن يقتل .

ومنهم من ذهب إلى أن الجملة خبر مراد منه نهي المسلمين من أن يمكنوا الكفـار مـن دخول المساجد إلا وهم خائفون .

ولأئمة الفقه آراء مختلفة حول حكم دخول الكفار المساجد ، بين مبيح مطلقًـا ، ومـانع مطلقًا ، ومفرق بين المسجد الحرام فيقول بحرمة دخولهم فيـه ، وبـين غـيره مـن المسـاجد فيبيح دخولهم فيها . وقد تعرض بعض المفسرين لأدلة كل فريق[2].

وقد رأيت عـدم التعـرض لتفاصـيل هـذا الاخـتلاف ، لأنـه لا يتعلـق بإحـدى القـراءتين "خائفين" أو "خيفا" . ولا فرق هنا بين القراءتين ، المتواترة والشاذة .

إذ الجملة "أولئك ما كان لهم . . . إلا خـائفين" خـبر أريـد بـه النهـي والمعنـى : علـيكم بالجد في جهاد الكفار حتى لا يدخلوا المساجد إلا وهم خائفون[3].

---

(1) زاد المسير 133/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 78/2 .

(3) فتح القدير 131/1 و35/2 .

7- "**خطيئتُهُ**" :

في قوله تعالى : (**بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**)(البقرة:81) .

فيه قراءتان متواترتان :

فقد قرأ نافع وأبو جعفر : (**وأحاطت به خطيئآته**) بجمع السلامة لـ(خطيئة) . وقرأ غيرهما من الأئمة العشرة : (**وأحاطت به خطيئته**) بالإفراد[1].

وفيها قراءتان شاذتان :

إحداهما : "**خطياتُهُ**" وأسندها الكرماني إلى أبي جعفر[2]، والأخرى "**خطاياه**" رواها الزمخشري دون أن يعزوها لأحد[3] وكذلك فعل أبو حيان[4].

والخطيئة في اللغة : الذنب ، وبهذا اللفظ جاءت القراءتان المتواترتان إفرادًا وجمعًا . أما القراءة الشاذة الأولى ، فقد رويت على أن "خطيئة" صارت "خطيّة" بعد أن قلبت الهمزة ياء وأدغمت في الياء الزائدة ، وهذا جائز في كل همزة وقعت بعد ياء ساكنة زائدة للمد وقبلها كسرة[5].

وأما جمع "خطيئة" على "خطايا" كما جاء في القراءة الشاذة الثانية فهو جمع تكسير قياسي لـ"خطيئة" والأصل "خطائِئُ" بهمزتين الأولى مكسورة والثانية مضمومة على وزن "فعائل" ولما تجاورت همزتان قلبت الثانية ياءً للكسرة التي قبلها فصار الجمع "خطائيُ" فاستثقلت الياء المحركة فقلبت ألفًا فصار الجمع "خطاءَا" وفي هذه الصيغة تكون الهمزة واقعة بين ألفين مما يجعلها خفية في السمع ، لذا قلبت ياء فجاءت الصيغة الأخيرة "خطايا" وقيل عنها : هي الصيغة القياسية[6].

---

(1) البحر المحيط 279/1 ، إتحاف فضلاء البشر ص 140 .

(2) شواذ القرآن ص 28 .

(3) الكشاف 158/1 .

(4) البحر المحيط 279/1 .

(5) الصحاح ، تاج العروس (خطأ ، خطئ) شرح الأشموني على الألفية 289/4 .

(6) تاج العروس 61/1 .

ومعنى إحاطة الخطيئة بمرتكبها ، أنها طوقته من جميع نواحيه ، وذلك كناية عن ارتكاب المكلف معصية يكون جزاؤها تخليده في النار . والمعصية التي توجب الخلود في النار ، في مذهب أهل السنة إحدى اثنتين : أولاهما : أن يموت المكلف على الكفر ، والأخرى أن يموت المؤمن البالغ وهو مصر على ارتكاب إحدى الكبائر . غير أن خلود الكافر في النادي أبديٌّ ، وخلود المؤمن فيها مؤقت ، وسمي مع ذلك خلودًا لطول مكثه في النار . وذهب المعتزلة إلى أن موت المسلم وهو مصر على كبيرة يخرجه عن الإسلام . فخلوده في النار أبدي ، كخلود الكافر أصلاً [1]. وقد غفلوا عن قوله تعالى : **(إِنَّ اللّـهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء)** (النساء:48) . والإصرار على الكبيرة دون الشرك بلا مراء .

وليس بين متواتر القراءات وشاذها خلاف حول معنى الإحاطة المفهوم من "أحاطت به خطيئته" وإنما الفرق في الإسناد فقط ، فقد أُسند الفعل "أحاط" في القراءتين المتواترتين إلى المفرد في قراءة ، وإلى الجمع في أخرى ، أما في القراءتين الشاذتين فقد أسند إلى الجمع ، بصيغة "خطيات" في الأولى ، وبصيغة "خطايا" في الأخرى .

8- "ظُلُماتٍ" :

في قوله تعالى : **(وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ)** (البقرة:17) .

هكذا قرأ الجمهور "**ظلمات**" بضم الظاء واللام[2] . وفيها ثلاث قراءات شاذة :

إحداها : "**ظُلْـمات**" بسكون اللام . وقرأ بها الحسن البصري وأبو السمال[3](*). والأعمش[4].

(1) البحر المحيط 279/1 ، ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل 201/4 .

(2) البحر المحيط 80/1 .

(3) شواذ القرآن ص 20 ، مختصر في شواذ القرآن ص 2 ، روح المعاني 167/1 .

(*) في روح المعاني (أبو السماك) والصواب ما ذكرت اعتماداً على اتفاق المراجع الأخرى ، على ذكر اللام في آخر الاسم .

(4) فتح القدير 46/1 .

والثانية : "**ظُلَمات**" بفتح اللام ، وقرأ بها أشهب العقيلي[1] .

والثالثة : "**ظلمة**" بالإفراد . وقرأ بها ابن السميفع[2] . ومعنى "تركهم" أبقاهم . والظلمة : عدم النور .

وجمعت "الظلمات" إما لتعددها في الحقيقة ، أو هي ظلمة واحدة واستعير لها لفظ الجمع مبالغة ، أو لأن لكل واحد من هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى ظلمة خاصة به[3] . فللضلال ظلمات بعضها فوق بعض .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والشاذتين اللتين جاءتا بصيغة الجمع إلا في الضبط . إلا أن الفرق بينها وبين الشاذة الثالثة ففي الإفراد و الجمع . ورسم "ظلمت" بتاء مفتوحة يؤذن بقراءة الشاذة الثالثة ، لأن التفرقة في الرسم بين التاء المفتوحة ، والتاء المربوطة ، مما يلتزم في القواعد العامة للإملاء . ورسم المصحف خاص لا يقاس عليه ، إلا أن سندها غير متواتر .

9- "كُتُبِهِ" :

في قوله تعالى : (**كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**)(البقرة:285) .

قراءة الجمهور : "**وكتبه**" جمع كتاب . وفيه قراءة شاذة "**وكتابه**" بالإفراد . نسبها الطبري لجماعة من الكوفيين دون تعيين[4] . ونسبها الزمخشري لابن عباس[5] . وعزاها الكرماني للإمام علي رضي الله عنه ولطلحة بن مصرف[6] .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، إذ أن "الكتاب" في القراءة الشاذة يصح أن يكون مرادًا به الجنس فيشمل كل كتاب أنزله الله تعالى ، القرآن وغيره من الكتب

---

(1) فتح القدير 46/1 .

(2) البحر المحيط 81/1 ، شواذ القرآن ص 20 .

(3) روح المعاني 167/1 .

(4) تفسير الطبري 125/6 .

(5) الكشاف 331/1 .

(6) شواذ القرآن ص 46 .

التـي أنزلـت ، كـما في قولـه تعـالــى : (**يَـوْمَ نَطْـوِي السَّـمَاء كَطَـيِّ السِّـجِلِّ لِلْكُتُـبِ**) (الأنبياء:104) في بعض القراءات المتواترة .

وهذا الجزء من الآية يصف الرسول صلى اللـه عليه وسلم ومن آمن به بـأنهم جميعًـا آمنوا باللـه وملائكته وكتبه ورسله .

ورسم "كتبه" هكذا لا يمنع من قراءة "كتابـه" بـالإفراد لأن مثـل هـذه الألـف كثـيرًا مـا تحذف في رسم المصحف .

كما في "خطيئته" التي رسمت هكذا ، ولم يحل الرسم دون القراءة المتواترة "خطيئاتـه" مثال ذلك في الأفعال (**وَمَا يَخْدَعُونَ**)(البقرة:9) فقد رسم الفعل بحـذف الألـف ولم يحـل ذلك دون قراءة "وما يخادعون" وهي قراءة متواترة ، ورمـوز الحركـات إنمـا ابتكـرت فـيما بعد كما هو معروف .

10- "مبشرين" :

في قوله تعالى : (**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللـهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ**)

(البقرة:213).

قرئ في متواتر القراءات بتشديد الشين مـن "بشّر" المضـعف ورُوي في شـواذ القـراءات "**مُـبْشِرِين**" مـن "أبشر" المتعـدي بـالهمزة . ونسـبت هـذه القـراءة إلى يحيـى ابـن يعمـر وإبراهيم النخعي[1].

والجذر اللغوي للقراءتين "بَشِرَ" كـ"فَرِحَ" وزنًا ومعنى ، ويتعدى بالتثقيل في لهجة عامة العرب ، ويتعـدى بـالهمزة في لهجـة تهامـة ومـا والاهـا[2]. وعـلى هـذا ، فـالقراءة الشـاذة "مبشرين" جاءت وفق هذه اللـهجة .

---

(1) شواذ القرآن ص 38 .

(2) تاج العروس (45/3 ، بشر) تهامة : إقليم بجزيرة العرب. حدوده : من ذات عـرق شرقًـا ، إلى البحـر الأحمر وجدَّة غربًا . ويشمل مكة المكرمة . وقد يطلق عليها وحدها . (تاج العروس : تهم) .

ومعنى هذا الجزء من الآية : كان الناس على دين الحق ، فاختلفوا فحاد عنه قوم ، وبقي عليه آخرون ، فبعث الله عددًا من الأنبياء ، مبشرين من ظل عليه بالنعيم ، ومن حاد عنه بالعذاب[1].

11- "المساجد" :

في قوله تعالى : **(وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)** (البقرة:187) .

قرأه الجمهور "**المساجد**" بصيغة الجمع . وفيه قراءة شاذة "**المسجد**" بالإفراد . ونسبت رواية لأبي عمرو[2]. وقرأ بها مجاهد والأعمش[3].

والاعتكاف في اللغة : الاحتباس مطلقًا . ومنه قول الشاعر[4] :

وظلّ بنات الليل حولِيَ عكّفا   عكوفَ البواكي بينهن صريعُ

وفي اصطلاح الشريعة : مكث المسلم المميز ، في مسجد عام ، للعبادة ، وهو صائم كافٌّ عن الجماع ومقدماته يومًا بليلته فأكثر[5].

وسبب نزول هذه الآية ، أن المعتكفين في أول الأمر كانوا يخرجون إلى منازلهم فيباشرون أزواجهم ثم يعودون إلى اعتكافهم[6].

ولا فرق في المعنى بين ما تواتر أو شذ من القراءات ، فـ"أل" في "المسجد " بالإفراد ـ كما في القراءة الشاذة ـ للجنس ، وهو عامل يشمل جميع المساجد ،

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 30/3 ، فتح القدير 213/1 ، وفيهما أقوال مختلفة حول المراد بـ(الناس) نسب بعضها لبعض الصحابة ، وبعضها لبعض التابعين . انظر : الفقرة المتعلقة بـ(كان الناس أمة واحدة) . من مبحث المرفوعات من فصل الاختلاف اللغوي ص 114.

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 12 .

(3) البحر المحيط 54/2 ، شواذ القرآن ص 36 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 332/2 .

(5) النووي : المجموع 407/6 ، الدردير : الشرح الصغير 725/1 .

(6) روح المعاني 69/2 .

فتلتقي القراءتان . والرسم يصورهما معًا ، لأن الألف في "المساجد" محذوفة في الرسم متلقّاة من أفواه أئمة القراءات .

12- "المطلّقَاتِ" :

في قوله تعالى : **(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)** (البقرة:241) .

قرأه الجمهور هكذا جمع مؤنث سالمًا . وفي قراءة شاذة "**وللمطلقة متاع**" بالإفراد . ونسبت لزيد بن علي رحمه الله[1].

وقد اختلف الفقهاء حول المراد من "المتعة" في هذه الآية ، فأخذ بعضهم بظاهرها وقال : المتعة واجبة لكل مطلقة .

وقال بعضهم : هذه الآية خاصة بالثيبات المدخول بهن ، لأن حكم المطلقات غير المدخول بهن ذكر في قوله تعالى : **(وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً)** (البقرة:237) .

وذهب بعضهم إلى أن المتعة المذكورة ، شاملة للمتعة الواجبة والمتعة المستحبة ، والأولى : هي مُتْعةُ المطلقة قبل الدخول بها . والمستحبة : هي متعة سائر المطلقات[2].

ولا فرق في المعنى بين القراءتين المتواترة والشاذة ، إلا فرق الدلالة بين المفرد والجمع .

ويؤذن الرسم بالقراءتين معًا ، لأن ألف الجمع في القراءة المتواترة محذوفة في الرسم ، ثابتة في التلقي المتواتر من أفواه القرأة الضابطين .

* * *

(1) شواذ القرآن ص 41 .

(2) فتح القدير 260/1 ، البحر المحيط 246/2 ، الجامع لأحكام القرآن 228/3 .

المبحث الخامس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل

في هذا المبحث (4) أربعة أسماء ، رويت في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل ، ورويت في شواذ القراءات بصيغ أخرى .

وعلة الحكم بالشذوذ على القراءات غير المتواترة في هذا المبحث ، فقدانها السند المتواتر في الضبط الذي رويت به . والكلمات المتواترة وشواذها هي :

1- "ءامنا" وشذ فيه "أمنا" .

2- "الصّاعِقة" وشذ فيه "الصّعقة" .

3- "عاكِفون" وشذ فيه "عَكِفونَ" بدون ألف بعد العين .

4- "الموسع" بكسر السين . وشذ فيه "الموسَّع" بتشديد السين مع الفتح .

أما الرسم فلا اختلاف فيه بين درجتي القراءة ، لأن الهمزة في "ءامنا" لم تكن في الرسم العثماني ، وإنما رسمت في المصاحف بعد أن ابتكر صورتها الخليل ابن أحمد (ت 170هـ) في القرن الثاني الهجري(*).

والألف الزائدة في "الصاعقة" و"عاكفون" في متواتر القراءات لم تكن مرسومة ولكنها مسموعة من أئمة القراءات ورواتها .

وفي الصفحات التالية بسط الكلام حول هذه الأسماء الأربعة .

1- "ءامنا" :

في قوله تعالى : (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**) (البقرة:126).

(*) انظر : الفصل السادس : الاختلاف الصوتي : الفقرة الثانية (الصّابئين) فهناك نبذة عن الهمزة وتاريخ ابتكارها ص 228 .

هكذا رُوي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل ، وفي قراءة شاذة "**بلدًا أَمْنًا**" بصيغة المصدر ، وعزاها الكرماني للجحدري[1] .

بهذه الجملة "اجعل هذا بلدًا ءامنًا" دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل ذلك المكان ـ الذي كان واديًا قفرًا ـ بلدًا آمنًا . بمعنى أنه طلب من الله تعالى أمرين : أحدهما أن يكون هذا المكان بلدًا ، والآخر أن يكون آمنًا .

والمراد آمنًا أهله . هذا على سبيل الحقيقة ، لأن الأمن والخوف من صفات ذوي الإدراك[2] .

ويصح أن يكون "ءامنًا" وصفًا لـ"بلدًا" إما على طريقة النسب ، أي ذا أمن . ومثله ، قوله تعالى : **(عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)** (القارعة:7) أو على طريقة المجاز المرسل ، نظرًا لحدوث الأمن فيه . ومثله ، قولهم : "نهارك صائم ، وليلك قائم"[3] .

2- "الصَّاعقةُ" :

في قوله تعالى : **(فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)**(البقرة:55).

رُويت في متواتر القراءات : "**الصاعقة**" بألف بعد الصاد وكسر العين على وزن الفاعلة . وجاءت في قراءة شاذة : "**الصّعْقة**" بحذف الألف بعد الصاد ، وبسكون العين على وزن "الفَعْلة" .

وأسندت إلى عمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[4] . وهي اختيار ابن محيصن[5] في جميع القرآن .

والصاعقة : تطلق على النار التي تسقط من السماء كما تطلق على العذاب المهلك[6] . وقد جاءت القراءة المتواترة بالاسم الدال على ذلك الجسم المادي الذي

---

(1) شواذ القرآن ص 31 .

(2) روح المعاني 381/1 .

(3) البحر المحيط 383/1 .

(4) الجامع لأحكام القرآن 404/1 ، البحر المحيط 212/1 ، الكشاف 141/1 .

(5) الجامع لأحكام القرآن 404/1 ، إتحاف فضلاء البشر ص 137 .

(6) المعجم الوسيط (صعق) .

يسقط من الأفق . وجاءت القراءة الشاذة على اسم المرة من (صعق) بمعنى غشي عليه أو هلك والكلام في هذه الآية عن قوم موسى . أو السبعين رجلاً الذين اختارهم لميقات ربه ، فقد قالوا لموسى بعد أن سمعوا كلام اللـه : **(لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللـهَ جَهْرَةً**)(البقرة:55) .

فأرسل اللـه عليهم صاعقة فأحرقتهم ، ثم دعا موسى ربه أن يحييهم فأحياهم . وهذا تأويل قوله تعالى : **(ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ)** (البقرة:56) .

والفرق بين القراءتين أن القراءة المتواترة جاءت على اسم المعنى ، وجاءت الشاذة على اسم المرة . والرسم يحتمل كلتا القراءتين لأن الألف محذوفة رسمًا .

3- "عاكفون" :

في قوله تعالى : **(وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)**

(البقرة:187) .

رُوي في متواتر القراءات (**عاكفون**) بألف بعد العين ، على وزن (فاعلون) وفي قراءة شاذة : (**وأنتم عَكِفُون**) بحذف الألف على وزن (فَعِلون) وعزيت لقتادة وأبي السمال[1].

الاعتكاف أو العكوف في المساجد : اللبث فيها للعبادة بشروط مخصوصة تذكرها كتب الفقه بتوسع .

وقد أوردت في المبحث الرابع من هذا الفصل ما فيه الكفاية حول الاعتكاف لغة واصطلاحًا وذلك عند الكلام على (المساجد) .

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة هنا ، أن المفرد في الأولى جاء على وزن (عاكف) وجاء في الثانية على وزن (فَعِل) ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين ، إذ هما تؤديان معنى واحدًا ، هو : نهي اللـه تعالى الرجال المعتكفين عن مباشرة أزواجهم في فترة الاعتكاف .

---

(1) شواذ القرآن ص 36 ، مختصر شواذ القرآن ص 12 .

4- "الموسع" :

في قوله تعالى : **(وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ)** (البقرة:236) .

رُوي في متواتر القراءات : (**الموسِع**) بصيغة اسم الفاعل من (أوسع) وجاء في شواذها : (**على الموسَّع**) بصيغة اسم المفعول من وسّع الرباعي المضعف . ونائب الفاعل محذوف تقديره : رزقه . وعزاها أبو حيان[1] والقرطبي[2] لأبي حيوة .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، فالموسع بكلتا قراءتيه هو من اتسعت حاله ، والمقتر : القليل المال[3].

ومعنى هذا الجزء من الآية : أعطوا المطلقات من أموالكم ما يتمتعن به ، كل حسب طاقته فالغنِيُّ بحسبه والفقير بحسبه[4].

وفي هذا المعنى قوله تعالى : **(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)** (الطلاق:7) .

والمطلقة التي تجب لها المتعة هي التي لم يدخل بها ، ولم يعين لها مهر ، فلها المتعة ولا مهر لها[5].

وقد سبق مزيد بيان عن المتعة واختلاف الفقهاء حولها عند الكلام على "المطلقة" في المبحث الرابع من هذا الفصل "شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعًا".

* * *

(1) البحر المحيط 233/2 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 203/3 .

(3) أساس البلاغة (قتر) .

(4) زاد المسير 279/1 .

(5) الجامع لأحكام القرآن 203/3 .

المبحث السادس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل

ليس في نطاق الرسالة إلا اسم واحد روي في متواتر القراءات بصيغة "أفعل" التي للتفضيل ، وروي في شواذها بالصيغة نفسها ولكن من مادة أخرى غير أن الصيغتين تؤديان معنى واحدًا ، ولكل منهما توجيه يحتمله المقام .

وفيما يلي ذكر الجملة القرآنية ، وبيان ما بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة من اتفاق في المعنى :

"أَدْنَى" :

في قوله تعالى : (**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**)

(البقرة:61).

هكذا روي في متواتر القراءات "**أدنى**" بألف مقصورة وروي في قراءة شاذة : "**الذي هو أدنأُ**" بهمزة بعد النون . ذكرها الزجاج[1] والقرطبي[2] دون أن يعزواها لأحد من قراء الشواذ . وعزاها لزهير الفرقبي الفراء[3] وابن جنّي[4] وابن خالويه[5] وأبو حيان[6] .

---

(1) معاني القرآن 115/1 .

(2) الجامع لأحكام القرآن 428/1 .

(3) معاني القرآن 42/1 .

(4) المحتسب 88/1 .

(5) مختصر في شواذ القرآن ص 6 .

(6) البحر المحيط 233/1 .

وهذا الجزء من الآية سؤال ألقاه موسى عليه السلام على قومه لما زهدوا في المن والسلوى ، وطلبوا منه أن يدعو الله تعالى ليخرج لهم "مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها" .

والاستبدال : وضع الشيء موضع آخر . و"أدنى" في القراءة المتواترة ، يحتمل أن يكون من "الدنو" بمعنى القرب في القيمة ، من قولهم : ثوب مقارب بمعنى قليل الثمن[1].

وعلى هذا المعنى : أتستبدلون البقل والقثاء إلخ بالمن والسلوى ، وهي أقل قيمة منهما؟

ويصح أن يكون "أدنى من "الدون" أي الأحط . وأفعل التفضيل هنا على غير بابه ، لأن المنّ والسلوى لا يشتركان مع هذه البقول المذكورة في الحطة .

أما القراءة الشاذة "أدنأ" فمن الدناءة والخسة . وفعله "دَنُؤَ" وهو "دنيء"[2]. والمعنى على القراءة الشاذة : أتؤثرون الأخس من الطعام على الأرفع؟؟ وأفعل التفضيل هنا على غير بابه أيضًا ، لأن "المنّ" و"السلوى" لا يجتمعان مع هذه البقول في الخسة .

وللمن في اللغة عدة معان ، والمراد هنا : ندًى كان ينزل على الأشجار والحجارة لبني إسرائيل عندما كانوا في التيه ، فينعقد ويجف كالصمغ ، وهو حلو المذاق ، كانوا يجمعونه ويأكلونه[3].

وللسّلوى في اللغة عدة معان أيضًا ، فقد أطلق على : العسل ، واللحم ، وعلى طائر أبيض . وعلى طائر السُّماني بوزن الحبارى[4]. وهذا ـ على المشهور ـ هو

(1) الجامع لأحكام القرآن 406/1 .

(2) المحتسب 89/1 .

(4،3) الصحاح ، اللسان ، محيط المحيط (منّ ، سلا) .

الذي أنزله اللـه على بني إسرائيـل وإليـه الإشـارة في قولـه تعـالى : (**وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**)[1] (البقرة:57).

وهو طير صغار من رتبة الدجاجيات ، واحدتـه "سـلواة" وهـو مـن القواطـع ، موطنـه أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط ، ويهاجر شتاءً إلى السودان والحبشة[2].

والمعنى الذي تؤديه القراءتان معًا : أتؤثرون الأقل نفعًا من الطعام على الأكثر نفعًا؟! .

وعلة الحكم بالشذوذ على قـراءة "أدنـأ" بـالهمزة في آخـره ، فقـدانها السـند المتـواتر ، ومخالفتها الرسم ، لأن "أدنى" في متواتر القـراءات بـالألف المقصـورة . و"أدنـأ" في شـواذها بالهمزة في موضع الألف .

***

(1) الجامع لأحكام القرآن 406/1 ، فتح القدير 88/1 .

(2) المعجم الوسيط (سلا) .

الفصل التاسع

الاختلاف بالذكر والحَذْفِ

يحتوي على مبحثين :

الأول : مـا ذكـر مـن الأسـماء في متـواتر القـراءات وحذف في شواذها .

الثـاني : مـا حـذف مـن الأسـماء في متـواتر القـراءات وذكر في شواذها .

الفصل التاسع

الاختلاف بالذكر والحذف

الاختلاف بين متواتر القراءات وشواذها من حيث ذكر الاسم أو حذفه له في نطاق الرسالة صورتان .

الأولى : أن يذكر اسم في القراءة المتواترة ، ويحذف في القراءة الشاذة .

الثانية : أن يحذف اسم في القراءة المتواترة ، ويذكر في القراءة الشاذة .

وما حذف في شواذ القراءات في هذا الفصل ، لم يترتب على حذفه معنى لم تدل عليه القراءات المتواترة إلا فيما سيأتي توضيحه في قراءتَيْ (بيّناه) و(بيّنه) .

وما ذكر في شواذ القراءات في هذا الفصل ـ وهو محذوف في متواترها ـ لم يترتب على ما ذكره معنى زائد على ما في القراءات المتواترة إلا فيما سيأتي توضيحه في الفقرة الثالثة من المبحث الثاني .

والحكم على القراءات غير المتواترة بالشذوذ في هذا الفصل ، مبني على فقد ركن أو ركنين من أركان القراءة المعتبرة قرآنًا ، وهما : السند المتواتر وموافقة الرسم العثماني .

وفي الصفحات التالية بسط القول حول القراءات بشقيها ، وبيان ما بينها من اتفاق أو اختلاف .

المبحث الأول

ما ذكر من الأسماء في متواتر القراءات وحذف في شواذها

وينطبق ذلك على خمسة أسماء ، والحكم على غير المتواتر بأنه شاذ في هذه الأسماء الخمسة ، مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها ، ومخالفة الرسم بحذف ما هو مرسوم في القراءة المتواترة . إلا في (بينه) كما سيأتي توضيحه :

أولاً : الأسماء المرفوعة :

لم يرد منها في نطاق الرسالة سوى ضمير التعظيم للمتكلم في (**بَيَّـنَّاهُ**) من قوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ**) (البقرة:159) .

فقد قرأ الجمهور : (**من بعد ما بينّاهُ**) بإسناد الفعل إلى (نا) ضمير التعظيم العائد على اللـه تعالى .

وقرئ في الشواذ : (**من بعد ما بيّنه للناس**) بحذف (نا) وإسناد الفعل إلى الضمير المستتر العائد على مفرد غائب .

ونسبت هذه القراءة لطلحة بن مصرِّف[1] والفرق بين القراءتين هنا لم يظهر في الرسم لأنه واحد .

ولكنه ظاهر في الإسناد ، لأن فاعل الفعل (بيّن) في القراءة المتواترة هو الضمير (نا) المدغم في نون (بيّن) ولكنه في القراءة الشاذة ضمير مستتر يصح أن يكون عائدًا على النبي صلى اللـه عليه وسلم ، وإن لم يتقدم له ذكر في صدر الآية . وعندئذ يختلف المعنى ،

(1) البحر المحيط 458/1 .

فالمبيِّن على القراءة المتواترة هو اللـه تعالى وعلى القراءة الشاذة هـو النبـي عليـه الصـلاة والسلام .

ورجحان القراءة المتواترة على القراءة الشاذة هنا واضح ، لأن الضمير السابق في (أنزلنا) عائد على اللـه تعالى ، ولأن كلمتي (في الكتاب) تفيد أن البيان حصـل في الكتـاب ، وبيـان النبي صلى اللـه عليه وسلم إنما كان بالسُّنة لما في الكتاب .

ووصف قراءة (بَيَّنَهُ) بالشذوذ ، لفقدانها السند المتواتر . ولا اعتراض عليهـا مـن حيـث اللغة والرسم .

ففي قراءة (بيّنه) التفات من ضمير التكلم الـذي اقتضـاه سـياق الآيـات السـابقة ، إلى ضمير الغيبة ، وهو نمط من أنماط البيان العربي ، وقد يكون (الالتفات) من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة كقوله تعالى : **(حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم)** (يونس:22).

وكقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي[1] :

أسـيئى بنـا أو أحسـني ، لا ملومـة لـــدينا ، ولا مقليـــة إن تقلّـــت[*]

ثانيًا : الأسماء المنصوبة :

لم يرد منها في نطاق الرسالة سوى ثلاثة أسماء أحدها : معرب والآخران مبنيان .

أما المعرب فهو (**وصية**) في قوله تعالى : **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ)** (البقـرة:240) وقـد تـواتر ذكـر وصـية منصـوبة في بعض القراءات "وَصِيَّةً"، ومرفوعة في بعضهم "وَصِيَّةٌ". فقد قرأهـا بـالرفع مـن الأئمـة نـافع وابن كثير والكسائي . وقرأها بالنصب الباقون . ولما كان القارئون بنصبها أكـثر مـن القـارئين برفعها ، فقد وضعتها في هذا القسم[2].

(1) الصاحبي لابن فارس ص215 - كثير هذا هو المضاف لعزة ، توفي سنة 105هـ .

(*) تقلّت : تبغضت .

(2) غيث النفع ص 167 ، سراج القارئ ص 163 ، الحجة لابن خالويه ص 98 .

وتوجه قراءة النصب على أن (وصيةً) نصبت على المصدرية ، والمختار في المصدر أن يكون منصوبًا إذا وقع موقع الأمر كقوله تعالى : **(فَضَرْبَ الرِّقَابِ)**

(محمد:4).

وكقول الشاعر :

شــكا إليَّ جَمَــلِي طــول السُّرى صــبراً جمــيلاً فكلانــا مبــتلَى

وتوجه قراءة الرفع على أن التقدير : فلتكن وصية ، أو فالمأمور به وصية . فـ(وصية) على هذا التقدير إما فاعل أو خبر لمبتدأ . وقد أشبعت الكلام على معنى هذه الآية في فصل الاختلاف النحوي عند الحديث عن قراءة (وصية) بالتنكير وشذوذ (الوصية) بالتعريف فلا أطيل بذكره هنا[1].

والثاني **(ما) الإبهامية** ، وذلك في قوله تعالى : **(إِنَّ اللـهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)** (البقرة:26) .

فقد قرأ الجمهور (**أن يضرب مثلاً ما بعوضة . . .**) بإثبات (ما) .

ورويت فيها قراءة شاذة : (**أن يضرب مثلاً بعوضة**) بحذف (ما) ونسبت هذه القراءة لابن مسعود[2].

والاستحياء من صفات البشر ، واشتقاقه من الحياء ، وهو (انقباض النفس عن القبائح) كما عرفه الراغب[3].

وقد استعمل العرب مادة (ضرب) استعمال حقيقة ، واستعمال مجاز ، فمن الحقيقة قولهم : ضربه بالسيف وغيره . ورجل ضَرْب : إذا كان خفيف اللحم .

ومن المجاز قوله تعالى : **(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ)** (البقرة:61) وضرب القاضي على يده : إذا حجر عليه . وضرب الدهر بينهم : فرقهم . قال ذو الرمة[4] :

---

(1) انظر ص 280 من هذه الرسالة .

(2) شواذ القرآن ص 22 .

(3) روح المعاني 206/1 .

(4) أساس البلاغة 45/2 (ضرب) .

فـإن تضربِ الأيـامُ يـا مَـيُّ بيننـا فَــــلا نـــــاشِرٌ سرًّا ولا مُتغــــيرُ

وقد أورد الزمخشري رحمه اللـه أمثلـة كثـيرة للاسـتعمال المجـازي[1]. وضربُ الأمثـال : إيرادها للعظة والاعتبار . والمَثَل والمِثْل كالشَّبَه والشِّبْه ، قال كعب[2]:

كانـت مواعيـد عرقـوب لهـا مـثلا ومـــا مواعيـــدها إلا الأباطيـــل

والبعوضة : واحدة البعوض ، وهو جنس حشرة مـن ذوات الجنـاحين ، وهـو المعـروف عند العامة بـ(الناموس)[3].

و(ما) في القراءة المتواترة يمكن أن تكون زائدة . ومعناها التوكيد ، كما في قولـه تعـالى : **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللـهِ لِنتَ لَهُمْ)** (آل عمران:159) ويجوز أن تكـون منصـوبة عـلى البـدل من (مثلاً) و(بعوضة) نعت لها لإبهامها . والاختلاف بين القراءتين في المعنى جد ضـئيل ، إذ هو على القراءة المتواترة : أن اللـه لا يستحيي أن يورد أي شيء مثلاً ، بعوضة أو ما دونهـا في الصغر ، أو ما فوقها في الكبر . وعـلى القـراءة الشـاذة : أن اللـــه لا يسـتحيي أن يـورد البعوضة مثلاً . ونفي الاستحياء عن اللـه تعـالى ، يشـعر بصـحة نسـبته إليـه ، وقـد صرح بعض الأحاديث النبوية بنحـو ذلـك . والعلـماء حيـال هـذه الآيـة ونحوهـا مـن النصـوص فريقان : فريق المؤولين ، وفريق المفوضين .

أما فريق المؤولين ، فإنهم يؤولـون الصـفة التـي تـرد في القـرآن أو السـنة بمـا يليـق بـه سبحانه وتعالى . وأما فريق المفوضين ، فإنهم يفوضون حقيقة ذلـك إلى اللـــه تعـالى ، مـع تنزيهه عن مماثلة المخلوقين .

وهذا المذهب ـ في رأيي ـ أسلم المذهبين ، فإن اللـه لم يكلفنـا بـإدراك حقيقـة صـفاته ولا بتأويل ما يطلقه على ذاته من نعوت وإن الخـوض فـيما لم نكلـف بـه ، يـفضي بنـا إلى أتياه العقول ومزالق الأقلام .

(1) أساس البلاغة 45/2 (ضرب) .

(2) مجمع البيان 66/1 .

(3) المعجم الوسيط (بعض) .

والآخر : (**ياء المتكلم**) :

وذلك في قوله تعالى : **(فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي)** (البقرة:150) وقوله تعالى : **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)** (البقرة:186).

فقد قرأ الجمهور بإثبات الياء في (**واخشوني**) وفي (**عبادي**) ورويت القراءة الشاذة بحذف الياء في الموضعين ، ونسبت قراءة (**واخشون**) إلى عمرو ابن ميمون[1] وقراءة (**عبادِ**) إلى نعيم بن ميسرة[2].

ولم يترتب على حذف ياء المتكلم في الموضعين تغيير في المعنى ، فكلتا القراءتين المتواترة والشاذة دال على معنى واحد .

فالمأمور بخشيته في الآية الأولى هو الله تعالى لصدور الأمر منه . وهو أيضًا المضاف إليه العباد في الآية الثانية . إذ ليس في الحقيقة رب سواه حتى يكون له عباد يدعونه فيجيب الدعاء .

ثالثًا : الأسماء المجرور :

يوجد في النطاق المحدد للرسالة ، اسمان مجروران ، رويا في متواتر القراءات وحذفا في شواذها .

الأول جمع ، وهو :

1- "ءابائك" :

في قوله تعالى : **(قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ)** (البقرة:133).

قرأ الجمهور بإثبات (**ءابائك**) وفي قراءة شاذة : (**وإله إبراهيم** إلخ) بحذف (**ءابائك**) ونسبت هذه القراءة لأبي بن كعب رضي الله عنه[3]. وحذف المضاف والمضاف

(1) شواذ القرآن ص 33 .

(2) مختصر في شواذ القرآن ص 12 .

(3) البحر المحيط 402/1 ، الكشاف 193/1 ، شواذ القرآن ص 32 .

إليه في (ءابائك) في هذه القراءة الشاذة ، لم يترتب عليه نقص في المعنى الذي دلت عليه القراءة المتواترة ، فإن الأسماء الثلاثة التي ذكرت بعد (ءابائك) بدل منه ، أو عطف بيان عليه . ففي القراءة الشاذة حذف المبيَّن (بصيغة اسم المفعول) اكتفاء بالمبيِّن ، لأن حذف المبيَّن لا يخل بالمعنى المراد . فإبراهيم وإسماعيل وإسحق ، هم الآباء المضافون إلى ضمير الخطاب في (ءابائك) فالقراءتان مستويتان في الدلالة على أن الإله الذي سيعبده أبناء يعقوب ، هو إله جدهم الأعلى إبراهيم ، وجدهم الأدنى إسحق ، وعم والدهم إسماعيل . وفي الآية دليل على إطلاق الأب على العم ، لأن إسماعيل عم يعقوب لا والده كما هو معروف . عليهم جميعًا صلاة الله وسلامه .

والثاني كلمة (**مثل**) في قوله تعالى : (**فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ**)(البقرة:137) .

فقد قرأ الجمهور الآية على هذا النحو . (**بمثل**) ما ، وروي في الشواذ : (**فإن ءامنوا بما ءامنتم به**) ونسبت لعبد الله بن عباس ، وابن مسعود[1] كما روي في الشواذ : (**فإن ءامنوا بالذي ءامنتم به**) ونسبت لأبيّ بن كعب[2].

ونلحظ في هاتين القراءتين الشاذتين أن كلمة (مثل) قد حذفت فيها وفي قراءة أبيّ أبدلت (ما) بالذي .

وتوجه قراءة الجمهور على أن من أساليب كلام العرب ذكر كلمة (مثل) توكيدًا ، فقد كان أحدهم إذا نفى عن نفسه القبيح يقول : (مثلي لا يفعل هذا) ومن هذا الباب قول الشاعر[3] :

لا تأمريني ببنات أسفع   مثليَ لا يحسن قولاً فع فع[4]

(1) الكشاف 195/1 ، مختصر في شواذ القرآن ص 10 .

(2) البحر المحيط 409/1 ، الكشاف 195/1 .

(3) المحتسب 113/1 .

(4) بنات (أسفع) الغنم . (فع فع) زجر الغنم ودعاؤها ، الخصائص لابن جني 30/3 .

ويمكن أن توجه أيضًا على أن الباء في (بمثل) زائدة[1] ، والتقدير : فإن آمنـوا إيمانًـا مثـل إيمانكم .

ومن أمثلة زيادة الباء قوله تعالى : **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)** (مريم:25) .

أما القراءتان الشاذتان ، فقد دلتا على المعنى المقصود ، لأنه ليس لله مثل ، وأنه أسـاس ما يؤمن به المؤمنون . فالمعنى واحد في القراءتين ، وهو أن هـؤلاء الكـافرين ، لا يوصـفون بالاهتداء إلا إذا آمنوا بالذي آمنتم به ، من توحيد اللـه في العبـادة ، والتصـديق بمـا أنـزل من كتب ، وبعث من رسل إلخ .

* * *

(1) البحر المحيط 409/1 .

المبحث الثاني

ما حذف من الأسماء في متواتر القراءات ، وذكر في شواذها وذلك في ستة مواضع

والحكم على غير المتواتر بالشذوذ في هذه المواضع الستة مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها ، ومخالفة الرسم العثماني بذكر ما هو محذوف في متواتر القراءات .

وفيما يلي ذكر هذه المواضع الستة في الأسماء المعروفة ، والمنصوبة والمجرورة .

أولاً : الأسماء المرفوعة :

لم يرد في نطاق الرسالة سوى اسم واحد ينطبق عليه العنوان . وذلك في قوله تعالى : **(يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)** (البقرة:26) وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : **(وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللـهُ بِهَذَا مَثَلاً)** .

فقد قرأ الجمهور الآية على نحو ما تقدم . وفيها قراءة شاذة (**يضل اللـه به كثيرًا**) ونسبت لزيد بن علي[1] .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين . فالفاعل الذي ظهر في القراءة الشاذة هو الذي يعود إليه الضمير المستتر في القراءة المتواترة . فالذي يضل بهذا المثل المضروب كثيرًا من الناس ، ويهدي به كثيرًا منهم ، هو اللـه تعالى سواء كان الفاعل في (يضل) و(يهدي) ظاهرًا أو مستترًا .

---

(1) شواذ القرآن ص 22 .

وإسناد الإضلال إلى اللـه تعالى على وجه الحقيقة ، كإسناد الهداية إليه ، لأنه خالق الهدى والضلال[1].

هذا رأي جمهور أهل السنة . وقال الزمخشري من المعتزلة : أسند اللـه تعالى الإضلال إليه على سبيل المجاز (لأنه لما ضرب المثل فضَلَّ به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم)[2].

وحكى القرطبي : أن معنى : (يضل) (يخذِل)[3] وللمتكلمين في المسألة وأشباهها آراء مختلفة لا مجال لذكرها هنا ، لأن هذا المبحث إنما عقد لبيان الأسماء التي ذكرت في القراءات الشاذة ، ولم تذكر فيما تواتر من القراءات .

ثانيًا : الأسماء المنصوبة :

لم يرد في نطاق الرسالة اسم منصوب محذوف في متواتر القراءات ، ومذكور في شواذها إلا كلمة (**يوم**) مضافة إلى (**القيامة**) وذلك في قوله تعالى : (**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**) (البقرة:275) هذه هي القراءة المتواترة .

وفي قراءة شاذة لابن مسعود : (**لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم** إلخ)[4] وروى الشوكاني قراءة ابن مسعود هذه بصورة أخرى[5] وهي : (**لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة**) .

وسواء قدم الظرف وما أضيف إليه فذكرا مباشرة بعد (لا يقومون) أو أخرا فذكرا بعد (من المس) فالمعنى مفهوم بغيرهما ، والاختلاف بين الرواة في الموضع الذي كان ابن مسعود يضعهما فيه يدل على أن هذه الإضافة للتفسير والتوضيح .

(1) البحر المحيط 125/1 ، روح المعاني 210/1 .
(2) الكشاف 18/1 ، فتح القدير 57/1 .
(3) الجامع لأحكام القرآن 244/1 .
(4) البحر المحيط 333/2 .
(5) فتح القدير 295/1 .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، و(يوم القيامة) الذي ذكر في القراءة الشاذة ظرفًا لـ(يقومون) ذكر في صحاح الأحاديث ، من نحو قوله صلى اللـه عليه وسلم في حديث طويل رواه عنه عوف بن مالك : (. . . **فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونًا يتخبط**) أو يتخبَّطه الشيطان عند الموت ، وهو أمر استعاذ منه النبي صلى اللـه عليه وسلم[1].

فدل هذا الحديث ونحوه على أن آكلي الربا في الدنيا يبعثون يوم القيامة كالمجانين عقوبة لهم .

ثالثًا : الأسماء المجرورة :

لم يرد في نطاق الرسالة إلا أربعة أسماء مجرورة ، رويت في شواذ القراءات ولم ترو في متواترها .

أحدها : المجرور بـ(إلى) .

والثاني : المجرور بـ(في) .

والثالث : المجرور بالمضاف .

والرابع : المجرور لوقوعه نعتًا لمجرور .

والحكم على هذه القراءات في المواضع الأربعة بالشذوذ ، لفقدانها السند المتواتر ومخالفتها الرسم العثماني ، فإن المصاحف العثمانية الستة خلت من هذه الزيادات في المواضع الأربعة . ولذا تخلو منها المصاحف المنتشرة الآن بين أيدي المسلمين على اختلاف القراءات والروايات .

وفيما يلي بسط القول حول هذه الأسماء الأربعة . أما المجرور بـ(**إلى**) ففي قوله تعالى : (**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ**) (البقرة:196) هذه هي القراءة المتواترة .

ورويت في شواذ القراءات :

(**وأتموا الحجّ والعمرة إلى البيت لله**) وهي قراءة ابن مسعود رضي اللـه عنه [2] ورواها الطبري بصيغة (**وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت لله**)[3].

---

(1) روح المعاني 49/3 ، ومسند الإمام أحمد 356/2 .

(2) شواذ القرآن ص 36 .

(3) تفسير الطبري 7/4 .

وزيادة (إلى البيت) التي رويت في القراءة الشاذة مفهومة ضمنًا ، لأن كلا من الحاج والمعتمر لا بد له من الطواف حول البيت الحرام . وقد صرحت نصوص أخرى بذلك نحو قوله تعالى : (**فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**)(البقرة:158) .

ولا تأثير لهذه الزيادة أيضًا في المعنى المفهوم من قوله تعالى : (**وَأَتِمُّواْ**) والخلاف بين الفقهاء كان ـ ولا يزال ـ قائمًا حول حكم العمرة الأولى للمكلف ، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنها سنة مؤكدة[1].

وذهب فريق من الفقهاء إلى أنها واجبة ، واعتمد القائلون بالوجوب على ظاهر القرآن في (وأتموا) وعلى أقوال بعض الصحابة القائلين بالوجوب ، ومنهم ابن عباس[2].

وأجاب الجمهور بأن الأمر في (وأتموا) يفيد وجوب الإتمام لمن شرع في الحج والعمرة وفهم وجوب حجة الفريضة من نصوص أخرى ، واستدلوا أيضًا بأحاديث صحيحة نحو قوله صلى اللـه عليه وسلم : "**الحج جهاد والعمرة تطوع**" ونحوه[3].

فالزيادة التي روتها القراءة الشاذة هنا لم تأت بحكم حول الحج والعمرة ولم يفهم من القراءة المتواترة .

وأما المجرور بـ(**في**) ففي قوله تعالى : (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ**) (البقرة:129).

هكذا قرئت الآية في متواتر القراءات . ورويت في شواذها : (**ربنا وابعث في ءاخرهم**) ، ونسبت لأبيّ بن كعب رضي اللـه عنه[4].

وهذا الجزء من الآية دعاء دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام من جملة أدعية دعا ربه بها ، بعد أن فرغ هو وابنه إسماعيل عليه السلام من إعادة بناء الكعبة المشرفة .

---

(1) أوجز المسالك 323/6 .

(2) الأم 132/2 .

(3) تفسير الطبري 8/4 ، أوجز المسالك 324/6 .

(4) تفسير القرطبي 131/2 ، فتح القدير 144/1 .

والضمير في (فيهم) كما في القراءات المتواترة ، أو في (آخرهم) كما في القراءة الشاذة ، يرجع إلى الذرية التي سبق ذكرها في **(وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ)**.

والرسول الذي دعا إبراهيم ربه أن يبعث في ذريته من جهة إسماعيل ، هو محمد صلى الله عليه وسلم . ومما يؤيد هذا ما رواه الإمام أحمد عن العرباض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**سأخبركم بأول أمري ، أنا دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني**)[1].

أما الأنبياء الآخرون الذين بعثهم الله بعد دعاء سيدنا إبراهيم هذا ، فجميعهم من بني إسرائيل[2].

وذكر كلمة (آخر) في القراءة الشاذة دون القراءة المتواترة يفيد أن هذا النبي الذي دعا إبراهيم ربه أن يبعثه في ذريته ، سيكون في آخرها لا في أولها .

وأما المجرور بالمضاف ففي قوله تعالى : **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)**(البقرة:234) هكذا رويت في متواتر القراءات . ورويت في الشواذ : (. . . **أربعة أشهر وعشر ليال**) ونسبت هذه القراءة لعبد الله بن عباس[3].

وذكر (ليال) الواقع تمييزًا لـ(عشر) في القراءة الشاذة ، وعدم ذكره في القراءات المتواترة لا أثر له في المعنى . فكلتا القراءتين دال على أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر ليال بأيامها ، فاليوم العاشر آخر أيام عدة المتوفى عنها زوجها ، وهذا قول الجمهور[4].

وظاهر الآية يدل على أن هذه المدة هي عدة المتوفى عنها زوجها مطلقًا . ولا فرق في ذلك بين المسلمة والكتابية ، والصغيرة والكبيرة ، وذات الأقراء

---

(1) مسند الإمام أحمد 128/4 ، من حديث طويل .

(2) البحر المحيط 392/1 .

(3) شواذ القرآن ص 40 ، البحر المحيط 223/2 .

(4) البحر المحيط 223/2 .

والمستحاضة أو اليائسة ، والحرة والأمة ، والحامل وغير الحامل ، وهو كذلك ولكن الإجماع انعقد على أن عدة الحامل تنقضي بوضع حملها ، لقوله تعالى في سـورة الطـلاق : (**وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**)(الطلاق:4).

وفي عدة الوفاة بالنسبة للأمة خلاف بين الفقهاء ، وقد أغفلت ذكـره لأن ظـاهرة الـرق قد انقرضت قانونًا من عالم اليوم ، فلا حاجة بي لمناقشة أمر عـفـا عليه الزمان .

وفي مصادر الفقه الإسلامي غناء لمن أراد أن يسبر غور هذا الخلاف .

وأما المجرور لوقوعه نعتًا لمجرور ففي قوله تعالى : (**أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**)(البقرة:184).

وفي قوله تعالى : (**فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**) (البقرة:196).

كذلك قرأ الجمهور الآيتين .

وشذت قراءة لأبيٍّ رضي اللـه عنه في الآيتين .

فقد قرأ الأولى : (. . . **فعدة من أيام أخر متتابعات**) .

وقرأ الثانية (**فصيام ثلاثة أيام متتابعات**)[1].

وقد خلت القراءة المتواترة من هذه الزيادة .

وذكر وصف (متتابعات) في القراءتين الشاذتين يدل على أن التتابع مـأمور بـه في صـوم قضاء رمضان وصوم التمتّع وعدم ذكره في القـراءتين المتـواترتين يـدل عـلى أن التتـابع غـير مأمور به فيهما . ولذا فقد اختلفت أقـوال الصـحابة وأئمـة الفقـه بعـدهم في حكـم تتـابع الصومين .

أما بالنسبة إلى التتابع فى صوم قضاء رمضان ، فقد ذهب بعض الصحابة إلى أن رمضـان يقضى كما فات متتابعًا[2]. ومن هؤلاء الإمام علي وعبد اللـه بن عمر ، وقال بقـولهم هـذا بعض التابعين .

---

(1) الكشاف 335/1 ، 345 ط دار المعرفة .

(2) الكشاف 226/1 ، البحر المحيط 35/2 .

وذهب آخرون من الصحابة إلى أن تتابع صوم قضاء رمضان مستحب وتـابعهم في هـذا بعض التابعين وجمهور العلماء[1].

وذهب فريق ثالث إلى التخيير ، ومن هؤلاء أبو عبيدة عامر بن الجراح ، فقـد رد عـلى من سأله عن هذا بقوله :

(إن اللـه لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه إن شئت فواتر ، وإن شئت ففرق) [2].

وسبب الاختلاف في هذه المسألة عدم وجود حديث صحيح السند في موضع النزاع ولـو وجد لانحسم الخلاف . ولكل فريق وجهة نظر لها اعتبارها ، فلعل الذين ذهبوا إلى وجوب تتابع القضاء قاسوا القضاء على الأداء ، فلما كان تتـابع الصـوم في أداء رمضـان واجبًـا عـلى الصحيح المقيم غير ذي الرخصة ، فكذلك القضاء[3].

والذين ذهبوا إلى الاستحباب نظروا إلى حكمة الرخصة التي اقتضت أن يؤجـل المـريض والمسافر صومهما إلى حين الشفاء والإقامـة ، فالـذي يلائـم هـذه الرخصـة في اليسر ورفـع المشقة ألا يكون التتابع واجبًا ، ولكنه مستحب رغبة في المسارعة إلى إبراء الذمـة مـن أداء واجب .

والـذين ذهبـوا إلى التخيـير ، نظـروا في الآيـة فلـم يجـدوا في القـراءة المتـواترة وصـف (متتابعات) مما يدل على نسخ وجوب التتابع في العرضة الأخيرة .

فكان ذلك دليلاً على أن صوم المريض أو المسافر أيامًـا بعـدد مـا أفطـره كـاف في إبـراء ذمته كيفما كان صوم هذه الأيام ، متتابعًا أو مفرقًا .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 281/2 ، أوجز المسالك إلى موطأ مالك 121/5 .

(2) الكشاف 226/1 .

(3) أوجز المسالك للكاندهلوي 121/5 .

وأما بالنسبة إلى تتابع صوم الأيام الثلاثة التي يصومها المتمتع في أثناء الحج إذا لم يتيسر له الهدى ، فقد ذهب جمهور أهل السنة على اختلاف مذاهبهم إلى استحباب تتابع صوم هذه الأيام[1].

وذهب الأحناف إلى تحديد تلك الأيام المستحب تتابعها وأنها يوم التروية واليوم الذي قبله ويوم عرفة[2] وقال بتعيين هذه الأيام من الصحابة الإمام علي رضي الله عنه [3].

وذهب من المالكية ابن الحارث وحده إلى القول بأنه (لابد من اتصال الأيام الثلاثة بعضها ببعض ، وكذا السبعة)[4]. ولم يذكر الشيخ العدوي رحمه الله الذي نقل هذا القول سندًا لصاحبه ، لا من القرآن ولا من السنة[5].

ولعله قاسه على وجوب التتابع في صوم شهر رمضان على الصحيح المقيم غير ذي الرخصة . وأن يكن كذلك فالرد عليه بأنه قياس غير سليم ، لأن صوم شهر رمضان فرض أصيل ، ووجوب الصوم على المتمتع فرض بديل عن الهدى ، ولا يقاس بديل على أصيل في كل أحواله . هذا ـ على أن جواز الفصل بين الأيام الثلاثة الأولى وبين السبعة الأخيرة في صوم التمتع يؤذن بجواز الفصل بين أيام كل مجموعة منهما .

وفي ضوء ما تقدم فالراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن تتابع صوم الأيام الثلاثة للمتمتع فاقد الهدى مستحب وليس بواجب .

* * *

(1) أوجز المسالك 194/8 .

(2) تفسير القرطبي 399/2 ، بذل المجهود 17/9 .

(3) تفسير الطبري 94/4 .

(4) حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد 466/1 .

(5) ابن الحارث : هو محمد بن الحارث بن أسد الخشني ، تفقه بالقيروان والأندلس ، له مؤلفات في الفقه وغيره ، تولى بعض الوظائف بقرطبة وبها توفي سنة 361، أو 364 ، له ترجمة وافية في الديباج المذهب 212/2 ، والأعلام للزركلي 303/6 وفي غيرهما .

الفصل العاشر

الاختلاف بالتقديم والتأخير

يدور على الاختلاف حول كلمة (الملائكة)

الفصل العاشر

الاختلاف بالتقديم والتأخير

(**الملائكة**) بين التقديم والتأخير

ليس في نطاق الرسالة اسم تغير موضعه في القراءة الشاذة منـه في القـراءة المتـواترة إلا (الملائكة) فقد تقدم موضعه في شـواذ القـراءات ، وتـأخر في متواترهـا عـلى النحـو الآتي في قوله تعالى : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللـهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَـةُ وَقُضِيَ الأَمْـرُ وَإِلَى اللـهِ تُرْجَعُ الامُورُ**) (البقرة:210) .

وفيه قراءتان متواترتان :

فقد قرأ الجمهـور : (**إلا أن يـأتيهم اللــه في ظلـل مـن الغـمام والملائكـةُ** . . .) برفـع (**الملائكة**) عطفًا على اسم الجلالة ، مع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليـه بحـرفي الجـر (في) و(من) ومجروريهما[1].

وقرأ أبو جعفر والحسن البصري وأبو حيوة بجر (**الملائكةِ**)[2].

وفي قراءة شاذة :

(**إلا أن يـأتيهم اللــهُ والملائكـةُ في ظلـل مـن الغـمام**) بـدون فصـل بـين المعطـوف والمعطوف عليه . ونسبت هذه القراءة لابن مسعود ، وأبيٍّ بن كعب ، رضي اللـه عنهما[3].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر ص 156 ، تفسير القرطبي 25/3 ، البحر المحيط 125/2 .

(2) البحر المحيط 125/2 ، زاد المسير 226/1 ، إتحاف فضلاء البشر ص 156 .

(3) الفراء : معاني القرآن 124/1 ، روح المعاني 98/2 ، البحر المحيط 125/2 .

و(هـل) حـرف وضـع أصـلاً لطلـب التصـديق الإيجـابي ، دون التصـور ودون التَّصـديق السلبي[1] . ولكنه في الآية يفيـد النفـي لوقـوع (إلا) بعـده[2] كـما في قولـه تعـالى : **(وَهَـلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)** (سبأ:17) .

وقوله تعالى : **(هَلْ يُهْلَـكُ إِلاَّ الْقَـوْمُ الظَّـالِمُونَ)**(الأنعـام:47) ومثـل هـذه التراكيـب في اللسان العربي قول دريد بن الصمة[3].

وهل أنـا إلا مـن غزيـة ، إن غـوت غويــت وإن ترشــد غزيــة أرشــد

ومعنى (ينظرون) في الآية : ينتظرون . يقال : نظرته وانتظرته بمعنـى واحـد ومـن هـذا قول امرئ القيس :

فـــإنكما إن تنظـــراني ســـاعة مـــن الـــدهر تنفعنـــي لـــدى أم

والإتيان المفهوم من (يأتيهم) يستعمل حقيقة في الانتقال من حيز إلى حيز . أمـا بالنسـبة إلى اللـه تعالى فقد اختلف المفسرون فيه ، وتعددت أقوالهم وسأوردها بعد قليل .

والـ(ظلل) جمع ومفرده (ظُلَّة) بضم الظاء وتشديد اللام . ومن نظـائره : حلـة وحلـل ، وسنة وسنن ، وقنة وقنن ، ونحوها .

و(الظلة : ما أظل من فوق ، وأطلقت على الغيم لأنه يواري الشمس)[5].

وما دامت (هل) في الآية تفيد النفي لوجود (إلا) بعدها فمعنى الآية بحسـب الظـاهر من دلالة كلماتها : ما ينتظر هؤلاء إلا إتيان اللـه والملائكة في سحب رقيقة بيضاء[6].

(2،1) مغني اللبيب 349/2 - 351 .

(3) تاج العروس ، لسان العرب (غزا) .

(4) البحر المحيط 124/2 .

(5) الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن 162/1 ، المعجم الوسيط (ظل) .

(6) المحتسب 122/1 .

والمفسرون حيال هذه الآية ثلاث فرق :

1- فرقة توقفت عن الخوض فيها .

2- وفرقة تأولت الإتيان .

3- وفرقة تركت أمره على ظاهره ، ولم تتحدث عن كيفيته ، وأوردت من الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا الظاهر .

أما المتوقفون عن الخوض فأمرهم واضح . وأما المتأولون فقد صرفوا أمر الإتيان من الله تعالى إلى ما يتعلق به من الصفات . فمنهم من قال : يأتيهم الله بما أوعدهم به من العقاب[1] ومنهم من قال : أمره باسمه[2]. وغير هذه من عبارات التأويل[3] ، والمعاني متقاربة وإن اختلفت الألفاظ .

وأما الفرقة الثالثة ، فقد قالوا : إن الله تعالى يأتي يوم القيامة لحساب خلقه ، إتيانًا يليق به ، من دون أن يصفوا كيفية ذلك الإتيان[4]. وقد روى السيوطي رحمه الله حديثين يدلان على ما يفيده ظاهر الآية[5].

أحدهما : أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود ، رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "**يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قيامًا شاخصة أبصارهم إلى السماء . ينظرون فصل القضاء . وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي**".

والآخر : أخرجه ابن جرير والديلمي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "**إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوظًا بالملائكة وذلك قوله : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام**"[6].

---

(1) فتح القدير 211/1 ، الجواهر الحسان 162/1 .

(2) روح المعاني 98/2 .

(3) الجواهر الحسان 162/1 .

(4) البحر المحيط 124/2 .

(5) الدر المنثور 241/1 .

(6) الدر المنثور 242/1 .

ولم يذكر السيوطي رحمه اللـه جميع رجال السند خوفًا من التطويل[1].

ومما يلقي ضَوْءً على آية المبحث أيضًا ، ما رواه الحاكم النيسابوري[2]. فقد روى حديثًا طويلاً بسند ينتهي في آخره إلى أبي سعيد الخدري رضي اللـه عنه . قال : قلت : يا رسول اللـه . هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال : "**هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس فيها سحاب؟...**" وجاء في هذا الحديث قوله صلى اللـه عليه وسلم : "**ثم يتبدَّى اللـه لنا في صورة غير صورته التي كنا رأيناه فيها أول مرة . .**" .

وقال الذهبي في هامش الصفحة تعليقًا على هذا الحديث :

(روى مسلم أكثره من حديث معمر عن زيد بن أسلم) .

ولا يروي الحاكم في مستدركه إلا حديثًا توافرت فيه شروط الصحيح كما قال في مقدمة كتابه .

ولقد تعقب الذهبي أحاديثه كلها ، وكلما وجد مطعنًا في راو ذكره ، ولكنه بصدد هذا الحديث لم يقل شيئًا سوى عبارته السابقة ، مما يدل على أن الحديث خال من العلل القادحة في تقبله والاستدلال به .

وفي ضوء هذه الأحاديث الثلاثة (حديثي السيوطي ، وحديث الحاكم) أراني مطمئنًا إلى ترجيح قول الذين ذهبوا إلى أن ضميري الجماعة في (ينظرون) و(يأتيهم) من آية المبحث ، يعودان على اليهود بعامة ، وعلى الذين كانوا سببًا في نزول الآية بخاصة . ذلك أن سبعة من أهل الكتاب الذين أسلموا[3]. كانوا قد طلبوا من النبي صلى اللـه عليه وسلم ، أن يأذن لهم بمخالفة بعض أحكام الإسلام .

والرجال السبعة هم[4] :

1- ثعلبة بن سعية . 2- يامين بن يامين . 3- أسد بن كعب .

---

(1) الدر المنثور 242/1 .

(2) المستدرك 582/4 .

(3) أسد الغابة 286/1 .

(4) البحر المحيط 120/2 ، جامع البيان 189/1 ، الدر المنثور 241/1 .

4- أسيد بن كعب . 5- شعبة بن عمرو .   6- قيس بن زيد .

7- عبد اللـه بن سلام .

فقد طلب هؤلاء بعد أن أسلموا أن يأذن لهم النبي صلى اللـه عليـه وسـلم في امتثـال شريعة التوراة في أمور ، منها : أن يظلوا على تعظيم يـوم السـبت ، فـلا يعملـوا فيـه ، وأن يقيموا الليل بتلاوة التوراة ، وألا يأكلوا لحم الجمال[1] .

فأنزل اللـه تعالى : (**يَاأَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـواْ ادْخُلُـواْ فِي السِّـلْمِ كَآفَّـةً وَلاَ تَتَّبِعُـواْ خُطُـوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {208/2} فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَـاعْلَمُواْ أَنَّ اللـهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) (البقرة:208،209) .

فقد أمروا في الآية الأولى بالدخول في (السلم كافة) أي أن يأخذوا الإسلام كلـه ، دون أن يتركوا من أحكامه شيئًا ويأخذوا أحكامًا من شريعة سابقة .

ونهاهم عن صنيعهم هذا ، ونبههم إلى أنه من أساليب الشيطان في الغواية والإضلال ، لأنه لهم عدو مبين ، فينبغي ألا يصيخوا إلى ما يلقيه إليهم من الأباطيل .

وتوعدهم في الآية الثانية ، بأنهم إن ظلوا على كفرهم بمحمد صلى اللـه عليـه وسـلم ، وبما أنزل عليه ، بعد ظهور البراهين الدالة على صدقه ، وأن مـا جـاء بـه هـو الحـق ، فلـن يفلتوا من عقاب اللـه ، ذي القدرة على الانتقام والحكيم الـذي تقـتضي حكمتـه ألا يـترك العاصين دون عقاب[2] .

واستنادًا على الأحاديث النبوية التي سبقت ، وعـلى السـبب الـذي ذكـر لنـزول الآيتـين اللتين تلتهما آية المبحث ، يكون معنى قوله تعالى : (**هَلْ يَنظُـرُونَ إِلاَّ أَن يَـأْتِيَهُمُ اللـهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللـهِ تُرْجَعُ الامُورُ**) على النحو التالي :

---

(1) جامع البيان 189/1 ، البحر المحيط 120/2 .

(2) روح المعاني 98/2 .

فعلى القراءة المتواترة الأولى : ما ينتظر هؤلاء بعد تلك البينات إلا إتيان اللـه تعالى لهم في قطع من الغمام ، ومعه الملائكة ، لكي يجازيهم على كفرهم وتعنتهم[1].

وتلتقي القراءة الشاذة في هذا المعنى مع هذه القراءة المتواترة والمعنى على القراءة المتواترة الثانية التي جاءت فيها كلمة (الملائكةِ) مجرورة : ما ينتظر هؤلاء ـ بعد تلك البينات ـ إلا إتيان اللـه تعالى في قطع الغمام وطائفة من الملائكة .

ومعنى الآية في القراءات الثلاث ملائم لمعتقد اليهود ، فهم مجسمون وقد قالوا لموسى من قبل : **(لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللـهَ جَهْرَةً)** (البقرة:55) .

ومما يدل على أن الكلام في هذه الآيات الثلاث جاء أصلاً عن اليهود لما بدا منهم من تعنت في طلب البراهين على أن ما جاء به محمد صلى اللـه عليه وسلم حق من عند اللـه ، قوله تعالى في الآية التي تلت آية المبحث وهي[2] : **(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)** .

ومذهب الذين أبقوا النص على ظاهره دون تأويل أسلم ، لأنهم صدقوا بما قال اللـه تعالى ، غير سائلين عن الكيفية التي سيكون إتيان اللـه عليها ، ومنزهين ذاته عن مماثلة المخلوقين في الأحوال والصفات .

ويقوي ما ذهبوا إليه ـ من أن هذا الإتيان من أمور اليوم الآخر ، وأن تَصورَهُ على وجه الحقيقة أمر فوق طاقة البشر ـ أن الآية ختمت بقوله تعالى : **(وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللـهِ تُرْجَعُ الامُورُ)** .

وفي هاتين الجملتين دلالة واضحة على أن ذلك الإتيان المتحدث عنه سيكون يوم القيامة . إذ هو اليوم الذي ترجع فيه أمور جميع العباد إلى خالقهم ، أمور المؤمنين وأمور الكافرين . وينتهي يومئذ حسابهم ، فأهل الإيمان إلى الجنة

(1) فتح القدير 210/1 ، 211 ، مجمع البيان 303/1 .

(2) البحر المحيط 124/2 .

ونعيمها ، وأهل الكفر إلى النار وعذابها . وذلك مصداق كلمة ذي الجلال : (**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**)(الشورى:7).

والحكم بشذوذ قراءة : (إلا أن يأتيهم اللـه والملائكة) لأمرين : أحدهما : فقدان السند المتـواتر ، والآخـر : مخالفـة الرسـم بتقـديم الكلمـة عـن موضـعها الـذي وضـعت فيـه في المصحف الإمام .

* * *

مُلحقُ التَّراجِمِ

يحتوي على تراجم موجزة
لمن أسندت إليهم شواذ القراءات

(أ)

أبان بن تغلب (ت 141هـ) [*]

هو أبان بن تغلب الربعي أبو سعيد .

ويقال :

أبو أميمة الكوفي النحوي .

قرأ على عاصم : وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش .

أخذ القراءة عنه عرضًا محمد بن صالح بن زيد الكوفي[1] .

الزجَّاج (ت 311هـ)

هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحق الزجاج . ولقب بهذا لأنه كان يخرط الزجاج .

كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد . تعلم النحو على المبرد .

له عدد من المؤلفات ، منها "معاني القرآن" و"الاشتقاق" و"النوادر" وغيرها[2] .

ابن أبي عبلة (ت 151هـ)

هو إبراهيم بن أبي عبلة . واسمه : شمر بن يقظان بن المرتحل . ويكنى : بأبي إسماعيل وأبي إسحق ، وأبي سعيد الشامي الدمشقي . ويقال له : الرملي ، والمقدسي ، ثقة ، تابعي له اختيار في القراءات خالف فيه . وفي صحة إسنادها إليه نظر (قاله ابن الجزري) .

أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى (هجيمة بنت يحيى) الأوصابية . وروى عنه مالك بن أنس وابن المبارك وخلق[3] .

(*) أشير بوضع علامة الاستفهام بجنب تاريخ الوفاة إلى أنه مختلف فيه .

(1) غاية النهاية 4/1 .

(2) السيوطي : بغية الوعاة 411/2 .

(3) غاية النهاية 19/1 .

الخَفَّاف

إبراهيم بن محمد أبو إسحق الخفاف .

قرأ على أحمد البزي . وقرأ عليه أبو بكر محمد بن عيسى الجصاص[1] .

النَّخَعَى (ت 96هـ؟)

هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم . قرأ على الأسود بن يزيد ، وعلقمة بن قيس . وممن قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف[2] .

الأعشى (ت 230هـ)

أبو بكر بن أبي أويس الأصبحي ، هو ابن أخت الإمام مالك بن أنس أخذ القراءة عن نافع ، وكان قد صحبه أربعًا وعشرين سنة . وحيث تجد في مصادر القراءات "وهنا خالف الأعشى نافعًا" فهو المراد لا الأعشى الذي أخذ القراءة عن عاصم واسمه "عمرو بن خالد" ولا الأعشى الذي أخذ القراءة عرضًا عن شعبة واسمه "يعقوب بن محمد"[3] .

أبو بكر أيوب السختياني (ت 68هـ)

هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري . تابعي ، كان سيد فقهاء عصره ، من النُّساك الزهاد ومن حفاظ الحديث ، روي عنه نحو (800) حديث[4] .

الحلواني (ت 250هـ)

هو أحمد بن يزيد بن أزداذ الصفار ، أبو الحسن الحلواني . إمام ثقة متقن ضابط . قرأ بمكة على : أحمد بن محمد القواس ، وبالمدينة على : قالون ،

---

(1) غاية النهاية 26/1 .

(2) غاية النهاية 29/1 .

(3) غاية النهاية 360/1 .

(4) الزركلي : الأعلام 382/1 ، وحلية الأولياء 3/3 .

وإسماعيل بن أبي أويس . وبالكوفة والعراق على : خلاد وخلف . وقرأ بالشام على : هشام بن عمار ، وقرأ على غير هؤلاء . وقرأ عليه الفضل بن شاذان وابنه العباس بن الفضل ومحمد بن بسام ، وخلق كثير .

وكانت وفاته بعد النصف من المائة الثالثة الهجرية ، كما قال ابن الجزري[1].

ابن أبي إسحق

(انظر عبد الله بن أبي إسحق)

إسماعيل بن عبد الله المكي

حياته (100 - 170هـ)

هو إسماعيل بن عبد الله قسطنطين المكي وكنيته أبو إسحق المخزومي ولاء ، المكي المعروف بالقسط . مقرئ مكة .

قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه (شبل بن عباد) و(معروف بن مشكان) كان ثقة ضابطًا . قرأ عليه الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وعكرمة بن سليمان وآخرون .

وكان يقول : "القرآن" ليس بمهموز ، لأنه غير مشتق من "قرأ" وكان إذا قرأ قوله تعالى : (**وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ**) (الإسراء:45) يهمز قرأت ولا يهمز "القرآن"[2].

إسماعيل بن مسلم

هو إسماعيل بن مسلم ، أبو إسحق المخزومي المعروف بالمكي . قرأ على ابن كثير وخلفه في الإقراء بمكة وقد انفرد عن ابن كثير في قراءة (**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**) بالرفع (البقرة:219) وابن كثير يقرؤها بالنصب[3].

---

(1) غاية النهاية (149/1 ، 150) .

(2) ابن الجزري : غاية النهاية 165/1 .

(3) ابن الجزري : غاية النهاية 288/1 .

الأسود بن يزيد النخعي (ت 75هـ)

كنيته ، أبو عمرو ، أخذ القراءة عرضًا على ابن مسعود رضي اللـه عنه . وروى الأحاديث عن جمع من الصحابة منهم أبو بكر رضي اللـه عنه .

روى عنه القراءة إبراهيم النخعي وابنه عبد الرحمن بن الأسود وغيرهما[1].

أشهب العقيلي

(انظر : مسكين بن عبد العزيز بن داود) .

الأعرج (ت 117هـ)

(انظر : عبد اللـه بن هرمز) .

الأعشى

انظر : أبو بكر بن أويس الأصبحي .

انظر : الأعشى الكبير : انظر عمرو بن خالد .

انظر : يعقوب بن محمد بن خليفة .

الأعمش

انظر : سليمان بن مهران (ت 148هـ) .

الأعور

انظر : هارون بن موسى

أبو البرهسم

انظر : عمران بن عثمان

---

(1) معرفة القراء الكبار 44/1 .

(ت)

الفرزدق (ت 110هـ)

تمام بن غالب بن صعصعة التميمي . شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، وقد قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل .

وكان لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا جالسًا اعتزازًا بمكانته في قومه .

وأمره سليمان بن عبد الملك ذات يوم بأن ينشده قائمًا ، فثارت طائفة من بني تميم ، فأذن له بالجلوس[1].

(ج)

أبو جعفر الواسطي (ت 593هـ)

انظر : عبد الله بن أحمد بن جعفر

أبو الجوزاء

أوس بن عبد الله الربعي (مجهول) .

(ح)

أبو حاتم

انظر : سهل بن محمد بن عثمان .

أبو حبرة : مجهول

الحسن البصري (ت 110هـ)

هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام وكنيته : أبو سعيد البصري إمام أهل زمانه علمًا وعملاً .

قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، وقرأ على أبي العالية عن أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت .

---

(1) الزركلي : الأعلام 96/9 .

وروى عنه أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم الجحدرى وسلام بن سليمان الطويل .

وله مناقب جليلة وأخبار كثيرة[1].

المطَّوِّعي (ت 371هـ)

هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان وكنيته : أبو العباس العباداني البصري العمري ، إمام عارف ثقة في القراءة

سكن (اصطخر) واعتنى ورحل فيه إلى الأقطار . فقرأ على : إدريس ابن عبد الكريم ، وأحمد بن موسى بن مجاهد وغيرهما .

انتهى إليه علو الإسناد . وألف كتاب (معرفة اللامات وتفسيرها) وروى القراءة عنه كثير[2].

كِرْداب

هو الحسين بن علي بن عبد الصمد ، أبو عبد الله البصري ، وكرداب لقبه . له غرائب وشواذ عن رويس . وقال ابن الجوزي : والسند إليه فيه نظر .

روى القراءة عنه ابن الزف الأنطاكي . تاريخ وفاته مجهول[3].

ابن قَطِيب

هو الحسين بن محمد بن أحمد بن قطيب ـ بفتح القاف وكسر الطاء والياء التحتية الموحدة ـ الباني البارودي .

روى القراءة عرضًا عن أبي بكر النقاش . وروى عنه القراءة عرضًا الحسن ابن محمد البغدادي ، ونصر بن عبد العزيز الفارسي[4].

---

(1) غاية النهاية 235/1 .

(2) غاية النهاية 213/1 ، ومعرفة القراء الكبار 257/1 .

(3) ابن الجزري : غاية النهاية 244/1 .

(4) غاية النهاية 249/1 .

الحلواني

انظر : (أحمد بن يزيد بن أزداذ) .

الأعرج : حميد بن قيس (ت 130هـ)

هو حُمَيد بن قيس الأعرج . أبو صفوان المكي القارئ ، ثقة . أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر .

وممن أخذ عن حميد : سفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما[1].

أبو حَيَوة

انظر : شريح بن يزيد .

(خ)

الخفاف

انظر : إبراهيم بن محمد أبو إسحق .

الخليل بن أحمد (100 - 170هـ)

هو الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي الأزدي ، كنيته : أبو عبد الرحمن .

من أئمة اللغة والأدب . وضع علم العروض ، و"معجم العين" ولد بالبصرة ومات بها[2].

(ذ)

ابن ذكوان

انظر : عبد الله بن أحمد بن بشر .

(ر)

رؤبة (ت 145هـ)

هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي . أبو الجحاف أو أبو محمد .

---

(1) غاية النهاية 265/1 .

(2) الأعلام : للزركلي : 363/2 ، وجمهرة أنساب العرب ص 380 .

راجز ، كان من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .

كانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة . ولما توفي قال الخليل ابن أحمد : دفنا الشعر واللغة والفصاحة[1].

أبو رجاء العُطاردي

انظر : عمران بن تيم .

أبو رزين

انظر : مسعود بن مالك .

أبو العالية (ت 90هـ)

هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي .

أخذ القرآن عرضًا على أبيّ بن كعب وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت ، وعرض القرآن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال عنه أبو بكر بن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه[2].

(ز)

الزجاج

انظر : إبراهيم بن السري .

زرعان

زرعان بن أحمد بن عيسى أبو الحسن الطحان الدقاق البغدادي المساهر . عرض على عمرو بن الصباح . وعرض عليه علي بن محمد بن جعفر القلانسي[3].

الزُّهري

انظر : محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت 123هـ؟).

---

(1) لسان الميزان 464/2 ، والأعلام للزركلي 62/3 .

(2) غاية النهاية 284/1 .

(3) غاية النهاية 294/1 .

زهير العربي الشامي (مجهول)

زهير الفرقبي النحوي (ت 155هـ؟)

له اختيار في القراءة . روى الحروف عن عاصم ورواها عنـه نعـيم بـن مـيسرة النحـوي و(فرقب) التي نسب إليها بضم الفاء والقاف[1].

زيد بن علي (79 - 122هـ؟)

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي كرم اللـه وجهـه . وكنيتـه : أبـو الحسـين . علـوي هاشمي قرشي . ويقال له : زيد الشهيد من خطباء بنى هاشم . دخـل في معـارك مـع بنـي أمية انتهت بمقتله في الكوفة وإليه تنسب الزيدية مـن طوائـف الشيعة .

روى عنه الزهري والأعمش وشعبة وابن أبي الزناد وغيرهم .

رأى جماعة من الصحابة . وهو معدود من أتباع التابعين[2].

(س)

أبو السرار

أبو السرار الغنوي . ليس من القراء ، وإنما كان من فصحاء الأعراب الملمين بكلام العرب منظومه ومنثوره ، وقد روى عنه أبو عبيدة ومن دونه ، ومما يحكيه عنه أبو عثمان المازني قال : قرأت على أبي وأنا غلام : "فترى الودق يخرج من خلالـه" ــ وهـي في الرسـم "خللـه" (النور:40) فقال أبو سرار ـ وكان فصيحًا ـ "يخرج من خلله" فقـال أبي : مـن خللـه قـراءة؟ فقال أبو سرار : أما سمعت قول الشاعر :

ثنـــين بعمـــرةٍ فخـــرجن منهـــا خروج الودقِ من خلـل السـحابِ[3]

---

(1) غاية النهاية 295/1 ، ومعجم البلدان 254/4 .

(2) خير الدين الزركلي : الأعلام 98/3 .

(3) ابن النديم : الفهرست ص 50 .

سعيد بن جبير (ت 94هـ؟)

هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي ولاءً . وكنيته : أبو محمد . تابعي جليل كان يؤم الناس في صلاة التراويح ، فيقرأ : ليلة بقراءة ابن مسعود ، وليلة بقراءة زيد بن ثابت .

كان قد عرض القرآن على ابن عباس ، وممن تلقى عنه القرآن عرضًا : أبو عمرو بن العلاء .

قتله الحجاج بواسط[1].

سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي الأموي (ت 53هـ)

كان عمره يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم (9) تسع سنين . وكان من فصحاء قريش ، لذا ندبه عثمان مع من ندبهم لكتابة المصاحف العثمانية .

تولى إمارة الكوفة . وغزا طبرستان وجرجان ، وكان في معسكره حذيفة ابن اليمان .

ولى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان . له في صحيح مسلم والنسائي والترمذي حديث .

ومن كلامه "لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تُمازِح الدَّنِيءَ فتهون عليه" .

توفي بقصره بالعقيق سنة 53هـ .

لما عزل عن ولاية المدينة ، انصرف إلى داره وحده ، فتبعه رجل . فوقف وسأله : ألك حاجة؟ قال : لا ، ولكني رأيتك وحدك فوصلت جناحك . فقال له : وصلك الله يا ابن أخي . اطلب لي دواة وجلدًا . فكتب له بعشرين ألف درهم دينا عليه . فمات في العام نفسه ، فدفعها عنه ابنه عمرو[2].

---

(1) غاية النهاية 305/1 .

(2) الإصابة 47/2 ، وأسد الغابة 391/2 ، والاستيعاب في خبر الأصحاب 9/2 (بهامش الإصابة).

سعيد بن المسيِّب (ت 94هـ)

هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ويكنى أبا محمد ، من كبار علماء التابعين .

قرأ على ابن عباس وأبي هريرة . وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد .

عرض عليه القرآن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري[1] .

سفيان (مجهول)

أبو سفيان بن حسين

أو سفيان بن حسين الواسطي ، لم يذكروا تاريخ مولده ووفاته . وقال الذهبي : مات قبل سفيان الزهري [2] .

سقلاب (مجهول)

السلمي

انظر : عبد الله بن حبيب .

الأعمش (61 - 148هـ)

سليمان بن مهران الأعمش يكنى أبا محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من أعمال الري أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي وعاصم ، ويحيى ابن وثاب ، وزر بن حبيش وغيرهم .

روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا حمزة الزيات وابن أبي ليلى وغيرهما .

كان من أحفظ العلماء للحديث وأعلمهم بالفرائض ـ وكانوا يسمونه المصحف لشدة حرصه على الصدق .

وكانت فيه دعابة . سأله حائك : ما قولك في الصلاة خلف الحائك؟ فأجاب : "لا بأس بها على غير وضوء".

---

(1) غاية النهاية 308/1 .

(2) ميزان الاعتدال 165/2 ، وتفسير القرطبي 288/3 ، والبحر المحيط 290/2 .

ومن أقواله : إن اللـه زين بالقرآن أقوامًا ، وإني ممن زينه اللـه بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقى دنّ أطوف به في سكك الكوفة[1].

ابن السميفع

انظر : محمد بن عبد الرحمن أبو عبد اللـه .

سهل بن شعيب

سهل بن شعيب النهمي ، عرض على عاصم بن أبي النجود ، وأبي بكر ابن عياش . وروى القراءة عنه عبد اللـه بن حرملة[2].

أبو حاتم (255هـ)

سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني . إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض . له تصانيف كثيرة .

عرض على يعقوب الحضرمي ، وروى الحروف عن إسماعيل بن أبي أويس والأصمعي وغيرهما ، وله اختيار في القراءة .

روى القراءة عنه الزردقي ، وأبو بكر بن دريد وغيرهما : قال ابن الجزري : "وأحسبه أول من صنف في القراءات"[3].

أبو حَيَوة (ت 203هـ)

هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي مقرئ الشام وصاحب قراءة شاذة .

وقد ذكره ابن حبان في الثقات . له اختيار في القراءة . روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان ، روى عن الكسائي قراءته .

---

(1) معرفة القراء الكبار 78/1 ، وغاية النهاية 316/1 .

(2) غاية النهاية 319/1 .

(3) غاية النهاية 320/1 .

وروى عنه قراءته ابنه حيوة ، كما روى عنه قـراءة الكسـائي ، محمـد بـن عـمــرو ابـن حنان الكلبي[1].

ابن شهاب الزهري

انظر : محمد بن مسلم .

شهر بن حوشب (ت 100هـ؟)

أبو سعيد الأشعري الشامي ثم البصري "تابعي" كـان فقيهًـا وقارئًـا ، وراويًـا للأحاديـث النبوية ، غير أن رجال الجرح والتعديل لم يتفقوا على عدالته[2].

عرض عليه القرآن أبو نهيك علباء بن أحمر . وهو مولى أسماء بنت يزيد .

شيبة بن نصاح (ت 130هـ)

ابن سرجس بن يعقوب المخزومي المـدني التـابعي كـان قـاضي المدينـة وإمـام أهلهـا في القراءات . كان من ثقات رجال الحديث النبـوي . أدرك أصـحاب النبـي صـلى اللــه عليـه وسلم . عرض على عبد اللـه بن عياش ، وعرض عليه نافع وأبو عمرو بن العلاء[3].

(ص)

صالح بن أحمد

هو صالح بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين ، أخذ القراءة عـرضًـا عـن عبد الصمد بن محمد العينوني .

روى القراءة عنه عرضًا عبد الباقي بن الحسن[4].

(ض)

الضحاك (ت 105هـ)

هو الضحاك بن مزاحم . أبو القاسم . ويقال : أبو محمد الهلالي الخرساني ، تابعي .

---

(1) غاية النهاية 325/1 .

(3،2) الزركلي : الأعلام 264/3 ، وغاية النهاية 329/1 .

(4) غاية النهاية 332/1 .

وردت عنه الرواية في حروف القرآن . سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير . يشير إليه ابن جني كثيرًا في "المحتسب" مرة يقول : ابن مزاحم ، ومرة يذكر الضحاك فقط[1].

(ط)

طاووس اليماني (ت 106هـ؟)

طاووس بن كيسان اليماني . أبو عبد الرحمن الحميري الجندي ، مولي بحيرة ابن ريسان من أبناء الفرس .

روى عن العبادلة الأربعة وأبي هريرة وعائشة وزيد بن ثابت .

كان من سادات أهل اليمن ومن التابعين[2].

طلحة بن مصرف (ت 112هـ)

طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد أو أبو عبد الله ، الهمداني اليامي الكوفي . تابعي . له اختيار في القراءة .

أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي والأعمش وأخذ عنه القراءة عرضًا ابن أبي ليلى . وعيسى بن عمر الهمداني ، والكسائي ، وغيرهم ، كانوا يدعونه : سيد القراء . كان يكره أن يقال : في هذا الحرف خلاف ويقول لتلاميذه : قولوا فيه سعة[3].

(ع)

عاصم الجحدري (ت 128هـ؟)

هو عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل : ميمون أبو المجشر (بتشديد الشين مع الكسر) الجحدري البصري .

---

(1) غاية النهاية 337/1 .

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب 8/5 .

(3) غاية النهاية 343/1 ، وحلية الأولياء 14/5 ، وتهذيب 32/5 .

أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قته عن ابن عباس . وقرأ أيضًا على نـصـر ابن عاصم ، والحسن ، ويحيى بن يعمر . وروى حروفًا عن أبي بكر رضي الـلـه عنـه عـن النبـي صـلى الـلـه عليه وسلم .

قرأ عليه عرضًا أبو المنـذر سـلام بـن سـليمان ، وعـيسى بـن عمـر الثقفـي . وروى عنـه الحروف أحمد بن موسى اللؤلؤي وهيصم بن الشداخ وغيرهما[1].

الشعبي (19 - 105هـ؟)

عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي . ولد في عهـد عمـر بـن الخطـاب رضي الـلــه عنـه ، سنة 19هـ وتوفي فجأة بالكوفة عن اثنين وثمانيـن سـنـة ، عــرض القـرآن عـلى أبــي عبـد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة ، وعلقمة بن قيس . كان مشاركًا في معظم العلوم الإسلامية وبخاصة رواية الآثار .

تولى عددًا من وظائف الدولة ، منها القضاء[2].

عامر بن عبد القيس (ت 55هـ)

مقرئ مصحف البصرة ، تابعي من بني العنبر ، تلقـن القـرآن مـن أبي مـوسى الأشـعري حين قدم البصرة وعلّم أهلها القرآن .

مات ببيت المقدس في خلافة معاوية[3].

عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي

مـن قـراء الكـوفـة ، مـولـى خـزاعـة . روى عـن عـمـر بـن الخـطـاب ، وأبيّ ابن كعب رضي الـلـه عنه ، اختلف في صحبته ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين[4].

ابن أبي ليلى (ت 83هـ)

هو عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي تابعي كبير . أخذ القـراءة عـن علي بن أبي طالب رضي الـلـه عنه .

---

(1) غاية النهاية 349/1 .

(2) الزركلي : الأعلام 18/4 ، وابن حجر : تهذيب التهذيب 68/5 .

(3) الزركلي : الأعلام 21/4 .

(4) غاية النهاية 361/1 ، وابن حجر : تهذيب التهذيب 132/6 .

وروى عنه القراءة ابنه عيسى[1].

عبد الرحمن الأعرج (ت 117هـ؟)

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني . تابعي جليل . أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة ، وعبد اللـه بن عباس رضي اللـه عنهما .

وروى عن ابن هرمز هـذا نـافع . كـما روى عنـه الحـروف أسـيد بـن أبي أسـيد . تـوفي بالأسكندرية[2].

عبد العزيز المكي (مجهول)

ابن ذكوان (ت 242هـ)

هو عبد اللـه بن أحمد بن بشر . ويقال : بشير بن ذكوان . قرشي دمشـقي ، راو ثقـة . كان شيخ الإقراء بالشام .

أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم ، وهو الذي خلفـه عـلى الإقـراء بدمشـق ، وقــرأ على الكسائي . حيـن قـدم الشـام . وروى الحروف سماعـًا عـن إسحـاق ابن المسبيى عـن نافع .

وروى القراءة عنه ابنه أحمد وخلق كثير غيره . ألف كتبًا في "أقسام القرآن وجوابها"[3].

أبو جعفر الواسطي (ت 593هـ)

هو عبد اللـــه بـن أحمـد جعفـر ، وأبـو جعفـر الواسـطي الضريـر مـن حـذاق القـراء ومتصدريهم .

قرأ على أبي عبد اللـه البارع ، وعلى سبط الخياط . وروى عـنـه أبو عبد اللـه الدبيثي ، ويوسف بن خليل الحافظان[4].

---

(1) غاية النهاية 376/1 .

(2) غاية النهاية 381/1 .

(3) غاية النهاية 376/1 .

(4) غاية النهاية 381/1 .

عبد اللـه بن أبي إسحق الحضرمي

عاش بين سنتي (29 - 117هـ)

النحوي البصري ، جد يعقوب بن إسحق الحضرمي أحد القراء العشرة .

أخذ القراءة عرضًا عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وروى القـراءة عنـه : عـيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وهارون بن موسى الأعور .

كان معدودًا فيمن أسسوا قواعد النحو العربي . قال يعقوب : مـات جـدي عبـد اللـه سنة 117هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة [1] .

عبد اللـه بن بريدة (مجهول)

السلمي (ت 74 هـ؟)

عبد اللـه بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي كان مقرئ الكوفة من مصحف عـثمان . ولد في حياة النبي صلى اللـه عليه وسلم .

أخـذ الـقـراءة عرضًا علـى خمسـة مـن الصحـابـة وهم : عثمان بـن عفـان ، عـلي ابـن أبي طالب ، ابن مسعود ، زيد بن ثابت ، أبي بن كعب رضي اللـه عنهما .

ظل يقرئ الناس في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة .

أخذ القراءة عنه : عاصـم ـ أحـد الأئمـة السـبعة ـ وعطـاء بـن السـايب ، وأبـو إسـحق السبيعي ، وعامر الشعبي وغيرهم[2].

عبد اللـه بن داود (ت 213هـ)

وكنيته أبو عبد الرحمن ، الهمداني الخريبي ، ثقة حـجـة . روى الـقـراءة عـن أبي عمرو بن العلاء ، وحدث عن الأعمش ، وهشام بن عروة .

وروى عنه القراءة مسلم بن عيسى الأحمر وحدث عنه بندار والذهلي[3].

---

(1) غاية النهاية 410/1 .

(2) غاية النهاية 413/1 ، والذهبي : تذكرة الحفاظ 58/1 .

(3) غاية النهاية 418/1 .

عبد اللـه بن هرمز الأعرج (ت 117هـ؟)

هو عبد اللـه بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني تابعي جليل أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وابن عباس رضي اللـه عنه وغيرهما .

وممن روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم . مات بالاسكندرية[1].

الأصمعي (ت 216هـ؟)

اسمه : عبد الملك بن قريب . وكنيته : أبـو سـعيد ، الأصـمعي البـاهلي الـبصري . أحـد الأعلام في اللغة العربية والأدب ، وروى القراءة عن نـافع ، وأبي عمـرو ، وروى حروفًـا عـن الكسائي . وتفرد عن نافع بإثبات الألف في "حاشا" .

وبقراءة "العزيز الحميد لله" بالجر في اسم الجلالة (إبراهيم:2،1) [2].

ابن أبي هاشم (ت 349هـ)

هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طـاهر البغـدادي البـزاز . لـه بـاع طويل في النحو أيضًا .

أخذ الـقـراءة عـرضًـا على أحـمـد بـن سـهـل الأشناني وأبـي عثـمـان سـعيد ابـن عبـد الرحيم الضرير وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم .

وسمع الحروف من جماعة .

وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا خلق كثير . ولم ير الناس بعد ابن مجاهد في القـراءات مثله .

تجاوز السبعين عند وفاته[3].

عبيد بن عمير (ت 74هـ)

هو عبيد بن عمير بن قتادة . كنيته : أبو عاصم ، الليثي المكي القاص كان عالمًا واعظًا .

---

(1) غاية النهاية 381/1 .

(2) غاية النهاية 470/1 .

(3) غاية النهاية 457/1 .

ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وردت عنه الرواية في حروف القرآن . روى عن عمر ابن الخطاب ، وأبي بن كعب .

وروى مجاهد عن عبيد كما روى عنه عطاء وعمرو بن دينار .

قال مجاهد : كنا نفخر على الناس بأربعة : بفقيهنا ، وبقارئنا وبقاضينا ، ومؤذننا .

الفقيه : ابن عباس . والقارئ عبد الله بن السائب . والقاضي عبيد بن عمير . والمؤذن : أبو محذورة[1].

عصمة بن عروة

هو عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو ابن العلاء . وعاصم بن أبي النجود ، وروى حروفًا عن أبي بكر بن عياش والأعمش ومعرور بن موسى .

روى عنه الحروف يعقوب بن إسحق الحضرمي والعباس بن الفضل وغيرهما[2] .

عطاء بن أبي رباح (ت 15هـ)

هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي ولاء المكي . روى القراءة عن أبي هريرة وعرض عليه أبو عمرو .

مات عن (88) سنة[3] .

عكرمة (ت 105هـ؟)

عكرمة مولى ابن عباس . وكنيته : أبو عبد الله ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن . وروى عن مولاه وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر .

وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته فقد اتهم بأنه كان يرى رأي الخوارج .

---

(1) غاية النهاية 496/1 ، وتذكرة الحفاظ 50/1 .

(2) غاية النهاية 512/1 .

(3) غاية النهاية 513/1 .

عرض عليه علباء بن أحمد ، وأبو عمرو بن العلاء . وروى عنه أيوب ، وخالد الحذاء ، وغيرهم . اعتمده البخاري ، وأخرج له مسلم مقرونًا . وكذبه مجاهد وابن سيرين[1] .

أبو نهيك

هو علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكري الخراساني . ثقة . عرض على شهر ابن حوشب ، وعكرمة مولى ابن عباس .

روى عنه داود بن أبي الفرات وعبد المؤمن بن خالد وغيرهما . وروى عنه حروفه الشواذ أبو المهلب العتكي . وله حديث مخرج في صحيح مسلم[2] .

علقمة بن قيس (ت 62هـ)

هو ابن عبد الله بن ملك أبو شبل النخعي ، الفقيه خال إبراهيم النخعي . قرأ القرآن على ابن مسعود وممن سمع منهم عمر وعلي وأبو الدرداء وعائشة رضي الله عنهما .

قرأ عليه يحيى بن وثاب وغيره ـ قال عنه ابن مسعود : ما أعلم شيئًا إلا وعلقمة يعلمه ، وقد كان من الفقه بحيث يسأله الصحابة .

عده الذهبي من الطبقة الثانية[3] .

ابن عمير (ت 400هـ؟)

هو علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن عمير أبو الحسن البغدادي مولى بني السراج قرأ على نظيف عن قراءته على قنبل سنة 351هـ .

قرأ عليه علي بن محمد بن فارس الخياط ونصر بن عبد العزيز الفارسي وغيرهما[4] .

(2،1) غاية النهاية 515/1 .

(3) معرفة القراء الكبار 44/1 .

(4) غاية النهاية 566/1 .

أبو رجاء العطاردي (ت 105هـ)

هو عمران بن تيم ويقال : ابن ملحان . أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير . ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره .

عرض القرآن على ابن عباس ، وتلقنه من أبي موسى .

روى القراءة عنه عرضًا : أبو الأشهب العطاردي[1].

أبو البرهسم عمران الزبيدي

هو عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشامي صاحب قراءة شاذة . روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكوني . وروى الحروف عنه شريح بن يزيد[2].

الأعشى الكبير

هو عمرو بن خالد ، أبو حفص . ويقال : أبو يوسف الكوفي ، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود ، وانفرد عن عاصم برواية "ماء غدقًا" بكسر الدال (الجن:16) . وروى عنه آخرون منهم محمد بن عبد النور الكوفي ، وأحمد ابن حازم[3].

أبو إسحق السبيعي (ت 132هـ)

هو عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد ، وكنيته : أبو إسحق ولقبه : السبيعي . همداني كوفي . إمام كبير .

أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن ضمرة ، والحارث الهمداني وعن غيرهما . ورأى من الصحابة علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وغيرهم .

أخذ القراءة عنه عرضًا حمزة الزيات[4].

(1،2) غاية النهاية 604/1 .

(3) غاية النهاية 600/1 .

(4) غاية النهاية 602/1 .

عمرو بن عبيد (ت 144هـ)

عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري . روى الحروف عن الحسن البصري . ورواها عنه بشار بن أيوب الناقد[1].

عمرو بن فائد

عمرو بن فائد أبو علي الأسواري البصري . له اختيار في حروف القرآن . وروى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير ، وبكر بن نصر العطار .

لم يذكر صاحب (غاية النهاية) تاريخًا لمولده أو وفاته[2].

عمرو بن ميمون (ت 75هـ؟)

أبو عبد الله الأودي الكوفي التابعي . كان قارئًا جليل المقام .

أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن مسعود . وروى عن عمر بن الخطاب . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه .

روى القراءة عنه أبو إسحق السبيعي وحصين[3].

ابن عمير

انظر : علي بن محمد بن إسماعيل . (ت 400هـ؟).

عوف الأعرابي (ت 147هـ)

هو أبو سهل البصري . وكان يقال له : عوف الصدوق .

روى الذهبي أنه كان شيعيًّا قدريًّا . وقال النسائي عنه : ثقة ثبت . وقال أبو داود مات سنة 147هـ[4].

(2،1) غاية النهاية 602/1 .

(3) غاية النهاية 603/1 .

(4) الذهبي : ميزان الاعتدال 305/3 .

عيسى بن عمر الثقفي (ت 149هـ)

وكنيته : أبو عمر . نحوي بصري . عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفًا ، له اختيار في القراءة على قياس العربية .

وممن رووا عنه القراءة الخليل بن أحمد[1] .

عيسى بن عمر الهمداني الكوفي

(ت 156هـ)

وكنيته أبو عمر . ولقبه الهمداني . كان مقرئ الكوفة بعد حمزة . عرض القرآن على عاصم بن أبي النجود ، وطلحة بن مصرف والأعمش[2] .

(ف)

الفرزدق (ت 110هـ)

انظر : تمام بن غالب .

الفرقبي (ت 155هـ)

انظر : زهير الفرقبي .

الفضل الرقاشي

الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ .

روى عن عمه يزيد بن أبان الرقاشي وعن أنس وأبي عثمان النهدي ومحمد ابن المنكدر والحسن البصري وأبي الحكم البجلي وجماعة .

روى عنه ابن أخته المعتمر بن سليمان وأبو عاصم العباداني وأبو عاصم النبيل والحكم بن أبان العبري وعلي بن عاصم الواسطي وآخرون[3] .

---

(1) غاية النهاية 613/1 .

(2) غاية النهاية 612/1 .

(3) ابن حجر : تهذيب التهذيب 283/8 ، والزركلي : الأعلام 356/5 .

فياض بن غزوان

هو فياض بن غزوان الضبي الكوفي

أخذ القراءة عرضًا عن طلحة بن مصرف . وتروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه .

روى عنه طلحة بن سليمان قراءة طلحة بن مصرف [1].

(ق)

قتادة (ت 117هـ)

قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر . أسند إلى جماعة من الصحابة : أنس بن مالك ، عبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب ، وأبي الطفيل ، وروى القراءة عن أبي العالية وأنس .

قال عنه بكر بن عبد الله المزني : من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة . فما أدركنا الذي هو أحفظ منه . كان يختم القرآن في كل سبع ليال فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة ، فإذا جاءت العشر ختم في كل ليلة مرة . له اختيار في القراءة[2].

ابن قطيب

انظر : الحسين بن محمد بن أحمد .

أبو السمال العدوي

هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العدوي البصري . له اختيار في القراءة وشذ به عن العامة روى عنه أبو زيد سعيد بن أوس[3].

---

(1) غاية النهاية 41/2 .

(2) حلية الأولياء 333/2 ، وميزان الاعتدال 385/3 .

(3) غاية النهاية 27/2 .

(ك)

كرداب

انظر : الحسين بن علي بن عبد الصمد .

(ل)

لاحق بن حميد (ت 109هـ)

أبو مجلز (كمنبر) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، من التابعين جرحه بعضهم في رواية الحديث النبوي الشريف بأنه مضطرب فيه ، وعدله بعضهم .

توفي عام تسعة ومِئَة من الهجرة النبوية[1].

ابن أبي ليلى

انظر : عبد الرحمن بن أبي ليلى . (ت 83هـ) .

(م)

مبشر بن عبيد القرشي

كنيته : أبو حفص ، كوفي ، كان ذا قدم راسخة في علوم اللغة العربية . غير ثقة في رواية الحديث النبوي . قالوا عنه : شغله القرآن عن الحديث[2].

مت بن عبد الرحمن

انظر : محمد بن عبد الرحمن النيسابوري .

أبو مجلز

انظر : لاحق بن حميد .

---

(1) البخاري : كتاب التاريخ الكبير 258/8 ، وابن حجر : تهذيب التهذيب 171/11 ، والذهبي : ميزان الاعتدال 356/4 .

(2) تهذيب التهذيب 32/10 ، وميزان الاعتدال 433/3 .

مجاهد بن جبر (ت 103هـ؟)

هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد أعلام المفسرين من التابعين .

قرأ القرآن على عبد اللـه بن السائب وعبد اللــه بـن عبـاس . قيـل عنـه : إنـه عـرض القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة . قالوا : وفي ثلاث منها كان يسـأله عـن كـل آيـة : فـيم نزلت ؟

وممن أخذ القراءة عن مجاهد عرضًا : ابـن كثـير المـكي وأبـو عمـرو بـن العـلاء ، وابـن محيصن ، وغيرهم . مات في أثناء سجوده[1].

ابن شنبوذ (ت 328هـ؟)

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ، ويقال : ابن الصـلت بـن أيـوب ابـن شنبوذ ، بغدادي .

كنيته : أبو الحسن ، شيخ الإقراء بالعراق جال في كثير من البلاد طلبًا للقراءات .

أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم الحربي ، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف وغيرهما . وهو الذي عُقد له مجلس محاسبة لما عرف عنه أنه يقرأ بالشاذ ، وكان ذلـك في سـنة (323هـ) بحضرة الوزير أبي علي بن مقلة . ترجمه ابن الجزري ترجمة طويلة[2].

الشموني

محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني الكوفي مقرئ ضابط مشهور .

أخذ القراءة عرضًا عن أبي يوسف الأعشى . روى القراءة عـنـه عرضًـا إدريـس ابـن عبـد الكريم[3].

---

(1) غاية النهاية 41/2 .

(2) غاية النهاية 52/2 .

(3) غاية النهاية 114/2 .

النقاش (ت 351هـ)

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبو بكر الموصلي النقاش ، نزيل بغداد ، مؤلف كتاب "شفاء الصدور" في التفسير .

أخذ القراءة عرضًا عن أبي ربيعة وأبي علي الحسين وغيرهما .

تجول كثيرًا في البلدان . كان عالمًا بالحروف . أخذ القراءة عنه عرضًا محمد ابن عبد الله بن اشته ومحمد بن أحمد الشنبوذي . وغيرهما[1].

ابن مقسم (ت 354هـ)

محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم .

البغدادي ، وكنيته : أبو بكر . إمام مقرئ نحوي ، أخذ القراءة عرضًا عن إدريس ابن عبد الكريم وداود بن سليمان صاحب نصير . كان أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين ، وأعرفهم بالقراءات .

أثر عنه قوله : "كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند" وقد عقد له مجلس محاكمة ، وحكم عليه بالجلد ، ولما أعلن توبته عفي عنه[2].

محمد ذو الشامة (مجهول)

اليزيدي

محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي ، كنيته أبو عبد الله البغدادي .

روى الحروف وجادة عن كتاب أبيه . ممن روى عنه القراءة : ابن مجاهد ، وأبو طاهر بن أبي هاشم[3].

---

(1) غاية النهاية 119/2 .

(2) غاية النهاية 123/2 .

(3) غاية النهاية 158/2 .

ابن السميفع

محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد اللـه اليماني . له اختيار في القراءة .

قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد ، وقرأ على طاووس بن كيسان عن ابن عباس[1].

ابن محيصن (ت 122هـ؟)

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ولاءً ، المكي ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير . ثقة . روى له مسلم في صحيحه .

عرض على مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير .

عرض عليه شبل بن عماد وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما . وكان له اختيار في القراءة على مذهب العربية ، خرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه[2].

متّ بن عبد الرحمن

محمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي . عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي . عن طلحة بن مصرف . وروى الحروف عن إسماعيل القسط ، شبل ابن عباد عن ابن كثير . وروى عنه الحروف أحمد بن نصر ونصير بن يوسف ودخل بغداد زمن الكسائي[3].

الضحاك

اسمه : محمد بن محمد الضحاك ، وكنيته : أبو الحسن ولقب بالبغدادي .

روى قراءة عاصم عن القاسم بن أحمد الخياط . وممن روى عنه الحروف : عثمان بن أحمد السماك ، وعبد الواحد بن عمر[4].

---

(1) غاية النهاية 161/2 .

(2) غاية النهاية 167/2 .

(3) غاية النهاية 168/2 .

(4) غاية النهاية 240/2 .

الزهري (ت 123هـ؟)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني ، أحد الأئمة . ومن التابعين ، روى عنه مالك بن أنس ، وعرض نافع القرآن عليه .

توفي في موضع بين الحجاز وفلسطين بعد أن تجاوز المئة[1].

محمد بن وهب الثقفي

محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكم بن عبيد بن هلال . الثقفي البصري . إمام ثقة سمع الحروف عن يعقوب الحضرمي ثم قرأ على روح ، ولازمه وصار أجل أصحابه .

قرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل ، وهو من أضبط أصحابه .

توفي بعد المائتين والسبعين[2].

ابن محيصن

انظر : محمد بن عبد الرحمن .

ابن مروان (مجهول)

مسعود بن مالك

ويقال : ابن عبد الله ، أبو رزين الكوفي . روى عن ابن مسعود وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه . وروى عن الأعمش . من الشواذ التي قرأ بها **(فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)** بكسر الصاد (غافر:64، والتغابن:3) [3].

أشهب العقيلي

مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصري المعروف بأشهب صاحب الإمام مالك .

---

(1) غاية النهاية 262/2 ، وحلية الأولياء 360/3 .

(2) غاية النهاية 276/2 .

(3) غاية النهاية 296/2 .

روى القراءة عن نافع[1].

مسلم بن جندب (ت 130هـ)

أبو عبد اللـه الهذلي مولاهم المدني القاص ، تابعي مشهور .

عرض القراءة على عبد اللـه بن عياش بن أبي ربيعة . وممن عرض عليه القرآن نافع إمام القراءة بالمدينة .

كان مؤدبًا لعمر بن عبد العزيز . قال عمر بن عبد العزيز عنه : من سره أن يقرأ القرآن غضًا ، فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب .

قال الذهبي : ما علمت فيه جرحة . توفي بالمدينة المنورة في أيام مروان ابن محمد[2].

مسلمة بن محارب

هو مسلمة بن عبد اللـه بن محارب ، أبو عبد اللـه الفهري البصري النحوي .

قال ابن الجزري : "لا أعلم على من قرأ" . قرأ عليه شهاب بن شرنفة .

قال ابن مجاهد عنه : كان من العلماء بالعربية ، وكان يقرأ بالإدغام الكبير كأبي عمرو ، وروى حروفًا لم يدغمها أبو عمرو[3] .

المطوعي

انظر : الحسن بن سعيد بن جعفر .

المفضل الضبي (ت 168هـ)

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، كان من أئمة الإقراء بالكوفة ، وله مشاركة في النحو والأخبار ، ثقة .

أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبي النجود والأعمش .

---

(1) غاية النهاية 296/2 .

(2) غاية النهاية 297/2 .

(3) غاية النهاية 298/2 .

روى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وجبلة بن مالك .

رُوي عنه قوله "كنت آتي عاصمًا أقرأ عليه وإذا لم آته أتاني في بيتي"[1].

ابن مقسم

انظر : محمد بن الحسن (ت 354هـ)

المنصور (مجهول)

مورّق (مجهول)

(ن)

النخعي

انظر : إبراهيم بن يزيد بن قيس (ت 96هـ) .

النخعي

انظر : الأسود بن يزيد (ت 75هـ) .

نصر بن علي (ت 250هـ)

هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان .

روى القراءة عرضًا عن أبيه ، وسماعًا عن غير عرض عن شبل بن عباد وعن إسماعيل بن خالد وعن غيرهما .

روى القراءة عنه أبو موسى محمد بن عيسى الهاشمي وغيره . وروى عنه البخارى ومسلم والأربعة[2].

نعيم بن ميسرة (ت 174هـ)

نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي كان ثقة ، ممن قرأ عنهم الحروف أبو عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود . وحدث عن عكرمة وغيره ، وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي[3].

---

(1) غاية النهاية 307/2 .

(2) غاية النهاية 337/2 .

(3) غاية النهاية 342/2 .

أبو نهيك

انظر : علباء بن أحمر .

أبو نوفل بن أبي عقرب

البكري الكندي العريجي . قيل اسمه : مسلم بن أبي عقرب . وقيل معاوية ابن مسلم بن أبي عقرب .

روى عن أبيه أو جده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر (رضي الله عنه) وعمرو بن العاص والعبادلة الأربعة .

وروى عنه جماعة ، منهم ابن جريج وشعبة . وممن كانوا يترددون على مجلسه شعبة وأبو عمرو بن العلاء[1].

(هـ)

الأعور

هو هارون بن موسى الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم . وكنيته أبو عبد الله .

له قراءة معروفة . روى القراءة عن عدد من أئمة القراءات العشرة ومنهم عاصم ابن أبي النجود ، وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء .

كما روى القراءة عن : عاصم الجحدري ، وابن محيصن وغيرهم . وروى القراءة عنه : النضر بن شميل ، وعلي بن نصر ، ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم ـ سمع بالبصرة وجوه القراءات ـ وتتبع الشواذ منها وبحث عن أسانيدها[2].

ابن أبي هاشم

انظر : عبد الواحد بن عمر (ت 349هـ)

---

(1) تهذيب التهذيب 260/12 .

(2) غاية النهاية 348/2 .

ابن هرمز

انظر : عبد الرحمن الأعرج (ت 117هـ)

(و)

الوليد بن مسلم (ت 195هـ)

وكنيته : أبو العباس ، وقيل : أبو بشر الدمشقي عالم أهل الشام .

روى القراءة عرضًا عن يحيى بن الحارث الذماري ونافع بن أبي نعيم . وعن غيرهما .

روى القراءة عنه إسحق بن أبي إسرائيل وإسحق بن إبراهيم المروزي وراق خلف وغيرهما . قيل بلغ عدد مؤلفاته السبعين[1].

(ي)

يحيى بن آدم (ت 203هـ)

هو يحيى بن آدم بن سليمان ، أبو زكريا الصلحي إمام كبير حافظ .

روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعًا ، وقيل : عرضًا .

وروى أيضًا عن الكسائي . وممن روى عن يحيى هذا ، الإمام أحمد بن حنبل . وخلف بن هشام البزار . وإسحق بن راهويه وغيرهم .

توفي بفم الصلح إحدى قرى واسط بالعراق[2].

يحيى بن وثاب (ت 103هـ)

من موالي بني أسد ، كوفي تابعي ، ثقة ، من العباد الأعلام .

روى عن ابن عمر وابن عباس . وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية ، وعرض عليه وعلى علقمة ، والأسود ، وعلى غيرهم .

---

(1) غاية النهاية 360/2 .

(2) غاية النهاية 363/2 .

قال عنه الأعمش : يحيى أقرأ من بال على التراب[1].

اليزيدي (ت 202هـ)

يحيى بن المبارك اليزيدي :

هو الإمام أبو محمد البصري النحوي البغدادي . صاحب قراءة شاذة .

عرف باليزيدي لاتصاله بـ(يزيد بن منصور) خال المهدي . فقد كان مؤدب أولاده .

جوّد القرآن على أبي عمرو . ومن الذين قرأوا على اليزيدي : الدوري والسوسي .

وله اختيار في القراءة خالف فيه أبا عمرو في أماكن يسيرة . وقد كان ذا باع طويل في علوم العربية . فقد ناظر مرة الكسائي في مجلس المأمون وكانت الغلبة له .

هو بصري نزل بغداد ، وتوفي بها عن أربع وسبعين سنة[2].

يحيى بن يعمر

أبو سليمان العدواني البصري : تابعي جليل ، عرض القرآن على ابن عمر ، وابن عباس ، وأبي الأسود الدؤلي .

وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وقال البخاري في تاريخه : حدثنا حميد بن الوليد عن هارون وموسى : أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر ، توفي قبل سنة تسعين[3].

يزيد الشامي

هو يزيد بن قطيب السكوني الشامي . ثقة له اختيار في القراءة . روى القراءة عن أبي بحرية عبد الله بن قيس .

---

(1) غاية النهاية 380/2 .

(2) معرفة القراء الكبار 25/1 ، وغاية النهاية 375/2 ، وشذرات الذهب 3/2 .

(3) غاية النهاية 381/2 .

روى القراءة عنه أبو البرهسم عمران به عثمان الحمصي . وحدث عنه صفوان ابن عمرو ويحيى بن عبيد وغيرهما[1].

اليزيدي

انظر : محمد بن العباس بن محمد ، ويحيى بن المبارك .

الأعشى

يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال التميمي الكوفى ، أخذ القراءة عرضًا عن أبي بكر شعبة . وهو أجل أصحابه . وقد انفرد بقراءة "فنظرة إلى ميسرة" (البقرة:280) بضم النون : توفي في حدود المائتين[2].

اليماني

انظر : محمد بن عبد الرحمن بن السميفع .

---

(1) غاية النهاية 382/2 .

(2) غاية النهاية 390/2 .

الخاتمة

أولاً : الخلاصة

التمهيد

(1) ذكرت فيه تعريفًا جامعًا مانعًا للقرآن الكريم .

(2) وتحدثت عن ظاهرة الوحي ، وقربتها للأذهان بإيراد أدلة علمية ، ووصفت حالة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان يأتيه الوحي .

(3) وذكت أقوال العلماء في الكيفية التي تلقى بها جبريل عليه السلام القرآن .

(4) وربطت بين اختيار الله خاتم رسله من العرب ، وإنزاله خاتم كتبه بلغتهم .

(5) وبينت لماذا كان للهجة قريش النصيب الأكبر في كلمات القرآن وتراكيبه .

الفصل الأول

القراءات قبل توحيد الرسم

(1) انتهيت فيه إلى أن الاختلاف في قراءة بعض كلمات القرآن ، حدث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد استمع إلى بعض أصحابه الذين اختلفت قراءاتهم تبعًا لما سمعوه منه ، وأقرهم على ذلك الاختلاف .

(2) وتعرضت لحديث الأحرف السبعة ، وتحققت من أن رخصة تعدد أوجه القراءة شرعت بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري .

(3) وتناولت بالتفصيل اختلاف العلماء في المراد من "سبعة أحرف" ووفقت بين المذهبين المتعارضين في مفهوم مدلول "السبعة" فقد جعلت قول الذين

ذهبوا إلى أن دلالة العدد مقصودة ، ينطبق على أصول الاختلاف ، ووجدتها سبعة فعلاً .

وجعلت قول الذين ذهبوا إلى أن مدلول العدد غير مقصود وإنما المراد التوسعة ، ينطبق على الصور الفرعية المندرجة تحت تلك الأصول ، وهي كثيرة حقًّا . فمنها ما بلغنا ، وهي تلك الصور التي نقلها إلينا أصحاب مصادر الشواذ ، ومنها ما لم يبلغنا لعدم اهتمام رواة الشواذ به بعد توحيد الرسم .

الفصل الثاني

القراءات بعد توحيد الرسم

(1) انتهيت فيه إلى أنه لما تفاقم الاختلاف بين الجند في جبهات القتال ، في تفضيل قراءة على أخرى وبين مشايخ المكاتب (الخَلَوات) [1] وصبيانها في المدينة ، فكر عثمان رضي الله عنه يومئذ في توحيد رسم المصحف ، ليقطع شأفة الاختلاف الذي خشى أن يكون كاختلاف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل .

(2) وتبين لي أن اختيار (زيد بن ثابت) رئيسًا للجنة نسخ المصاحف ، بُني على أساس أن له ميزات لم تجتمع في سواه ، أهمها : أنه الذي جمع المصحف الأول في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

(3) وأشرت إلى اختلاف الروايات حول عدد المصاحف التي نسختها تلك اللجنة ، ورجحت أنها ستة لأدلة ثلاثة فصلتها هناك .

(4) ووصفت الرسم في هذه المصاحف بأنه كان خاليًا من علامات الضبط ونقط الإعجام ، وأشرت إلى التحسينات التي طرأت عليه في العصور التالية .

(1) (الخَلَوات) هو الجمع الصحيح لـ (خَلْوة) وممن ذكره ، الشيخان (ابن ضيف الله) رحمه الله . (ت 1224هـ) في كتابه (الطبقات) و (بابكر بدرى) رحمه الله ، توفى يوم الأحد (1954/7/4م) فيكتابه (تاريخ حياتى) ومثله الخَطَرات ، العَبَرات ، النَّفَحات .

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

(1) ذكرت في هذا الفصل نبذة عن التواتر العام والتواتر الخاص ، وبينت أن تواتر القراءات من نوع التواتر الخاص .

(2) وأشرت هنا إلى شدة حرص رجال القرآن على سلامة نصه ، ذلك لأنهم لا يكتفون في تحمل القرآن بالسماع فقط من لفظ الشيخ ، بل لابد من العرض عليه .

(3) وبينت أركان القراءة الصحيحة وأنها هي التي تجتمع فيها ثلاثة شروط : موافقة اللغة ، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ، وتواتر الإسناد . وأشرت إلى اكتفاء بعض العلماء بصحة الإسناد عن شرط التواتر

(4) وذكرت هنا تراجم وافية بالغرض لأئمة القراءات العشر .

(5) وتحققت من أن وصف القراءات المتواترة بأنها عشر لا يعني أن الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة من القرآن الكريم تقرأ بعشرة أوجه ، وإنما يعني أن عشرة من أئمة القراءات منهم بعد أن انقضى عصر قراء المصاحف العثمانية في العقد الأخير من القرن الهجري الأول . وهذه القراءات العشر في مرتبة واحدة من الصحة والتواتر ، وليست إحداها بأصح من التسع الأخريات .

(6) وبينت المعاني المقصودة في اصطلاح القراء للكلمات الأربع "قراءة ، رواية ، طريق ، وجه" .

(7) وبينت أهمية التخصص في علم القراءات وأنه فرض كفاية على المسلمين .

(8) وأوضحت أن التلفيق بين القراءات المتواترة جائزة ، بشرط ألا يؤدي اختلالاً في المعنى .

(9) وأتيت في هذا الفصل بنماذج لاعتراضات الطبري والزمخشري وابن خالويه رحمهم الله ، على بعض القراءات المتواترة ورددت عليهم إحقاقًا للحق ، وانتصارًا لأئمة القراءات المتواترة .

(10) كما أتيت في هذا الفصل بنماذج لمفتريات المستشرقين على القراءات واخترت بعضًا من فرى "كولد صهر" (Ignaz Gold Ziher) النمساوي . و"آرثر جفري" (Arther Geffery) الإنجليزي ، وبينت مبلغ ما افترياه على القراءات بشقيها المتواترة منها والشاذ .

الفصل الرابع

القراءات الشاذة

(1) أوضحت في هذا الفصل المراد بالقراءات الشاذة في اصطلاح القراء ، وأنَّها : ما وراء القراءات العشر . سواء أكانت القراءة معزوة لصحابي أم لغيره .

(2) وذكرت فيه اتفاق علماء اللسانيات على الاستشهاد بالقراءة الشاذة الصحيحة السند في ميادين اللغة . كما ذكرت اختلاف الفقهاء في اعتبارها حجة في الأحكام الفقهية ، فالأكثرية مانعة ، والأقلية مجيزة ، وذهبت إلى ترجيح مذهب المانعين على مذهب المجيزين .

(3) وبينت اختلاف الفقهاء في حكم التلاوة بالشاذ في الصلاة ، اختلافًا كبيرًا .

فمن قائل : تصح الصلاة بالشاذ مطلقًا ، إلى قائل : تصح الصلاة بالشاذ إذا قرأ المصلِّي معه شيئًا من المتواتر ، إلى قائل : بأن الصلاة لا تبطل بالشاذ إلا إذا غير المعنى المفهوم من القراءة المتواترة إلى قائل : تصح الصلاة بالشاذ الصحيح السند مع الكراهة ، وهو المذهب الذي رأيته راجحًا .

(4) وأوضحت هنا اختلاف الفقهاء في حكم التلاوة بالشاذ خارج الصلاة ، فقد حرمه بعض ، وأجازه بعض بشرط أن يكون موافقًا للغة والرسم ، صحيح السند ، مشهورًا ، مقبولاً لدى العلماء .

الفصل الخامس

الاختلاف اللغوي

(1) في هذا الفصل ثلاثة مباحث : دارت حول المرفوعات ، والمنصوبات والمجرورات .

(2) وقد وجدت الاختلاف بين المتواتر والشاذ في هذا الفصل مع تعدد أشكاله ، ينحصر في أصلين عامين ، أولهما : الاختلاف بالمغاير في المعنى وكلا المعنيين صحيح ، نحو "كمثل جَنَّةٍ بربوة" في المتواتر ، و"كمثل حَبَّةٍ بربوة" في الشاذ . والآخر : الاختلاف بالموافق في المعنى : نحو "فَولِّ وجهك شطر المسجد الحرام" في المتواتر ، و"فَوَلِّ وجهك تلقاء المسجد الحرام" في الشاذ . وقد اعتبرت النوع الأول مقابلاً للحرف الأول من الأحرف السبعة . واعتبرت الأصل الثاني مقابلاً للحرف الثاني من الأحرف السبعة .

الفصل السادس

الاختلاف الصوتي

(1) عالجت فيه مظاهر ثلاثة للاختلاف الصوتي بين النوعين من القراءات . فقد وجدت الاختلاف الصوتي في نطاق الرسالة لا يتعدى الاختلاف بالإبدال ، أو القلب أو الإدغام أو بالتقديم لأحد الأصوات في القراءة الشاذة عن موقعه في القراءة المتواترة ، والمعنى واحد في كل هذه الصور .

(2) وقد اعتبرت الاختلاف الصوتي أصلاً عامًّا مقابلاً للحرف الثالث من الأحرف السبعة .

الفصل السابع

الاختلاف النحوي

(1) تناولت فيه : المرفوعات والمنصوبات والمجرورات التي رويت في متواتر القراءات بحالة ، ورويت في شواذها بحالة أخرى .

(2) وتبين لي أن الاختلاف الإعرابي بين متواتر القراءات وشواذها ، لم يـؤد تعـددًا في المعنـى إلا في كلمات يسيرة نحو "ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوبَ" وقوله تعـالى : "اهبطـوا مصرَ" بدون تنوين .

(3) وقد اعتبرت الاختلاف الإعـرابي بكـل صـوره عامًّـا مقـابلاً للحـرف الرابـع مـن الأحـرف السبعة .

الفصل الثامن

الاختلاف الصرفي

(1) ناقشت فيه : الاسم الذي جاء في متـواتر القـراءات مصـدرًا ، ورُوِيَ في الشـواذ بصـيغة مصدرية أخرى . والاسـم الـذي رُوي في المتـواتر مفـردا ، ورُوي في الشـاذ جمعًـا ، أو رُوي في المتواتر مذكرًا ، وجاء في الشواذ مؤنثًا ، إلخ . . . ولا فرق في المعنى إلا الفـرق بين مدلول المفرد ومدلول الجمع ، أو مدلول المذكر ومدلول المؤنث ، ولكـن المعنـى يظل كما هو . من نحو "أن تكون له جنة" و"أن تكون له جناتٌ" .

(2) وقد اعتبرت الاختلاف الصرفي أصلاً عامًّا يقابل الحرف الخامس من الأحرف السبعة .

الفصل التاسع

الاختلاف بالذكر والحذف

(1) واستقصيت فيه الأسماء التي ذكرت في متواتر القراءات وحذفت في شواذها ، والأسماء التي حذفت في مواتر القراءات وذكرت في شواذها ، وذلك في الحيز المحدد للرسالة .

(2) ووجدت أن المعنى لا يختلف في هذا الفصل بسبب هذا الضرب من ضروب الاختلاف .

(3) وقد اعتبرتُ هذا النوع من الاختلاف أصلاً عامًّا يقابل الحرف السادس من الأحرف السبعة .

الفصل العاشر

الاختلاف بالتقديم والتأخير

(1) لم أعثر لهذا النوع من الاختلاف في نطاق الرسالة ، إلا على كلمة واحدة ، هي "الملائكة" . فقد تأخر موقعها في متواتر القراءات ، وتقدم في شواذها ، ولم يترتب على اختلاف موقع هذا الاسم اختلاف في معناه .

(2) وقد اعتبرت هذا الضرب من ضروب الاختلاف ، أصلاً عامًّا مقابلاً للحرف السابع من الأحرف السبعة .

(3) ولقد أنعمت النظر في أثناء مناقشتي للتسع والأربعين اسمًا بعد المائتين (249) فلم أجد ضربًا من ضروب الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، إلا مندرجًا تحت واحد من تلك الأمور السبعة .

ملحق التراجم

أتيت فيه بتراجم موجزة لمئة وثلاثة (103) ممن رويت عنهم خلال فصول الرسالة ـ قراءات شاذة من التابعين فمن بعدهم . ولم أجد لبعض قراء الشواذ تراجم في كتب طبقات القراء وغيرها ، مما يدل على أنهم مجهولون ، ومع هذا رأيت ذكرهم في هذا الملحق ، ما دامت أسماؤهم قد وردت خلال فصول الرسالة ومباحثها .

ثانيًا : الجديد في هذه الرسالة .

(1) تحققت من أن رخصة الأحرف السبعة لم تشرع إلا بعد أن فتحت مكة في العام الثامن الهجري .

(2) ووفَّقت بين المذهبين المختلفين في مدلول "السبعة" في الحديث النبوي "أنزل القرآن على سبعة أحرف" على النحو الذي أشرت إليه في ملخَّص الفصل الأول . .

(3) وذهبت إلى جواز الاعتماد على القراءة الشاذة في البرهنة على الحدث التاريخي ، وطبقت ذلك على حادثتين تاريخيتين ، ناقشت الشاذة (**الم {1/30} غُلِبَتِ الرُّومُ {2/30} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**) ببناء الفعل الأول للفاعل ، والثاني للمفعول ، وناقشت الأخرى في الفصل الخامس ، عند قوله تعالى : (**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**) بنصب "يعقوب" حيث ذهبت ـ اعتمادًا على هذه القراءة الشاذة ـ إلى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، عاش حتى ولد حفيدهُ "يعقوب" عليه السلام ، وتلقى منه التوصية التي تلقاها منه أبناؤه : إسماعيل وإسحق والباقون . وبناء عليه ، فقد رجحت الرواية التاريخية القائلة بذلك ، على الرواية الأخرى التي تزعم : بأن سيدنا "يعقوب" عليه السلام ، ولد بعد وفاة جده سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(4) وتحققت من أن القراءات الشاذة تحتفظ ببعض لهجات لم يرد لها ذكر في المعاجم الكبرى (القاموس وشرحه : تاج العروس ولسان العرب ، وصحاح الجوهري ، وأساس البلاغة ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس) فمن ذلك مثلاً في سورة البقرة وحدها "الحيُ" بضم الياء مخففة ، و"جَهرةً" بفتح الهاء ، و"أَرْبِعين" بكسر الباء ، وهلم جرا .

(5) اعتبرت الفصول الستة الأخيرة ، من الخامس إلى العاشر ، شيئًا مبتكرًا في "علم القراءات المقارن" لم أسبق إليه حسب علمي . فإن تبين أن هنالك سابقًا من الماضين أو المعاصرين ، كان ما أشرت إليه من باب تماثل الخواطر ، ووقوع الحافر على الحافر . ذلك لأني لم أقف على صنيع ذلك السابق حتى انتهج نهجه أو أتَّبع خطاه .

وختامًا :

أرجو أن تكون هذه الرسالة ، أحد خطوط الدفاع عن القرآن الكريم وقراءته ، المتواتر منها والشاذ ، فهذه الأوجه المتعددة بين المتواتر والشاذ في الكلمة الواحدة من كلمات القرآن ، اسمًا كانت أو فعلاً أو حرفًا ، مع عدم التناقض ، أحد الأدلة على أن هذا الكتاب وحي من اللـه تعالى القدير . وكل آية منه معجزة مستقلة ، بأية قراءة قرئت ، وبأية رواية تليت ، متى كانت متصلة السند ، بمن أوحى إليه هذا القرآن ، تواتر سندها ، أوصح دون تواتر في الإسناد .

ولو استطاع ناقد ـ ولن يستطيع ـ أن يضع أيدينا على عيب في الشمس مثلاً ، فيقول لو كان جرم الشمس أكبر من هذا الذي نراه لكانت أكثر فائدة ، لو استطاع ذلك ناقد مع الشمس ، لاستطاع متطلب العيب في القرآن أن يجده .

وإذا كان نقد الآيات الكونية المادية أمرًا فوق متناول العقول ، وهي لم تخلق لتكون معجزة لنبي ، فإن نقد الآية البيانية فوق مدارك العقول ببعد سحيق ، لأنها أنزلت لتكون برهانًا على صدق الرسول ، ودليلاً على سعة علم المرسِل وعظيم قدرته .

فما محاولات المستشرقين ومن ضل ضلالهم إلا :

كنــاطحٍ صــخرةً يومًــا ليوهنهــا   فلم يضرهـا وأوهـى قرنـه الوَعِـلُ .

فإن لحظتم شيئًا مما يعيب هذه الرسالة ، فعزائي أن النقص سمة لازمة لأعمال البشر ، فقد أبى اللـه تعالى ، أن يكون الكمالُ إلا لكتابه ، والعصمةُ من الخطأ إلا لرسله .

فاللـهم غفرانك فيما أخطأت فيه ، من رأي رأيته ، أو قول عزوته ، أو صواب خطأتـه ، أو خطأ صوَّبته .

وصل اللـهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصـحابه والتـابعين والمتـابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، عدد خلقك ، ورضا نفسـك ، وزنـة عرشـك ، ومـداد كلماتـك ، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد .

"ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"

وآخر دعواي "أن الحمد لله رب العالمين" .

الخرطوم : الخميس (20 من ذي القعدة 1404هـ)

الموافق : 16 أغسطس (آب) 1984م

الأستاذ الدكتور

أحمد محمد إسماعيل البيلي

الفهارس

1- فهرس الأسماء
التي اختلفت حولها القراءات

الهمز

الباء

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الذال

الراء

السين

الشين

الصاد

الضاد

الطاء

الظاء

العين

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس الأشعار

4- الأديان والمذاهب وأصحابها

5- أعلام الأشخاص

- أ -

- ب -

- ت -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- ف -

- ق -

6 - فهرس الأمم والشعوب والقبائل ونحوها

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

7 - فهرس البلدان والأمكنة

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القراءات :

القرآن الكريم :

- إتحاف البررة بالمتون العشرة : جمع الشيخ علي محمد الضباع القاهرة - 1935 .
- إتحاف فضلاء البشر (بالقراءات الأربع عشرة : أحمد الدمياطي البنا (ت1117هـ) القاهرة 1359هـ .
- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي - طبعة بيروت 1973 .

  وطبعة القاهرة 1974 تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
- البدور الزاهرة : عبد الفتاح القاضي : القاهرة 1375 - 1955 .
- تحبير التيسير : ابن الجزري ط . حلب 392 - 1972 .
- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه تحقيق : عبد العال سالم مكرم ط . بيروت 1979 - 1399هـ .
- سراج القارئ المبتدئ : ابن القاصح ط . القاهرة 1375 - 1955 .
- شواذ القرآن : لشمس القراء رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (مخطوط) بمكتبة الأزهر تحت رقم 244 قراءات ومنه صورة بالمايكروفلم بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- غيث النفع في القراءات السبع : علي النوري السفاقسي بهامش : سراج القارئ .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب .

  عبد الفتاح القاضي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة بدون تاريخ .
- القراءات القرآنية في بلاد الشام : دكتور حسين عطوان ط . أولى 1402هـ - بيروت (دار الجيل) .
- القراءات واللهجات - عبد الوهاب حمودة ، القاهرة 1948 .
- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر : قاسم أحمد الدجوي .

- كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد أحمد موسى البغدادي تحقيق شوقي ضيف وله مقدمة عليه القاهرة 1972 .
- كتاب المصاحف لابن أبي داود : نشر وتحقيق آرثر جفري القاهرة 1936 . وعليه مقدمة لـ"آرثر جفري" .
- لطائف الإشارات بفنون القراءات : للقسطلاني ت 922هـ . تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان ودكتور عبد الصبور شاهين القاهرة 1972 .
- مباحث في علوم القرآن : دكتور صبحي الصالح بيروت 1979 .
- المحتسب : ابن جني ، تحقيق علي الجندي ودكتور عبد الحليم النجار : القاهرة 1966 .
- المهذب في القراءات العشر : ط . القاهرة 1389هـ - 1969 للدكتور محمد محمد سالم محيسن .
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت444هـ: القاهرة .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري تحقيق : دكتور محمد محمد محيسن - القاهرة 1978 .

ثانيًا : قراءات وتفسير :

- أحكام القرآن : ابن العربي : القاهرة : الطبعة الثالثة .
- البحر المحيط (8) أجزاء . تأليف : محمد بن يوسف بن علي ، أبي حيَّان الأندلسي.
- تفسير أبي مسعود : محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ) .
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - 1388- 1969 .
- تفسير غرائب القرآن : النيسابوري بهامش الطبري ط. الأولى .

- جامع البيان أبو جعفر الطبري 224هــ - 310هــ تحقيـق محمـود محمـد شـاكر ط. دار المعارف مصر - كما رجعت إلى الطبعة الأولى .
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ط . 1966 .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ).
- حاشية الجمل على تفسير الجلالين القاهرة .
- الدر اللقيط من البحر بهامش البحر المحـيط : أحمـد بـن عبـد القـادر القـيسي الحنفـي النحوي 682 - 749هـ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ط. دار المعرفة بيروت .
- روح المعاني : شهاب الدين السيد محمد الألوسي بيروت دار الفكر 1398 - 1978م .
- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ت 597 ط . دمشق : المكتب الإسلامي 1964 .
- فتح القدير : الشوكاني دار المعرفة بيروت .
- الفتوحات الإلهية (حاشية الجمل على الجلالين) سليمان بن عمـر العجـيلي الشـافعي ط. القاهرة .
- فضائل القرآن : ابن كثير في ذيل تفسيره .
في ظلال القرآن : سيد قطب .
- كتاب التسهيل : ابن جزي : بيروت 1393هـ .
- الكشاف : جار اللـه الزمخشري : دار المعرفة بيروت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت502هـ) .
- معاني القرآن : للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار القاهرة 1980 .
- النهر الماد من البحر : أبو حيان بهامش تفسير (البحر المحيط) .

ثالثًا : القواميس والدواوين :

- أساس البلاغة : الزمخشري : القاهرة 1922م .
- تاج العروس على القاموس : مرتضى الزبيدي - بيروت .
- الجاسوس على القاموس : أحمد فارس الشدياق القسطنطينية 1299هـ .
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي تحقيق : علي محمد البجاوي القاهرة ط . أولى .
- الخصائص : ابن جني - القاهرة 1957م .
- شرح ديوان الأخطل : إيليا سليم الحاوي ط. بيروت 1968 م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت : عبد الرحمن البرقوقي ط . القاهرة ، المكتبة المحمودية .
- الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري : إعداد نديم المرعشلي وأسامة المرعشلي بيروت 1975م .
- لسان العرب : ابن منظور القاهرة .
- محيط المحيط : بطرس البستاني بيروت - 1977 .
- المعجم الذهبي (معجم فارسي عربي) دكتور محمد التونجي بيروت 1969 .
- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس 395هـ .
- المعجم الوسيط : لجنة بإشراف مجمع اللغة العربية القاهرة 1961 .

رابعًا : الدراسات اللغوية :

- الأصوات اللغوية : دكتور إبراهيم أنيس القاهرة 1971 .
- تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ط . القاهرة 1953 .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ط . دار الكتب المصرية فبراير 1957 تحقيق : دكتور محمد علي النجار .
- دارسات في علم اللغة : دكتور كمال محمد بشر (القسم الأول) دار المعارف - مصر 1969 .
- الصاحبي : ابن فارس تحقيق : دكتور مصطفى الشويمي بيروت 1964 .

- فقه اللغة : دكتور علي عبد الواحد وافي القاهرة .
- في صوتيات اللغة العربية : دكتور محيي الدين رمضان عمان 1979 .
- في اللـهجات العربية الدكتور إبراهيم أنيس القاهرة 1973 .
- اللغات في القرآن تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد : بيروت 1978 .
- من أصول اللـهجات العربية : دكتور عبد المجيد عابدين القاهرة 1966 .
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب : السيوطي تحقيق دكتور التهامي الراجي ط . المغرب .

خامسًا : الدراسات النحوية والصرفية :

- إعراب الجمل وأشباه الجمل : فخر الدين قباوة ، بيروت 1981 .
- إعراب القرآن . الزجاج تحقيق : إبراهيم الأبياري القاهرة 1963 .
- إملاء ما منَّ به الرحمن : أبو البقاء العكبري : القاهرة 1389 - 1970بيروت .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت 1980 .
- تحصيل عين الذهب : شرح شواهد كتاب سيبويه : يوسف بدر سليمان بن عيسى الشنتمري (بهامش كتاب سيبويه) .
- خزانة الأدب : البغدادي . تحقيق : عبد السلام هارون القاهرة 1979 .
- حاشية الأمير : بهامش مغني اللبيب لابن هشام .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ط . عيسى البابي الحلبي : القاهرة .
- شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملاوي - القاهرة 1965 .
- شرح ابن عقيل على الألفية تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.
- شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشري .
- كتاب سيبويه ط . بولاق القاهرة 1316هـ . ونسخة أخرى بتحقيق عبد السلام هارون .
- مغني اللبيب لابن هشام القاهرة تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط . دار المعارف ـ القاهرة .

- المقتضب : المبرد . تحقيق : الأستاذ محمد عضيمة - القاهرة .
- الممتع في التصريف ابن عصفور الأشبيلي بيروت 1979 .
- هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك بهامش (أوضح المسالك) لمحمد محيي الدين.

سادسًا : السنة وعلومها :

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : شهاب الدين القسطلاني ـ القاهرة .
- أوجز المسالك لموطأ الإمام مالك : الكاندهلوي ـ القاهرة .
- بذل المجهود في حل أبي داود : السهارنفوي ط . 3 ، القاهرة 1973 .
- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن المباركفوري مصر 1387هـ .
- التمهيد لابن عبد البر : الرباط - 1402هـ .
- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم : محمد ما يابي الجنكي الشنقيطي القاهرة 1967 .
- سنن الترمذي : لابن عيسى محمد بن عيسى بن وسرة . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة .
- شرح السيوطي على سنن النسائي .
- شرح النووي على صحيح مسلم بهامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض القاهرة .
- صحيح البخاري (متن) استنابول .
- صحيح مسلم (متن) منشورات المكتب التجاري بيروت (مصور) .
- عارضة الأحوذي (شرح الترمذي): ابن العربي المالكي دار العلم للجميع بسوريا.
- فتح الباري (شرح صحيح البخاري) للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني . دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .
- فيض القدير : عبد الرؤوف الميناوي ـ بيروت دار المعرفة 1391هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل القاهرة .

- مشكل الآثار : الطحاوي الهند 1333هـ .
- المنتقى (شرح الموطأ) : الإمام الباجي مصر 133هـ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : شمس الدين الذهبي .
- الناقد الحديث في علم الحديث : محمد المبارك عبد اللـه القاهرة 1961/1381.

سابعًا : الفقه وأصوله :

- الآداب الشرعية والمنح المرعية : ابن مفلح المقدسي الحنبل بيروت 1972 .
- الأحكام في أصول الأحكام : الآمدي ، بيروت 1400هـ .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني بيروت 1979م .
- الإقناع في الفقه الحنبلي لمؤلفه : شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي دار المعرفة بيروت .
- البحر الزخار (في الفقه الإباضي) مسقط بسلطنة عمان .
- البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد اللـه ابن يوسف : دكتور عبد العظيم الديب . قطر ، ط . أولى 1399 هـ .
- حاشية البناني على شرح الجلالين لجمع الجوامع القاهرة دار إحياء الكتب العربية .
- حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي القاهرة .
- رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ، بيروت بدون تاريخ .
- شرح طلعة الشمس : أبو محمد عبد اللـه بن حميد السالمي عمان (مسقط) 1401 - 1981 .
- الشرح الكبير على المغني : ابن قدامة (ت 620هـ) .
- المجموع شرح المهذب في المذهب الشافعي : محيي الدين النووي . تحقيق : محمد نجيب المطيعي القاهرة .
- مجموع فتاوى ابن تيمية .

- المحلى : ابن حزم ، بيروت ، المكتب التجاري .
- المدونة الكبرى : للإمام مالك بن أنس ، رواية سحنون عن ابن القاسم ، ط . القاهرة مطبعة السعادة . مصورة في بيروت .
- المعيار المعرب : أبو العباس أحمد يحيى الونشريسي بيروت 1401-1981.

ثامنًا : التاريخ والتراجم :

- أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير مصر 1970 .
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب : ابن عبد البر (بهامش الإصابة) .
- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر .
- الأعلام : خير الدين الزركلي ط . ثالثة بيروت .
- بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي .
- تاريخ الأمم والملوك : أبو جعفر الطبري مصور . بيروت .
- تاريخ بغداد : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .
- تاريخ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ) .
- التاريخ الكبير ؛ للبخاري ط . بيروت 1378 .
- تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي. دار إحياء التراث العربي بيروت 1347 .
- التنبيه والإشراف : علي بن الحسين المسعودي ط . دار التراث بيروت بدون تاريخ .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني حيدر أباد 1325هـ .
- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم : تحقيق : عبد السلام هارون القاهرة 1977م .
- حياة الصحابة (محمد يوسف الكاندهلوي) القاهرة 1974م .
- الديباج المذهب : ابن فرحون .
- السيرة النبوية والآثار المحمدية : بهامش السيرة الحلبية أحمد زيني دحلان : نشر المكتبة الإسلامية بيروت (مصورة) .
- السيرة النبوية : ابن هشام .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي.
- صفة الصفوة : ابن الجوزي ط . حلب 1389 - 1969 تحقيق : محمد فاخوري ومحمد رواس قلعة جي .
- الضعفاء : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي .
- الطبقات الكبرى : ابن سعد ط . إحسان عباس 1388هـ .
- عمود النسب الشريف : البدوي الشنقيطي (أرجوزة) ط . السنغال .
- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري القاهرة 1932 .
- الفهرست لابن النديم ط . مكتبة خياط ، بيروت .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير .
- لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني .
- المختصر في أخبار البشر : إسماعيل علي أبو الفداء - ط . دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
- مروج الذهب ومعاني الجوهر : علي بن الحسين بن علي المسعودي ، بيروت 1973 .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، بيروت 1977 .
- المصحف الشريف (دراسة تاريخية فقهية) الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق المجمع العلمي العراقي 1390 - 1970م .
- مقدمة ابن خلدون بتحقيق دكتور علي عبد الواحد وافي القاهرة 1971م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت 1668م .
- وفيات الأعيان : لابن خلكان : ط . دكتور عباس ، بيروت 1977م .

تاسعًا : مراجع عامة :

- إتمام الدراية لقراء النقاية : جلال الدين السيوطي دكتور القاهرة 1348هـ .
- أخبار مكة : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ط . 1275هـ .
- إيساغوجي : أثير الدين الأبهري .

- بحوث قرآنية ـ منشورات مجمع البحوث الإسلامية ، المحرم 1391هـ مارس 1971م .
- البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر الزركشي ط . القاهرة 1376هـ .
- بستان العارفين : نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، بيروت 1393 دار الكتاب العربي (بهامش تنبيه الغافلين) .
- تاريخ التراث العربي ط . دار فؤاد سزكين ، القاهرة .
- التبشير والاستعمار ط . خامسة ، دكتور عمر فروخ ومصطفى خالدي ، بيروت 1973م.
- تحقيق ما للهند من مقولة : أبو الريحان البيروني ط . الهند 1377هـ .
- تحقيق النصوص ونشرها : عبد السلام هارون ، القاهرة 1385 - 1975م .
- التصوير الفني في القرآن : الأستاذ سيد قطب القاهرة 1975م .
- تنبيه الغافلين : نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي . بيروت 1939هـ .
- خاتمة المصحف المصري (رواية حفص) وخاتمة مصحف حكومة السودان (رواية أبي عمر الدوري) 1939 .
- دائرة المعارف الإسلامية .
- دائرة المعارف : البستاني .
- دائرة معارف القرن العشرين : فريد وجدي .
- رسم المصحف : عبد الفتاح شلبي ـ القاهرة 1966 .
- صبح الأعشى للقلقشندي نسخة مصورة .
- الظاهرة القرآنية : مالك بن نبي ط . بيروت 1400 - 1980 .
- العواصم من القواصم : أبو بكر العربي : تحقيق محب الدين الخطيب ، بيروت 1979 .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل . ط . دار المعرفة ، بيروت ، أبو محمد علي ابن أحمد بن حزم الظاهري .
- القرآن والتوراة والإنجيل : موريس بوكاي (عالم فرنسي) ط . القاهرة 1979.

- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : عبد العال سالم مكرم ، القاهرة ـ 1968 .
- القرآن وعلومه في مصر دكتور عد العال خورشيد البري - القاهرة 1970 .
- قصة الحضارة : ول ديورانت : ترجمة زكي نجيب محمد ط . ثالثة .
- كتاب المصاحف : ابن أبي داود السجستاني (ت 316هـ) القاهرة 1355 هـ نشر (آرثر جفري) .
- مباحث في علوم القرآن : دكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت 1979م .
- مذاهب التفسير الإسلامي : كولد صهر : ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي القاهرة 1955 .
- المصحف الشريف : دراسة تاريخية فنية : دكتور محمد عبد العزيز مرزوق ، بغداد .
- المعجزة الكبرى : أبو زهرة - دار الفكر العربي القاهرة .
- من أصول اللهجات العربية في السودان للدكتور عبد المجيد عابدين . رحمه الله .
- مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد الحليم الزرقاني . مطبعة عيسى البابلي الحلبي . القاهرة 1372 .
- الوحي المحمدي : للشيخ محمد رشيد رضا القاهرة 1955 .

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

نبذة عن المؤلف

الدكتور الأستاذ (أحمد محمد إسماعيل البيلي)

(أ) حاصل على الشهادات الآتي ذكرها :

1 - ليسانس من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة (1950م) .

2 - دبلوم في التربية وعلم النفس ، من جامعة عين شمس (1951م) .

3 - ماجستير في الآداب ، من كلية الآداب بجامعة الخرطوم (1984م) .

4 - دكتوراه من جامعة القرآن الكريم ، بدرجة (ممتاز) سنة (1998م) .

(ب) الأوسمة :

1 - وسام الجدارة بدرجة فارس . من جمهورية موريتانيا الإسلامية سنة (1966م).

2 - وسام العلم والآداب والفنون الذهبي ، من جمهورية السودان سنة (2000م) .

3 - منحته جامعة القرآن الكريم ، درجة الأستاذ - (بروفيسر) سنة (2006م) .

(جـ) المهام العلمية التي أسهم فيها :

1 - عمل مستشارًا بديوان النائب العام ، لصياغة القوانين باللغة العربية .

2 - كان مديرًا لمصلحة الدراسات الدينية (1966 م - 1974م) .

3 - كان موجهًا لمعلمي اللغة العربية ، بالمعاهد الدينية الثانوية منتدبًا من وزارة التربية (1966م) .

4 - كان عضوًا باللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية ، بدولة الإمارات العربية المتحدة (1975م) وظل مستشارًا علميًّا برئاسة القضاء الشرعي ، إلى (1990م) .

5 - من أعضاء مجمع الفقه الإسلامي بالخرطوم .

6 - من أعضاء المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (طهران) .

(د) المؤلفات المنشورة ، وتاريخ الطبع ومكانه :

1 - من قصص أمثال السودان - (1973م) بالخرطوم .

2 - الخلوة القرآنية في السودان (مدرسة القرآن) 1974م بالخرطوم .

3 - المنهج الإسلامي للتربية والتعليم (1983م) مكة المكرمة .

4 - الاختلاف بين القراءات - (1984م) بيروت .

5 - المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف - (1996م) القاهرة .

6 - البديع في علم التجويد - جامعة السودان المفتوحة (2004م) .

7 - الجُمانة (أرجوزة) عن الأحرف السبعة في علم قراءة القرآن الكريم (2006م) بأم درمان ط (1) 1996م .

8 - الإفصاح عما في الجمانة من الأحكام الصحاح (2008م) ، طبع ونشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت .

9 - مرشد الباحث لإعداد رسالتي الماجستير والدكتوراه ط (2) نشر مكتبة وهبة بالقاهرة (2011م)

10- عنوان المؤلف (بالخرطوم 10 ش) على الكرار بالرياض رقم (76)

محتويات الرسالة